

كتاب الاعتبار

لابن منقذ

وهو مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكنانى الشيزرى
المعروف بابن منقذ

وقد اعتنى بتصحيحه

العبد الفقير الى رحمة ربه

هزرتويغ دوتبرغ



طبع

فى مدينة ليدن المحروسة

بمطبع بيرل

سنة ١٨٨٤ المسيحية

كتاب الاعتيبار لابن منقذ

.....
.....

× علم بكر القتل في ذلك المصاف في المسلمين كثيرا وكان وصل
من الامام الراشد بن المسترشد بالله رجهما الله ابن بشر رسولا الى اتابك
يستدعيه فحضر ذلك المصاف وعليه جوشن مذهب فطعنه فارس من
الافرنج يقال له ابن الدقيق في صدره اخرج الرمح من ظهره رحمه الله
بل قتل من الافرنج خلق كثير وامر اتابك رحمه الله فجمعت رؤوسهم
في حقل مقابل الحصن فكانت قدر ثلاثة الاف رأس، ثم ان ملك الروم
عد خرج الى البلاد في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة واتفق هو
والافرنج خذلهم الله واجمعوا على قصد شيرز ومنازلها فقال لي صلاح
× الدين ما ترى 1) ما فعله هذا الولد المتكلم يعنى ابنه شهاب الدين
احمد قلت واتي شيء فعل قل انفذ اليّ يقول ابصر من يتوكل بلدك
قلت واتي شيء عملت قل نقذت الي اتابك اقول تسلم موضعك قلت
× بثس ما فعلت ما يقول لك اتابك لما كانت حم اكلها ولما صارت عظم
رمها على قل فاتي شيء اعمل قلت انا اجلس فيها فان سلم الله تعالى
كان بسعادتك ويكون وجهك ابيض عند صاحبك وان اخذ الموضع

1) Mot douteux. A cet endroit s'étend en diagonale une tache qui a ici son point culminant.

وَقُتِلْنَا كَانَ بَأْجَالَنَا وَأَنْتَ مَعْدُورٌ قُلْ مَا قُلْتُ لِي هَذَا الْقَوْلُ أَحَدٌ غَيْرُكَ
وَتَوَقَّعْتُ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَحَفَلْتُ الْغَنَمَ وَالْدَّقِيقَ الْكَثِيرَ وَالسَّمْنَ وَمَا
نَحْتَلِجُهُ لِنَحْصُرَ فَلَانَا فِي دَارِي الْمَغْرِبِ وَرَسُولُهُ جَاءَنِي قُلْ يَقُولُ لَكَ صَلَاحُ
الدِّينِ نَحْنُ بَعْدَ غَدٍ سَأَتَرُونَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَلَعَلَّ شُغْلَكَ لِلْمَسِيرِ فَوَرَدَ
عَلَى قَلْبِي مِنْ هَذَا هَمٌّ عَظِيمٌ وَقُلْتُ أَتَرَكَ أَوْلَادِي وَأَخَوَتِي وَأَهْلِي فِي الْحَصَارِ
وَأَسِيرَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَاصْبَحْتُ رَكِبْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي (1) الْخِيَامِ اسْتَأْذَنَتْهُ فِي الرُّوَاكِ
إِلَى شَيْزُرَ لَا حَصْرَ لِي مِنْهُ فَقَالَ حَاجٌّ إِلَيْهِ فِي الطَّرَفِ أَهْلَكَ (2) لَا تَبْطِئِي *
فَرَكِبْتُ وَمَضَيْتُ إِلَى شَيْزُرَ فَبَدَأَ مِنْهُ مَا (3) أَوْحَشَ قَلْبِي وَعَرَكَ ابْنِي
فَنَارِلُ فَنَفَذَ إِلَى دَارِي فَرَفَعَ كَدَّ مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ وَالرَّحْلِ
وَقَبِضَ عَلَى أَمْرِ أَحَبَّتِي (4) وَتَتَبَعَ الْحَاكِي فَكَلَنْتُ نَكْبَةً كَبِيرَةً رَائِعَةً فَتَقَطَّصْتُ
لِلْحَالِ مَسِيرِي إِلَى دِمَشْقَ وَرَسَلْتُ أَتَابِكَ تَتَرَدَّدُ فِي طَلَبِي (5) إِلَى صَاحِبِ
دِمَشْقَ فَاقَمْتُ فِيهَا ثَمَانِي سَنِينَ وَشَهِدْتُ فِيهَا عِدَّةَ حُرُوبٍ وَاجْتَزَلْتُ لِي
صَاحِبُهَا رَحِمَهُ اللَّهُ الْعَطِيَّةَ وَالْإِقْطَاعَ وَمَيِّزَتِي بِالتَّقْرِيبِ وَالْإِكْرَامِ يَصَافُ ذَلِكَ
إِلَى اشْتِمَالِ الْأَمِيرِ مَعِينِ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيَّ وَمَلَازِمَتِي لَهُ وَرَعَايَتِهِ لِأَسْبَابِي
ثُمَّ جَرَتْ أَسْبَابُ إِجْبَتِ مَسِيرِي إِلَى مِصْرَ فَضَاعَ مِنْ حَوَائِجِ دَارِي
وَسَلَاحِي مَا لَمْ أَقْدِرْ عَلَى حَمَلِهِ وَفَرَطْتُ فِي أَمْلَاكِي مَا كَانَ نَكْبَةً أُخْرَى
كَدَّ ذَلِكَ وَالْأَمِيرِ مَعِينِ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ مُحْسِنٌ مَجْمَلٌ كَثِيرُ النَّأْسَفِ
عَلَى مَفَارِقَتِي مَقَرٌّ بِالْعَاجِزِ عَنْ أَمْرِي حَتَّى أَنَّهُ أَنْفَذَ إِلَيَّ كَاتِبَهُ لِلْحَاجِبِ

1) Restitué par conjecture.

2) Ce mot et les quatre précédents sont à peu-près illisibles dans le manuscrit. Je ne réponds pas du texte.

3) Tout ce qui suit ما jusqu'à فنارِل est du domaine de l'hypothèse.

4) Les deux mots امر احبتي sont douteux.

5) Le manuscrit est ici fort endommagé. Peut-être, au lieu de طلبي, convient-il de lire لحمي ou نحمي. Si les mots sont douteux, le sens l'est moins.

محمود المسترشدي رحمه الله قال والله لو ان معي نصف الناس لصبرت
بهم النصف الآخر ولو ان معي ثلثهم لصبرت بهم الثلثين وما فارقتك
لكن الناس كلهم قد تمألوا علي وما لي بهم طاقة وحيث كنت فاذني
× نشأ من المودة على احسن حاله ففي ذلك اقول [من الوافر]

معين الدين كم لك طوق من بجيدى مثل أطواق الحلم
يُعبدني لك الاحسان طوعاً وفي الاحسان رقي للكرام
فصار الى مودتك انتسائي وان كنت العظامي العظامي
المر تعلم بانني لانتمائي اليك رمى سواي كل رام
ولولا انت لم يصحب شمسي لقسر دون اعذار الخسالم
ولكن خفت من نار الأعلى عليك فكننت اطفاء الضرام
فكان وصولي الى مصر يوم الخميس الثاني من جمدي الآخرة سنة تسع
وثلثين وخمس مائة فاقترني (1) الحافظ لدين الله ساعة وصولي فخلع
علي بين يديه ودفع لي تحت ثياب ومائة دينار واعطاني (2) دخول
الحمام وانزلني في دار من دور الافضل بن امير الجيوش في غاية الحسن
وفيها بسطها وفرشها ومرتبنة كبيرة وآلها من النحاس كل ذلك لا
× يستعاد منه شيء واقت بها مدة اقامة في اكرام واحرام وانعام متواصل
واقطاع زاج فوق بين السودان وهم في خلق عظيم شر وخلف بين
الزنجانية وهم عبيد الحافظ وبين اللهوشية والاسكندرانية والفرجية فكان
× الزنجانية في جانب وهاولاء كلهم في جانب متفقين على الزنجانية
وانصاف الى اللهوشية قوم من صبيان الخاص فاجتمع من الفريقين خلق
عظيم وغلب عنهم الحافظ وترددت اليهم رسله وحرص على ان يصلح
بينهم فما اجابوا الى ذلك وهم معه في جانب البلد فاصبحوا التقوا
في القاهرة فاستظهرت اللهوشية واصحابها على الزنجانية فقتلت منهم في

1) Lecture incertaine; peut-être فاحضرتي.

2) Impossible de lire avec certitude.

6 x

سُيِّقَ امير الجيوش الف رجل حتى شَدُّوا (1) السويقة ونَحَسَ نبيت
 ونصبح بالسلاح خوفا من ميلهم علينا فقد كانوا فعلوا ذلك قبل طلوعى
 الى مصر وظنَّ الناس لما قُتِلَ الكُرْجَانِيَّةُ ان الحافظ ينكر ذلك ويوقع
 بقاتليهم وكان مريضا على شفى فات رجه الله بعد يومين وما انتطح
 فيها عنزان وجلس بعده الظاهر بامر الله وهو اصغر اولاده واستوزر نجم
 الدين بن مصال وكان شيخا كبيرا والامير سيف الدين ابو الحسن
 على بن السلار رجه الله اذذاك في ولاية فحشد وجمع وسار الى القاهرة
 ونفذ الى داره فجمع الظاهر بامر الله الامراء في مجلس الوزارة ونفذ
 اليها زمام القصور يقول يا امراء هذا نجم الدين وزيرى وثابى فمن كان
 بطيعنى فليطعه ويمتثل امره فقال الامراء نحن ماليك مولانا سامعون
 مطيعون فرجع الزمام بهذا الجواب فقال امير من الامراء شيخ يقال له
 لكرون يا امراء نترك على بن السلار يُقْتَل قالوا لا والله قل فقوموا
 فنفروا كلهم وخرجوا من القصر شَدُّوا على خيلهم وبغالهم وخرجوا الى
 معونة سيف الدين بن السلار فلما رأى الظاهر ذلك وغلب عن دعه
 اعطى نجم الدين بن مصال ملا كثيرا وقال اخرج الى الجوف اجمع
 واحشد وانفق فيهم وادفع ابن السلار فخرج لذلك ودخل ابن السلار
 القاهرة ودخل دار الوزارة واتفق للجند على طاعته واحسن اليهم وامر
 ان ابويت انا واصحابى في داره وافرد الى موضعا في الدار اكون فيه
 وابن مصال في الجوف قد جمع من لوائه من جند مصر ومن السودان
 والعربان خلقا كثيرا وقد خرج عباس ركن الدين وهو ابن امرأة
 على بن السلار وضرب خيمه في ظاهر مصر فعدت سربة من لوائه
 ومعهم نسيب لابن مصال وقصدوا مخيم عباس فانهمز عنه جماعة من
 المصريين ووقف هو وغلماؤه ومن صبر معه من الجند ليلة محايصتهم (2) وبلغ

7 x

Cm
m T8

x 7

1) Mot douteux.

2) Lecture incertaine.

للخبر الى ابن السلار فاستدطن في الليل وانا معه في الدار وقتل هاولاء
 انقلاب يعنى جند مصر قد شغلوا الامير يعنى عباسا بالقوارع حتى
 عدا اليه قوم من لوائه سباحة فانهزموا عنه ودخل بعضهم الى بيوتهم
 بالقاهرة والامير موافقهم قلت يا مولاى نركب اليهم في سحر وما يصحى
 النهار الا وقد فرغنا منهم ان شاء الله تعالى قل صواب ابكى في ركوبك
 فخرجنا اليهم من بكرة فلم يسلم منهم الا من سجت به فرسه في
 النيل وأخذ نسيب ابن مصال ضرب رقبته وجميع العسكر مع عباس
 وسيره الى ابن مصال فلقبه على دلاص فكسروهم وقتل ابن مصال وقتل
 من السودان وغيرهم سبعة عشر الف رجل وحملوا رأس ابن مصال الى
 القاهرة ولم يبق لسيف الدين من تعانده ولا تشاقه وخلع عليه
 الظاهر خلع الوزارة ولقبه الملك العادل وتولى الامور كل ذلك والظاهر
 منحرف عنه كاره له مضمر له الشر فعل على قتله وقر مع جملة
 من صبيان الخاص وغيرهم من اساء لهم واتفق فيهم ان يهاجموا داره
 ويقتلوه وكان شهر رمضان والقوم قد اجتمعوا في دار بالقرب من دار
 للملك العادل ينتظرون توسط الليل واقتراق اصحاب العادل وانا تلك
 الليلة عنده فلما فرغ الناس من العشاء واقتربوا وقد بلغه الخبر من
 بعض للعاجلين عليه احضر رجلين من غلمانته وامرهم ان يهاجموا عليهم
 الدار التى هم فيها مجتمعون وكانت الدار لما اراده الله من سلامة
 بعضهم لها بلبان الواحد قريب من دار للعادل والاخر بعيد فهاجمت
 الفرقة الواحدة من الباب القريب قبل وصول اصحابهم الى الباب الاخر
 فانهزموا وخرجوا من ذلك الباب وجاعق منهم في الليل من صبيان
 الخاص نحو عشرة رجال كانوا اصدقاء غلمانى نخبوهم واصبح البلد فيه
 الطلب لاولئك للانهزمين ومن طفر به منهم قتل وعجبت ما رأيت في
 ذلك اليوم ان رجلا من السودان الذين كانوا في العلة انهزم الى علو
 دارى والرجال بالسيوف خلفه فلشرف على القاعة من ارتفاع عظيم وفي

x-71

ن

x8

x9

x10

x

-

الدار شجرة نبق كبيرة فقفز من السطح الى تلك الشجرة فثبت عليها ثم نزل ودخل من كم مجلس قريب منه فوطى على منارة نحاس فكسرها ودخل الى خلف رحل في المجلس اختبى فيه واشرف اولئك الذين كانوا خلفه فصاحت عليهم واطلعت اليهم الغلمان دفعوه ودخلت الى ذلك الاسود ففرع كسه كان عليه وقل خذ لك قلت اكثر الله خيرك ما احتاجه واخرجته وسيرت معه قوما من غلمانى فنجا وجلس فى صفة فى دهليز دارى فدخل على شاب سلم وجلس فرأيت حسن الحديث حسن المحاضرة هو يتحدث وانسان استندته فضى معه ونفذت خلفه غلاما يبصر لما ذا استندى وكنت بالقرب من دار العادل فساعة ما حضر ذلك الشاب بين يدى العادل امر بضرب رقبتة فقتل وكذا الغلام وقد استخبر عن ننبه فقيل له كان يزور التواقيع فسبحان مقدر الاعمار وموقت الاجال وقتل فى الفتنمة جملة من المصريين والسودان وتقدم الى الملك العادل رحمه الله بالتهجير للمسير الى الملك العادل نور الدين رحمه الله وقل تأخذ معك ملا وتمضى اليه لينازل طبرية ويشغل الفرنج عنا لنخرج من هاهنا نخرب غرة وكان الافرنج خذلهم الله قد شرعوا فى عمارة غرة ليجلسوا عسقلان قلت يا مولاى فان اعتذر او كان له من الاشغال ما يعوقه اى شىء تأمرنى قل ان نزل على طبرية فلعله المال الذى معك وان كان له مانع فدين من قدرت عليه من الجند وانلح الى عسقلان اقم بها فى قتال الافرنج واكتب الى بوصولك لامرك بما تعمل ودفع الى ستة الف 1) دينار مصرية وحمل حمل ثياب ديبقى وسفلاطون ومسناجب ودمياطى وعائم ورتب معى قوما من العرب ادلاء وسرت وقد ازاح عنه سفرى بكل ما احتاجه من كثير وقليل فلما دنونا من الجفر قل لى

1) Sic. Correctement il faudrait lire ستة الاف cf. p. ٢, l. 10 d'une part, d'autre part p. ٩, l. 20.

الادلاء هذا مكان لا يكاد يخلو من الافرنج فامرت اثنتين من الادلاء
ركبا مهزيين وسارا قدامنا الى الجفر فابثنا أن عدا والمهاري تطير
بهما وقال الفرنج على الجفر فوقفت وجمعت للجال التي عليها ثقلى
ورقا من السفارة كانوا معي ورددتهم الى العرب وندبت ستة فوارس
من ماليكى وقلت تقدّمونا وانا في اشركم فساروا يركضون وانا اسير
خلفهم فعاد الى واحد منهم وقال ما على الجفر احد ولعلم ابصروا
غريبان 1) وتنازع هو والادلاء فنقذت من رد للجال وسرت فلما وصلت
للجفر وفيه مياه وعشب وشجر فقام من ذلك العشب رجل عليه
ثوب اسود فاخذناه وتفرق اصحابى فاخذوا رجلا اخر وامرأتين وصبيان 2)
فجلت امرأة منهن مسكت ثوبى وقالت يا شيخ انا في حسبك قلت
انت آمنة ما لك قلت قد اخذ اصحابك لى ثوبا وناهما وناحا وخرزة
قلت لغلمانى من كان اخذ شيئا يره فاحضر غلام قطعة كساء لعل
طول ذراعين قلت هذا الثوب واحضر اخر قطعة سندروس قلت
هذه الخرزة قلت فالحمار والكلب قالوا للبار قد ربطوا يديه ورجليه وهو
مرمى فى العشب والكلب مقلوب يعدو من مكان الى مكان فجمعتهم
ورأيت بهم من الضر امرا عظيما قد يبست جلودهم على عظامهم قلت
ايش انتم قالوا نحن من بنى أبى وبنو أبى فرقة من العرب من
طىء لا يأكلون الا الميتة ويقولون نحن خير العرب ما فينا مجذوم
ولا ابرص ولا زمن ولا اعمى وانا نزل بهم الضيف ذكوا له واطعوه
من غير طعامهم قلت ما جاء بكم الى هاهنا قالوا لنا بحسنى كثر
ذرة مطبورة جئنا نأخذها قلت وكم لكم هنا قالوا من عيد رمضان انا
هاهنا ما رأينا الزاد بلعيننا قلت فمن اين تعيشون قالوا من الرمة

1) Grammatically, il faudrait lire غريبان.

2) Il serait plus correct de lire وصبيان.

يعنون العظام البالية الملقاة ندقها ونعمل عليها الماء وورق القطف
شجر بتلك الارض وتنفوت به قلت فكلابكم وحمركم قالوا انك لا
نطعمهم من عيشنا وللمر تأكل الخشيش قلت فلم لا دخلتم الى دمشق
قالوا خفنا الربأ ولا وبأ اعظم مما كانوا فيه وكان ذلك بعد عيد الاضحى
فوقفت حتى جاءت للجمال واعطينتهم من الزاد الذى كان معنا وقطعت
فوطنة كانت على رأسى اعطينتها للمرءتين (1) فكادت عقولهم تنزل من فرحهم
بالزاد وقلت لا تقيموا هاهنا يسبوكم الفرنج، ومن طريف ما جرى لى
فى الطريق انى نزلت ليلة اصلى المغرب والعشاء قصرا وجمعا (2)
وسارت للجمال فوقفت على رفعة من الارض وقلت للغلمان تفرقوا فى
طلب للجمال وعودوا الى فانما ما ازول من مكاني فتفرقوا وركضوا كذا
وكذا فا رأوهم فعادوا كلهم الى وقالوا ما لقيناكم ولا ندرى كيف مضوا
فقلت نستعين بالله تعالى ونسير على النوى فسرنا ونحن قد اشرطنا من
انفرادنا عن الجمال فى البرية على امر صعب وفى الادلاء رجل
يقال له جرية (3) فيه يقظة وفطنة فلما استبطنا علم انا قد تهنا عنهم
فاخرج قداحا وجعل يقدح وهو على للجل والشرار من الزند يتفرق
كذا وكذا فرأيناه على البعد فقصدنا النار حتى لحقناهم ولولا لطف
الله وما الهمه ذلك الرجل كنا هلكنا، وما جرى لى فى تلك الطريق ان
الملك العادل رحمه الله قال لى لا يعلم الادلاء الذين معك بلال فجعلت
اربعة الف (4) دينار فى خرچ على بغل سروجى مجنوب معى وسلمته الى
غلام وجعلت الفى دينار ونفقة لى وسرفسار (5) ودنانير مغربية فى

1) Ms.: للرئيس.

2) La lecture n'est pas certaine.

3) Ms.: جرية.

4) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire الف; cf. p. ٢, l. 10
d'une part, d'autre part p. v, l. 21.

5) وسرفسار et ce qui suit est douteux.

خرج على حصان مجنوب معي وسلمته الى غلام فكنت اذا نزلت جعلت الأخراج في وسط بساط وردت طرفيه عليها وبسطت فوقه بساطا¹) اخر وانلم على الاخراج واقوم وقت الرحيل قبل اصحابي يجيء الغلامان اللذان معهما للرجان فيتسلمانهما فاذا شداها على الجنايب ركبنا وايقظت اصحابي وتهمنا بالرحيل فنزلنا ليلة في تيه بني اسرائيل فلما قت للرحيل جاء الغلام الذي معه البغل المجنوب اخذ للخرج وطرحه على وركي البغل ودار يريد يشده بالسموط فزل البغل وخرج يركض وعليه الخرج فركبت حصاني وقد قدمه الركابي وقلت لواحد من غلماني اركب اركب وركضت خلف البغل فما لحقته وهو كانه حمار وحش وحصاني قد اعياى من الطريق ولحقني الغلام فقلت اتبع البغل كذا فضى وقال والله يا مولاي ما رأيت البغل ولقيت هذا الخرج قد شلته فقلت للخروج كنت اطلب والبغل اهون مفقود ورجعت الى المنزلة واذا البغل قد جاء يركض دخل في طوالة الخيل ووقف مكانه ما كان قصده الا تصيبع اربعة الف²) دينار، ووصلنا في طريقنا الى بصرى فوجدنا الملك العادل نور الدين رحمه الله على دمشق وقد وصل الى بصرى الامير اسد الدين شيركوه رحمه الله فسرت معه الى العسكر فوصلته ليلة الاثنين واصبحت تحدثت مع نور الدين بما جئت به فقال لي يا فلان اهل دمشق اعداء والافرنج اعداء ما آمن منهما اذا دخلت بينهما قلت له فتأمن لي ان أتؤمن من محرومي للجند قوما آخذهم وارجع وتنفذ معي رجلا من اصحابك في ثلثين فارسا ليكون الاسم لك قال افعل فديونت الى الاثنين الآخر ثمان³) مائة وستين فارسا واخذتهم وسرت في وسط بلاد الافرنج فنزل بالبوق ونرحل بالبوق⁴) وسير

1) Ms.: بساط.

2) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire الف.

3) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire ثمان.

4) Ms.: بمثل بالموق ورحل بالموق.

معى نور الدين الامير عين الدولة الباروقى فى ثلثين فارسا فاجتزت فى
 طريقى بالهف والرقيم فنزلت فيه ودخلت صليت فى المسجد ولم
 ادخل فى ذلك المصيق الذى فيه فجاء امير من الاتراك الذين كانوا
 معى يقال له برشك 1) يريد الدخول فى ذلك الشق الصيق قلت اى
 شىء تعمل فى هذا صلب برأ قال لا اله الا الله بالحرام راحتى لا ادخل
 فى ذلك الشق الصيق قلت اى شىء تقول قال هذا الموضع ما يدخل
 فيه ولد زنا ما يستطيع الدخول فاجب قوله أن كنت دخلت فى
 ذلك الموضع صليت وخرجت وانا الله يعلم ما اصدق ما قاله وجاء
 اكثر العسكر فدخلوا وصلوا معى فى الجند يراق 2) الزبيدى معه عبد
 له اسود دين كثير الصلاة ادى ما يكون من الرجال وانبأ فجاء الى
 ذلك الموضع وحرص بكل حرص على الدخول فاما قدر يدخل فبى
 المسكين وتوجع وتحسر ولم بعد الغلبة عن الدخول فلما وصلنا
 عسقلان سحر ووضعنا اثقالننا عند المصلى صبحونا الافرنج عند طلوع
 الشمس فخرج الينا ناصر الدولة ياقوت والى عسقلان فقال ارفعوا ارفعوا
 اثقالكم قلت تخاف لا يغلبونا الافرنج عليها قل نعم قلت لا تخف
 هم يرونا فى البرية ويعارضونا الى ان وصلنا عسقلان ما خفناهم نخافهم
 الان ونحن عند مدينتنا ثم ان الافرنج وقفوا على بعد ساعة ثم
 رجعوا الى بلادهم جمعوا لنا وجاعونا بالفارس والراجل والخيـم يريدون
 منازلنا عسقلان فخرجنا اليهم وقد خرج راجل عسقلان فدرت على
 سرب الرجالة وقتلت يا احبابنا ارجعوا الى سوركم ودعونا وايام فان
 نصرنا عليهم فانتم تلاحقونا وان نصروا علينا كنتم انتم سالكين عند
 سوركم فامتنعوا من الرجوع فتركتمهم ومضيت الى الافرنج وقد حطوا
 خيامهم ليضربوها فاحتطنا بهم واعجلناهم عن طى خيامهم فمروها كما هي

1) Ms. برشك.

2) Ms. يراق.

منشورة وساروا راجعين فلما انفسحوا عن البلد تبعهم من المستوليين 1)
 - اقوام ما عندهم منعة ولا غناء فرجع الافرنج حملوا على اولئك فقتلوا
 منهم نفرا فانهزمت الرجالة الذين رددتهم ثا رجعوا ورموا تراسهم ولقينا
 الافرنج فرددناهم ومصوا عتدين الى بلادهم وفي قرية من عسقلان وعاد
 - الذين انهزموا من الرجالة يتلأومون وقالوا كان ابن منقذ اخبر منا
 قل لنا ارجعوا ما فعلنا حتى انهزمنا واقتضصنا وكان اخى عز الدولة
 ابو الحسن على رحمه الله في جملة من سار معى من دمشق هو
 واصحابه الى عسقلان وكان رحمه الله من فرسان المسلمين يقاتل للدين
 لا الدنيا فخرجنا يوما من عسقلان نريد الغارة على بيت جبيل
 وقتالها فوصلناها وقتلناهم ورأيت عند رجوعنا على البلد علة كبيرة
 فوقفت في اصحابي وقدحنا نارا وطرحناها في البيادر وصرنا ننتقل من
 موضع الى موضع ومضى العسكر تقدمنى فاجتمع الافرنج لعنهم الله من
 تلك الحصون وفي كلها متقاربة وفيها خيل كثيرة للافرنج لمعاداة
 عسقلان ومراوحتها وخرجوا على اصحابنا فجاءنى فارس منهم يركض وقال
 قد جاء الافرنج فسرت الى اصحابنا وقد وصلهم اوائل الفرنج وهم
 لعنهم الله اكبر الناس احترازا في الحرب فصعدوا على رابية وقفوا عليها
 وصعدنا نحن على رابية مقابلهم وبين الرايين فضاء اصحابنا المنقطعون
 واصحاب الجنائب عيبر تحتهم لا ينزل اليهم منهم فارس خفا من كمين
 او مكيدة ولو نزلوا اخذوهم عن اخرهم ونحن مقابلهم في قلة وعسكرنا
 قد تقدمنا منهزمين وما زال الافرنج وقفا على تلك الرابية الى ان
 انقطع عيبر اصحابنا ثم ساروا اليها فاندفعنا بين ايديهم والقتال بيننا
 لا يجدون في طلبنا ومن وقف فرسه قتلوه ومن وقع اخذوه ثم
 علاوا عنا وقدر الله سبحانه لنا بالسلامة باحترازهم ولو كنا في عددهم

x //

عبروا ؟

1) Mot douteux, en partie effacé dans le manuscrit.

ونصرنا عليهم كما نصروا علينا كنا افنينام فاقنت بعسقلان لمحاربة
الافرنج اربعة اشهر هاجمنا فيها مدينة يَبْنَى ١) وقتلنا فيها نحو مائة
نفس وأخذنا منها اسارى وجاءنى بعد هذه المدة كتاب الملك العادل
رحمه الله يستدعيني فسرت الى مصر وبقي اخى عز الدولة ابو
الحسن على رحمه الله بعسقلان فخرج عسكرها الى قتال غزاة فاستشهد
رحمه الله وكان من علماء المسلمين وفرسانهم وعُبادهم، وأما الفتنة التى
قُتل فيها الملك العادل بن السلار رحمه الله فانه كان جهّز عسكرا الى
بليبس ومقدمه ابن امرأته ركن الدين عباس بن ابى الفتح بن تميم
ابن بليس لحفظ البلاد من الافرنج ومعه ولده ناصر الدين نصر بن
عباس رحمه الله فاقام مع ابيه فى العسكر أياما ثم دخل الى القاهرة
بغير اذن من العادل ولا دستور فانكر عليه ذلك وامره بالرجوع الى
العسكر وهو يظنّ انه دخل القاهرة للعب والفرجة وللضجر من المقام
فى العسكر وابن عباس قد رتب امره مع الظاهر ورتب معه قوما من
غلمانة يهاجم بهم على العادل فى دارة اذا أُبرِد فى دار الحرم ونلم
فيقتله وقرّر مع استاذ من استاذى دار العادل ان يُعلمه اذا نلم
وصاحبة الدار امرأة العادل جدّته فهو يدخل اليها بغير استئذان
فلما نلم العادل اعلمه ذلك الاستاذ بنومه فهاجم عليه فى البيت
الذى هو نائم فيه ومعه ستّة نفر من غلمانة فقتلوه رحمه الله وقطع
رأسه وحمله الى الظاهر وذلك فى يوم الخميس السادس من المحرم سنة
ثمان وأربعين وخمس مائة وفى دار العادل من عالىكه واصحاب النبوة
نحو من الف رجل لكنهم فى دار السلام وهو قُتل فى دار الحرم فخرجوا
من الدار ووقع القتال بينهم وبين اصحاب الظاهر وابن عباس الى ان
رفع رأس العادل على رمح فساعة ما رأوه انقسموا فرقتين فرقة خرجت

١) Ms.: نسا.

من باب القاهرة الى عباس لخدمته وطلعته وفرقة رمت السلاح وجاءوا الى بين يدى نصر بن عباس قبلوا الارض ووقفوا في خدمته واصبح والده عباس دخل القاهرة وجلس في دار الوزارة وخلع عليه الظافر وفوض اليه الامر وابنه نصر مخالطة ومعايشة وابوه عباس كاره لذلك مستوحش من ابنه لعلمه بمذهب القوم في ضربهم بعض الناس ببعض حتى يفنوا ويحوزوا كلما لهم حتى يتفانوا فاحضروا ليلة ولما في خلوة يتعاتبان وعباس يرتد عليه الكلام وابنه مطرق كأنه نمر يرتد عليه كلمة بعد كلمة يشتاط منها عباس ويبريد في لومه وتأنيبه فقلت لعباس يا مولاي الافضل كم تلوم مولاي ناصر الدين وتوبخه وهو ساكت اجعل الملامة لي فانا معه في كل ما يعمل ما أتبرأ من خطاه ولا صوابه اتي شيء هو ذنبه ما اساء الى احد من اصحابك ولا فرط في شيء من مالك ولا قدح في دولتك خاطر بنفسه حتى نلت هذه المنزلة فاستوجب منك اللائمة فامسك عنه والده ورعى لي ابنه ذلك وشرع الظافر مع ابن عباس في حملة على قتل ابيه وبصير في الوزارة مكانه وواصله بالعطايا لليلة فحضرته يوما وقد ارسل اليه عشرين صينية فضة فيها عشرون الف دينار ثم اغفله اياما وحمل اليه من الكسوات من كل نوع ما لا رأيت مثله مجتمعاً قبله واغفله اياما وبعث اليه خمسين صينية فضة فيها خمسون الف دينار واغفله اياما وبعث اليه ثلثين بغل رحل واربعين جملاً بعددها وغرائرها وحبالها وكان يتردد بينهما رجل يقال له مرتفع بن فحل وانا مع ابن عباس لا يفسح لي في الغيبة عنه ليلاً ولا نهارة ائلم ورأى على رأس مخدته فكنت عنده ليلة وهو في دار الشابورة (1) وقد جاء مرتفع بن فحل فحدثت معه الى ثلث الليل وانا معتزل عنهما ثم انصرف فاستدعاني وقال ابن

1) الباشورة Sic. Il faut probablement lire الباشورة.

انت قلت عند الطلقة اقرأ القرآن فاني اليوم ما تفرغت اقرأ فابتدأ
يفاتحني بشيء ما كنا فيه لبيصر ما عندي في ذلك ويريد في اقبي
عزمه على سوء ما قد حمله عليه الظاهر فقلت يا مولاي لا يستزلك
الشیطان وتتخذه لمن يغرك فاقتل والدك مثل قتل العادل فلا تفعل
شيئا تلحق عليه الى يوم القيامة فاطرق وقاطعني الحديث ومنا فاطلع
والده على الامر فلاطفه واستماله وقرر معه قتل الظاهر وكنا يخرجان في
الليل متنكرين وهما اتراب وستهما واحد فدخلا الى داره وكانت في سوق
السيوفيين¹ ورتب من اصحابه نفرا في جانب الدار فلما استقر به
المجلس خرجوا عليه فقتلوه وذلك ليلة الخميس سلخ المحرم سنة تسع
واربعين وخمس مائة ورمه في جب في داره وكان معه خادم له اسود
لا يفارقه يقال له سعيد الدولة فقتلوه واصبح عباس جاء الى القصر
كالعادة للسلام يوم الخميس فجلس في خزانة في مجلس الوزارة كانه ينتظر
جلوس الظاهر للسلام فلما جاوز وقت جلوسه استدعى زلم القصر وقال
ما لمولانا ما جلس للسلام فتبكد الزلم في الجواب فصاح عليه وقال ما
لك لا تجاوبني قال يا مولاي مولانا ما ندرى اين هو قال مثل مولانا ما
يصعب ارجع فاكشف الحال فضى ورجع وقال ما وجدنا مولانا فقتل عباس
ما يبقي الناس بلا خليفة ادخل الى الموالى اخوته يخرج منهم واحد
نبايعه فضى وحل وقال الموالى يقولون لك نحن ما لنا في الامر شيء
والده عزله عنا وجعله في الظاهر والامر لولده بعده قال اخرجه حتى
نبايعه وعباس قد قتل الظاهر وعزم على ان يقول اخوته قتلوه ويقتلهم
به فخرج ولد الظاهر وهو صبي محمول على كتف استاذ من استاذي
القصر فاخذ عباس فحملة ويكي الناس ثم دخل به وهو حامله الى
مجلس ابيه وفيه اولاد الخافظ الامير يوسف والامير جبريل وابن اختهم

1) Ms. السيوبيين.

الامير ابو البقي وحسن في الرواق جلوس وفي القصر اكثر من الف رجل من المصريين فا راعنا الا فوج قد خرج من المجلس الى القاعة وصوت السيوف على انسان فقلت لغلام لي ارمني ابصر من هذا المقتول فصلى ثم عاد وقل ما هاولاء مسلمون هذا مولاي ابو الامانة يعنى الامير جبريل قد قتلوه وواحد قد شق بطنه يجذب مصاريه ثم خرج عباس وقد اخذ رأس الامير يوسف تحت ابطه ورأسه مكشوف وقد ضربه بسيف والدم يغور منه وابو البقي ابن اخته مع نصر بن عباس فادخلوها 1) في خزانة في القصر وقتلوها وفي القصر الف سيف مجرنة وكان ذلك اليوم من اشد الايام التي مرت في لما جرى فيه من البغى القبيح الذي ينكره الله تعالى وجبى الخلق وكان من طريف ما جرى في 2) ذلك اليوم ان عباسا لما اراد الدخول الى المجلس وجد بابه قد قفل من داخل وكان يتولى فتح المجلس وغلقه استاذ شيخ يقال له امين الملك فاحتالوا في الباب حتى فتحو ودخلوا فوجدوا ذلك الاستاذ خلف الباب وهو ميت وفي يده المفتاح، واما الفتنه التي جرت بمصر ونصر فيها عباس على جند مصر فانه لما فعل باولاد الخافض رحمه الله ما فعل جفت عليه قلوب الناس واضمروا فيها العداوة والبغضاء وكان من في القصر من بنات الخافض فارس المسلمين ابا الغارات طلائع بن رزيك رحمه الله يستصرخون به وحشد وخرج من ولايته يريد القاهرة فامر عباس فعمرت المراكب وحمل فيها الزاد والسلاح والخزائن وتقدم الى العسكر بالركوب والمسير معه وذلك يوم الخميس العاشر من صفر سنة تسع واربعين وامر ابنه ناصر الدين بالمقام في القاهرة وقال لي تقيم معه فلما خرج من داره متوجها الى لقاء ابن رزيك خامر عليه الجند وغلقوا ابواب القاهرة ووقع القتال بيننا

1) Ms. فادخلوها.

2) Ms. sans في.

وبينهم في الشوارع والازقة خيالهم تقاتلنا في الطريق ورجالهم يرموننا بالنشاب والحجارة من على السطوح والنساء والصبيان يرموننا بالحجارة من الطاقات ودام بيننا وبينهم القتال من ضحى نهار الى العصر فاستظهر عليهم عباس وفتحوا ابواب القاهرة وانهزموا ولحقهم عباس الى ارض مصر فقتل منهم من قتل وعد الى داره وامره ونهيه وامر باحراق البرقية لانها مجمع دور الاجناد فتلطف الامر معه وقلت يا مولاي اذا وقعت النار احرق ما تريد وما لا تريد وبعلت عن ان تطفئها وردت رأيه عن ذلك واخذت الامن للامير المؤمن بن ابي رملدة بعد ان امر بتلافه واعتذرت عنه فصغ عن جرمه ثم سكنت تلك الفتنة وقد ارتاع منها عباس وتحقق عداوة الجند والامراء وانه لا مقام له بينهم وثبت في نفسه الخروج من مصر وقصد الشام الى الملك العادل نور الدين رحمه الله يستنجد به والرسل بين من في القصور وبين ابن رزبك مترددة وكان بينى وبينه رحمه الله مودة ومخالطة من حيث دخلت ديار مصر فنقذ الى رسولا يقول لى عباس ما يقدر على المقام بمصر بل هو يخرج منها الى الشام وانا املك البلاد وانت تعرف ما بينى وبينك فلا يخرج معه فهو بحاجة اليك في الشام يرغبك ويخرجك معه فالله الله لا تصعبه فانت شريكى في كل خير انا له فكان الشياطين وسوست لعباس بذلك او توفقه لما يعلمه بينى وبين ابن رزبك من المودة فلما الفتنة التى خرج فيها عباس من مصر وقتله الافرنج فانه لما توفقه من امرى وامر ابن رزبك ما توفقه او بلغه احضرنى واستخلفنى بالايام المغلظة التى لا يخرج منها انى اخرج معه واصعبه ولم يقنعه ذلك حتى نقذ في الليل استاذ داره الذى يدخل على حرمه اخذ اهلى ووالدنى واولادى الى داره وقتل لى انا اعمل كلفتهم عنك في الطريق واجملهم مع والدة ناصر الدين واهتم بأمر سفره بخيله وجماله وبغاله فكان له مائتا حصان وحجرة مجنوبة على ايدى الرجالة كعادتهم

بمصر ومائتا بغل رجل واربع مائة جمل تحمل اثقاله وكان كثير اللهج
 بالنجوم وهو معول على المسير بالظالع يوم السبت الخامس عشر من
 ربيع الاول من السنة فحضرتة وقد دخل عليه غلام يقال له عنتر
 الكبير وهو متوكل اموره كبيرها وصغيرها فقال له يا مولاي اى شىء
 مرجو من مسيرنا الى الشام خذ خزائنك واهلك وغلمانك ومن تبعك
 وسر بنا الى الاسكندرية نخشد من هناك ونجمع ونرجع الى ابن رزيك
 ومن معه فان نصرنا عدت الى دارك والى ملكك وان عجزنا عنه عدنا
 الى الاسكندرية الى بلد نحتنى فيه ونمتنع على عدونا قهراً وخطاً رأيه
 وكان الصواب معه ثم اصبح يوم الجمعة استدعى من بكرة فلما حضرت
 عنده قلت يا مولاي اذا كنت عندك من الفاجر الى الليل فتى اعمل
 شغل سفرى قال عندنا رسل من دمشق تسيرون وتضى تعمل شغلك
 وكان قبل ذلك احضر قوما من الامراء واستخلفهم انهم لا يخونونه ولا
 يخامرون عليه واحضر جماعة من مقدمى العرب من درنا وزريق
 وخدام وسنابس وطلحة وجعفر ولواتنة واستخلفهم بالمصحف والطلاق
 على مثل ذلك فاعانا وانا عنده بكرة للجنة الآ والناس قد لبسوا
 السلاح وزحفوا الينا ورؤوسهم الامراء الذين استخلفهم بالامس فلمر بشد
 دوابه فشئت وأوقفت على باب داره فكانت بيننا وبين المصريين
 كالسد لا يصلون الينا لارحام الدواب دوننا فخرج اليهم غلامه عنتر
 الكبير الذى كان اشار عليه بذلك الرأى وهو زمامه صاح عليهم وشتمهم
 وقال روحوا الى بيوتكم فسيبوا الدواب ومضى الركابية والمكارية
 والجمالون (1) وبقيت الدواب مهملة ووقع فيها النهب فقال لى عباس
 اخرج احضر الاتراك وهم عند باب النصر والكتاب ينفقون فيهم فلما
 جئتهم واستدعيتهم ركبوا كلهم وهم فى ثمان (2) مائة فارس وخرجوا من

1) M8.: والجمال.

2) M8.: ثمان.

باب القاهرة منهزمين من القتال وركب الممالك ولم اكثر من الاتراك
 وخرجوا ايضا من باب النصر ورجعت اليه عن فئة ثم استعبلت باخراج
 اهلى الذين كان حملهم الى داره فاخرجتهم واخرجت حرم عباس فلما
 خلت الطريق ونهبت تلك الدواب باجمعها وصل المصريون اليها
 فاخرجونا ونحن في قلعة ولم في خلق كثير فلما خرجنا من باب النصر
 وصلوا الى الابواب اغلقوها ولادوا الى دورنا نهبوا فاخذوا من قلعة
 دارى اربعين غرارة جمالية محاطة فيها من الفضة والذهب والكنسوات
 شئ كثير واخذوا من اصطبلى ستة وثلاثين حصانا وبغلة سروجية
 بسروجها وعدتها كاملة وخمسة وعشرين جملا واخذوا من اقطاعى
 من كوم اسفين 1) مائتى رأس بقر للنشايين والى شية واهراء غلة
 ولما سرنا عن باب النصر تجمعت قبائل العرب الذين اسخلفهم عباس
 وقتلونا من يوم الجمعة ضحى نهار الى يوم الخميس العشرين من ربيع
 الاول فكانوا يقاتلون النهار كله فاذا حين الليل ونزلنا اغفلونا الى ان
 ننام ثم يركبون فى مائة فارس ويدفعون خيلهم فى بعض جوانبنا
 ويدفعون اصواتهم بالصياح لما نفر من خيلنا وخرج اليهم اخذوه وانقطعت
 يوما عن احماتى وتحتى حصان ابيض هو اردى خيلى شدته الركابى ولا
 ندرى ما يجرى وما معى من السلاح غير سيفى فحمل على العرب
 فلم آخذ ما ادفعهم به ولا ينجينى منهم حصانى وقد وصلتني وملاحهم
 قلت أثب عن الحصان واجذب سيفى ادفعهم فجمعت نفسى لاثب
 فتتعتع الحصان فوقعت على حجارة وارص خشنة فانقطعت قطعة من
 جلدة رأسى ودخت حتى ما بقيت ادرى بما انا فيه فوقف على
 منهم قوم وانا جالس مكشوف الرأس غائب الذهن وسيفى مرمى
 بجهازه فضربنى واحد منهم ضربتين بالسيف وقل هات الوزن وانا لا

1) م.ب.: اسفنى.

ادري ما يقول ثم اخذوا حصاني وسيفي وراى الاتراك فعدوا الى ونفذ
لى ناصر الدين بن عباس حصانا وسيفا وسرت وانا لا اقدر على عصابة
أشد بها جراحى فسجنان من لا يزل ملكه وسرنا وما مع احد منا
كف زاد واذا اردت اشرب ماء ترجلت شربت بيدى وقبل ان اخرج
بليلة جلست فى بعض دهاليز دارى على كرسى وعرضوا على ستة
عشر جملة روايا وما شاء الله سبحانه من القرب والسطائح وعجزت عن
حمل اهلى فردتهم من بلبيس الى عند الملك الصالح ابى الغارات طلّاع
ابن رزيك رحمه الله فاحسن اليهم وانزلهم فى دار واجرى لهم ما يحتاجونه
ولما اراد العرب الذين يقاتلون الرجوع عنا جاؤونا يطلبون حَسَبنا اذا
عدنا وسرنا الى يوم الاحد ثالث وعشرين ربيع الاول فصبحونا الافرنج
فى جمعهم على الموتلخ (1) فقتلوا عباسا وابنه حُسام الملك واسروا ابنه
ناصر الدين واخذوا خزانته وحرمة وقتلوا من ظفروا به واخذوا اخى
نجم الدولة ابا عبد الله محمد رحمه الله اسيرا وعدوا عنا ونحن قد
تحصنا عنهم فى الجبال فسرنا فى اشد من الموت فى بلاد الفرنج بغير
زاد الرجال ولا علف للاخيلى الى ان وصلنا جبال بنى فهيد لعنهم
الله فى وادى موسى وطلعنا فى طرقت ضيقة وعرة الى ارض فسيحة
ورجال وشياطين رجيمة من ظفروا به منا منفردا قتلوه وتلك الناحية
لا تخلو من بعض بنى ربيعة الامراء الطائيين فسألت من هاهنا من
الامراء بنى ربيعة قالوا منصور بن غدفل (2) وهو صديقى فدفعتم
لواحد دينارين وقلت امض الى منصور قل له صديقك ابن منقذ
يسلم عليك ويقول لك صل اليه بكرة وبتنا فى مبيت سوء من
خوفهم فلما اضاء الصبح اخذوا عدتهم ووقفوا على العين وقلوا ما
ندعكم تشربون ماءنا ونهلك نحن بالعطش وتلك العين تكفى ربيعة

1) Ms.: المولى les deux fois; cf. p. ٢١, l. 18.

2) Ms.: عدل les deux fois; cf. p. ٢١, l. 2.

ومصر وكم في ارضهم مثلها وانما قصدتم ان ينشئوا الشر بيننا وبينهم
ويأخذونا فنحن فيما نحن فيه ومنصور بن غندل وصل فصاح عليهم
وسبهم فتفرقوا وقال اركب فركبنا ونزلنا في طريق اضيق من الطريق
التي طلعت فيها واعر فنزلنا الى الوطى سالمين وما كدنا نسلم
فجمعت للامير منصور الف دينار مصرية ودفعتها اليه وحدا وسرنا
حتى وصلنا بلد دمشق بمن سلم من الافرنج وبني فهيدي يوم الجمعة
خامس ربيع الآخر من السنة وكانت السلامة من تلك الطريق من
دلائل قدرة الله عز وجل وحسن دفاعه ، ومن عجيب ما جرى
لي في تلك الوقعة ان الظاهر كان ارسل الى ابن عباس رهوار صغيرا
مليحا افرنجيا وكنت قد خرجت الى قرية لي وابني ابو الفوارس مرهف
عند ابن عباس فقال كنا نريد لهذا رهوار سرجا مليحا من السروج
الغريبة فقال له ابني قد وجدته يا مولاي وهو فوق العرض قل ابن
هو قال في دار خادمك والذي له سرج غرق مليح قال انفذ احضره
فارسل رسولا الى داري اخذ السرج فاجبه وشد به على رهوار وكان
السرج طلع معي من الشام على بعض الجنائب وهو منبت مجرى
بسواد في غاية الحسن وزنه مائة مثقال وثلاثون مثقالا ووصلت انا من
الاقطاع فقال لي ناصر الدين اذلنا عليك واخذنا هذا السرج من دارك
فقلت يا مولاي ما اسعدني بخدمةك فلما خرج علينا الافرنج بالموتلخ
كان معي من ماليكي خمسة رجال على الجبال اخذت العرب خيلهم فلما
وقع الافرنج بقيت الخيل سائبة فنزل الغلمان عن الجبال واعترضوا الخيل
واخذوا منها ما ركبوه فكان على بعض الخيل التي اخذوها ذلك
السرج الذهب الذي اخذه ابن عباس وكان حسام الملك ابن عم
عباس واخو عباس ابن العادل قد سلما فيمن سلم منا وقد سمع
حسام الملك خبر السرج فقال وانا اسمع كل ما كان لهذا المسكين يعني
ابن عباس نهب فمنه ما نهبه الافرنج ومنه ما نهبه اصحابه قلت

لعلك تعنى السرج الذهب قال نعم فامرت بإحضاره وقلت اقرأ ما عليه اسم عباس عليه واسم ابنه او اسمى ومن كان في مصر يقدر يركب بسرج ذهب في أيام الخفاف غيرى وكان اسمى مكتوبا على دائر السرج بالسواد ووسطه منبت فلما قرأ ما عليه اعتذر وسكت، ولولا نفاق المشيئة في عباس وابنه وعواقب البغى وكفر النعمة كان اتعظ بما جرى قبله للأفضل رضوان بن الوحشى (1) رحمه الله كان وزيرا فقام الجند عليه بامر الخافظ كما قاموا على عباس فخرج من مصر يريد الشام ونهبت داره وحرمه حتى ان رجلا يعرف بالقائد مقبل رأى مع السودان جارية فاشتراها منهم وبعثها الى داره وكانت له امرأة صالحة فأطلعت الجارية الى حجرة في علو الدار فسمعتها وهي تقول لعمر الله تطفرنا بمن بغى علينا وكفر نعمتنا فسألناها من انت فقالت انا قطر النداء بنت رضوان فنقذت المرأة الى زوجها القائد مقبل احضرته وهو على باب القصر في خدمته فعرفته حل البنت فكتب الى الخافظ مطالعة معرفته بذلك فنقذ من خدام القصر من اخذها من دار مقبل ورفعها الى القصر ثم ان رضوان وصل الى صلاحد وفيها امين الدولة طغديكين اتاك رحمه الله فأكرمه وانزله وخدمه وملك الامراء اتاك زكى ابن اقسنقر رحمه الله على بعلبك يحاصرها فراسل رضوان واستقر انه يعصى اليه وكان رجلا كاملا كريما شجاعا كاتباً عارفا وللجند اليه ميل عظيم لكرمه فقال لى الامير معين الدين رضى الله عنه هذا الرجل ان انضاف الى اتاك دخل علينا منه ضرر كثير قلت فاقى شىء ترى قال تسير اليه لعلك ترد رأيه عن قصد اتاك ويكون وصوله الى دمشق وانت ترى فيما تفعله في هذا رأيك فسرت اليه الى صلاحد واجتنبعت به وبأخيه الاوحد وتحدثت معها فقال لى الافضل رضوان

1) Ms.: الوحشى.

فُطِرَ الامر مني ورهنت قولي عند هذا السلطان بوصولي اليه ولزمني
 الوفاء بقولي قلت اقدمك الله على خير وانا اعود الى صاحبي فانه ما
 يستغنى عني فعَدَّ ان اخرج اليك بما في نفسي قال قل قلت اذا
 وصلت الى اتاك معك من العسكر ما ينفذ نصفه معك الى مصر ويبقى
 نصفه بجاصرنا به قال لا قلت فاذا هو نزل على دمشق وحاصرها
 واخذها بعد المدة الطويلة يقدر وقد ضعف عسكره وفُزِغَتْ نفقاتهم
 وطالت سفرتهم يسير معك الى مصر قبل ان يجتد بركه ويبقى عسكره
 قال لا قلت ذلك الوقت يقول لك نسير الى حلب نجد آلة سفرنا
 فاذا وصلتم الى حلب قال نمضي الى الفرات (1) نجتمع التركمان فاذا نزلتم
 على الفرات قال ان لم نعد الفرات ما يجتمع لنا التركمان فاذا عديتم
 يسوق بك وافخر على سلاطين الشرق وقال هذا عزيز مصر في خدمتي
 وتنمتي ذلك الوقت ان ترى حجرا من حجارة الشام فلا تقدر عليها
 وتذكر حينئذ كلامي وتقول نصاحني ما قبلت فاطرق مفكرا لا يدري
 ما يقول ثم التفت الي وقال ما ذا اعمل وانت تريد ترجع قلت ان
 كان في مقامي مصلحة ائت قال نعم فانت وتكرر الحديث بيني وبينه
 حتى استقر وصوله الى دمشق وان يكون له ثلاثون الف دينار نصفها
 نقد ونصفها اقطاع ويكون له دار العقيقى (2) ويخرج لاصحابه ديوان
 وكتب لي خطه بذلك وكان كاتبنا حسنا وقال ان شئت سرت معك
 قلت لا انا اسير ومعى الحمام من هاهنا فاذا وصلت واخليت الدار
 ورتبت الامر طيرت اليك الحمام وسرت انا في الوقت القاك في نصف
 الطريق وادخل بين يديك فتقرر ذلك ووتعتته وسرت وكان امين الدولة
 يشتهي مصيره الى مصر لما قد وعده به واطمعه فيه فجمع له من
 قدر عليه وسيره بعد مفارقتي له فلما دخل حدود مصر غدر به

1) Ms.: القراه.

2) Ms.: الععقي.

الذين كانوا معه من الاتراك ونهبوا ثقله والنجأ هو الى حى من احياء
العرب وراسل الحافظ وطلب منه الامان وعاد الى مصر فساعة وصوله الى
مصر امر به الحافظ فحبس هو وولده وأتفق طلحى الى مصر وهو
فى الحبس فى دار فى جانب القصر فنقب بمسمار حديد اربعة
عشر ذراعا وخرج ليلة الخميس وله من الامراء نسيب قد عرف
امره فهو عند القصر ينتظره ومصطنع له من لواتة ومشوا الى
النيل عدوا الى الجيزة واختبطن القاهرة لهروبهم واصبح
فى منظره فى الجيزة والناس يجتمعون اليه وعسكر مصر قد تأهب
لقتاله ثم اصبح بكرة الجمعة عدى الى القاهرة والعسكر المصرى مع
قيماز صاحب الباب متدعين للاقاه فلما وصلهم همهم ودخل القاهرة
وكنت قد ركبنا انا واصحابى الى باب القصر قبل دخوله البلد فوجدت
ابواب القصر مغلقة وما عندها احد فرجعت نزلت فى دارى ونزل
رضوان فى الجامع الاثر واجتمع اليه الامراء وحملوا اليه الطعام والنفقة
وقد جمع الحافظ قوما من السودان فى القصر شربوا وسكروا وفتح لهم
باب القصر فخرجوا يريدون رضوان فلما وقع الصباح ركب الامراء كلهم
من عند رضوان وتفرقوا وخرج هو من الجامع وجد حصانه قد اخذه
الركابى وراح فرآه رجل من صبيان الخاص واقفا على باب الجامع فقال
يا مولاي ما تركب حصانى قال بلى فجاء اليه يركض وسيفه فى يده
فأوماً كأنه يجيل للنزول وضربه بالسيف فوقع ووصله السودان قتلوه وتناقم
اهل مصر لحمه يأكلونه ليكونوا شجعانا فقد كان فيه معتبر وواعظ لولا
نفاذ المشيئة، واصاب ذلك اليوم رجلا من اصحابنا الشاميين جراح
كثيرة فجاءنى اخوه وقال اخى تألف قد وقع فيه كذا وكذا جرح
سيوف وغيرها وهو مغمور ما يفيق قلت ارجع اقصده قال قد خرج
منه عشرون رطل دم قلت ارجع اقصده فانا اخبر منك بالجراح وليس
له دواء غير الفصاد فضى غلب عنى ساعتين ثم عاد وهو مستبشر

قال انا فصدته وهو القى وجلس واكل وشرب وذهب عنه البؤس قلت
للحمد لله ولولا اني جريت هذا في نفسي عدة مرار ما وصفتك لك ،
ثم اتصلت بخدمة الملك العادل نور الدين رحمه الله وكتب الملك الصالح
في تسيير اهلى واولادى الذين يتخلفوا بمصر وكان محسنا اليهم فرد الرسول
واعتذر بانه يخاف عليهم من الافرنج وكتب الى يقول ترجع الى مصر
وانت تعرف ما بينى وبينك وان كنت مستوحشا من اهل القصر
فتصل الى مكة وأنفذ لك كتابا بتسليم مدينة اسوان اليك وامدك
بما تتفقى به على محاربة الحبشة فاسوان ثغر من ثغور المسلمين واسير
اليك اهلك واولادك ففاوضت الملك العادل واستطلعت امره فقال يا
فلان ما صدقت متى يخلص من مصر وقتنها تعود اليها العهر اقصر
من ذلك انا انفذ آخذ لاهلك الامان من ملك الافرنج واسير من
يُحصرهم فأنفذ رحمه الله اخذ امان الملك وصلنيه في البر والبحر
وسيرت الامان مع غلام لى وكتاب الملك العادل وكتانى الى الملك الصالح
فسيرهم في عشارى من الخاص الى دمياط وحمل لهم كل ما يحتاجونه
من النققات والزاد ووصى بهم واقبلوا من دمياط في بطسة من بطس
الافرنج فلما دنوا من عكا والملك لا رحمه الله فيها نفذ قوما في
مركب صغير كسروا البطسة بالقرس واصحاف يرونهم وركب ووقف على
الساحل نهب كل ما فيه فخرج اليه غلام لى سباحة والامان معه
وقال له يا مولاي الملك ما هذا املك قل بلى ولكن هذا رسم المسلمين
اذا انكسر لهم مركب على بلد نهبه اهل ذلك البلد قل فتسبيننا
قل لا وانزلهم لعنه الله في دار وقتش النساء حتى اخذ كل ما معهم
وقد كان في المركب حلى اودعه النساء وكسوات وجوهر وسيوف وسلاح
وذهب وفضة بنحو من ثلاثين الف دينار فاخذ الجميع ونفذ لهم
خمس مائة دينار وقل توصلوا بهذه الى بلادكم وكانوا رجلا ونساء في
خمسين نسمة وكنت اذذاك مع الملك العادل في بلاد الملك مسعود

رعيان وكيسون¹) فهَيَّوْا عَلَى سَلَامَةٍ أَوْلَادِي وَأَوْلَادَ أَخِي وَحَرَمْنَا ذَهَابَ
 مَا ذَهَبَ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا ذَهَبَ لِي مِنَ الْكُتُبِ فَانْهَارَتْ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ (2)
 مَجْلَدٌ مِنَ الْكُتُبِ الْفَاخِرَةِ فَإِنْ ذَهَابَهَا حَرْازَةُ فِي قَلْبِي مَا عَشْتُ، فَهَذِهِ
 نَكَبَاتٌ تَزْعَرُ لِلْجِبَالِ وَتُغْنِي الْأَمْوَالَ وَاللَّهُ سَجَانَهُ يَعْوِضُ بِرَحْمَتِهِ وَبِخْتَمِ
 بَلَطْفِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَتِلْكَ وَقَعَاتٌ كَبَارُ شَاهِدَتِهَا مَصَافَةٌ إِلَى نَكَبَاتٍ نَكَبَتْهَا
 سَلِمَتْ فِيهَا النَّفْسُ لِنُتُوقِيتِ الْآجَالَ وَأُحْجِفَتْ بِهَلَاكِ الْمَالِ وَقَدْ كَانَ
 بَيْنَ هَذِهِ الْوَقَعَاتِ فِتْرَاتٌ شَهِدَتْ فِيهَا مِنَ الْحُرُوبِ مَعَ الْكُفَّارِ وَالْمُسْلِمِينَ
 مَا لَا أُحْصِيهَا وَسَأُورِدُ مِنْ عَجَائِبِ مَا شَاهَدْتَهُ وَمَارَسْتَهُ فِي الْحُرُوبِ مَا
 يَحْضُرُنِي ذِكْرُهُ وَمَا النِّسْيَانُ بِمُسْتَنَكِرٍ لِمَنْ طَالَ عَلَيْهِ عُمُرُ الْأَعْوَامِ وَهُوَ
 وَرَاقَةُ بَنِي آدَمَ مِنْ أَيْبِهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا شَاهَدْتَهُ
 مِنْ انْفِصَالِ الْفَرَسَانِ وَجَمْلِهِمْ نَفُوسَهُمْ عَلَى الْإِخْطَارِ إِنَّا كُنَّا التَّنْقِيضَ أَحْسَنَ
 وَشَهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ قُرَاجَا صَاحِبُ حِمَاةٍ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَكَانَتْ
 لِلْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مَا تَغَيَّبَ (3) وَالْمَوَاقِبُ وَاقِفَةٌ وَالطَّرَادُ بَيْنَ الْمُنْتَسِرَةِ
 فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِنْ أَجْنَادِنَا وَفَرَسَانَا الْمَعْدُودِينَ يُقَالُ لَهُ جَمْعَةٌ مِنْ بَنِي
 نُمَيْرٍ وَهُوَ يَبْكِي فَقُلْتُ لَهُ مَا لَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ هَذَا وَقْتُ بَكَاءٍ قَلَّ
 طَعْنِي سُرْهَنُكَ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ قُلْتُ وَإِذَا طَعْنَكَ سُرْهَنُكَ أَيْ شَيْءٍ
 يَكُونُ قَلَّ مَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا يَطْعُنِي مِثْلَ سُرْهَنِكَ وَاللَّهُ أَنْ الْمَوْتَ أَسْهَلَ
 عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَطْعُنِي وَلَكِنَّهُ اسْتَغْفَلَنِي وَاغْتَالَنِي فَجَعَلْتُ أَسْكَنَهُ وَأَهْوَنَ
 الْأَمْرِ عَلَيْهِ فَرَدَّ رَأْسَ فَرَسِهِ رَاجِعًا فَقُلْتُ إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قُلْتُ إِلَى
 سُرْهَنِكَ وَاللَّهُ لَا طَعْنَنَّهُ أَوْ لَا مَوْتَنَ دُونَهُ فَغَابَ سَاعَةً وَاسْتَتَغَلْتُ أَنَا مِنْ
 مُقَابِلِي ثُمَّ عَادَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ مَا عَلِمْتُ فَقَالَ طَعْنَنَّهُ وَاللَّهُ وَلَوْ لَمْ
 أَطْعَنْهُ لَفَاطَتْ رُوحِي فَحَمَلَ عَلَيْهِ فِي جَمْعٍ احْتَجَابَهُ فَطَعْنَهُ وَعَادَ فَكَانَ

1) Ms.: رعيان وكيسون.

2) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire الألف; cf. p. v, l. 21.

3) Mot douteux; peut-être نَغَب.

هذا الشعر عن سرهنك وجمعة بقوله [من الكامل]

لله درك ما تظنُّ بثائرِ حَرَّانٍ ليس عن الترات يراقد
أيقظته ورفدت انت¹ ولم ينم حنقا عليك وكيف يوم الجاهد
إن تمكن الأيام منك وعلها يوما يكذل لك بالصواع الزائد
وقد كان سرهنك هذا من الفرسان المذكورين مقدما في الأكراد ألا
انه كان شابا وجمعة رجل كهل له ميزة بالسنة والتقدمة في الشجاعة،
وذكرت فعلة سرهنك ما فعله ملك بن الحرث الاشر رحمه الله بأبي
مُسَيْكَةَ الْإِيَادِي وذلك انه لما ارتدت العرب في أيام ابي بكر الصديق
رضوان الله عليه وعزم الله سبحانه له على قتالهم جهز العساكر الى
قباثل العرب المرتدين فكان ابو مُسَيْكَةَ الْإِيَادِي مع بني حنيفة وكانوا
أسد العرب شوكة وكان ملك الاشر في حيس ابي بكر رحمه الله فلما
توافقوا برز ملك بين الصقيين وصاح يا ابا مُسَيْكَةَ فبرز له فقال ويحك
يا ابا مُسَيْكَةَ بعد الاسلام وقراءة القرآن رجعت الى الكفر فقال أياك
عني يا ملك انهم يحرمون الخمر ولا صبر عنها قل فهل لك في المباراة
قال نعم فالتقيا بالرماح والتقيا بالسيوف فضربه ابو مُسَيْكَةَ فشق رأسه
وشر عينه وبذلك الضربة سُمي الاشر فرجع وهو مُعْتَنِقُ² رقبة فرسه
الى رحله واجتمع له قوم من اهله واصدقائه ييكون فقال لاحدكم أدخل
يدك في فمي فلدخل اصبعه في فمه فعصها ملك فالتوى الرجل من الوجع
فقال ملك لا بأس على صاحبكم يقال اذا سلمت الأضراس سلم الرأس
احشوها يعني الضربة سويقا وشدوها بعمامة فلما حشوها وشدوها قال
هاتوا فرسى قالوا الى ابي قل الى ابي مُسَيْكَةَ فبرز بين الصقيين وصاح
يا ابا مُسَيْكَةَ فخرج اليه مثل السهم فضربه ملك بالسيوف على كتفه

1) J'ai ajouté انت، qui ne se trouve pas dans le manuscrit, afin de compléter le vers.

2) Ms.: مُعْتَنِقٌ.

فشقها الى سرجه فقتله ورجع ملك الى رحله فبقى اربعين يوما لا يستطيع للحراك ثم أبلى وعوفي من جرحه ذلك، ومن ذلك ما شاهدته من سلامة المطعون وقد طُن انه قد هلك أننا التقينا بوادٍ خيل شهاب الدين محمود بن قراجا وقد جاء الى ارضنا وكمن لنا كميننا فلما توافقنا نحن وهو انتشرت خيلنا فجاءني فارس من جنودنا يقال له على بن سلام غبري وقال اصحابنا قد انتشروا ان حملوا عليهم اهلكوهم قلت احبس عتي اخوق وبني عتي حتى اردتم فقال يا امرء دعوا هذا يرد الناس ولا تتبعونه والا حملوا عليهم قلعوهم قتلوا غصني فخرجت اناقل حصاني حتى رددتهم وكانوا مسكين عندهم ليستجروهم ويتمكنوا منهم فلما رأوني قد رددتهم حملوا علينا وخرج كمينهم وانا على فسحة من اصحابي فرجعت مبارهم اريد احمي اعقاب اصحابي فوجدت ابن عمي ليث الدولة يجيى رحمه الله قد جذب من وراء اصحابي من قبلى الطريق وانا في شماليه فجئناهم فتنسرع فارس من خيلهم يقال له فارس بن زلم رجل عربى فارس مشهور وجازا يريد الطعن في اصحابنا فسبقني اليه ابن عمي فطعنه فوقع هو وحصانه ووقع الرمح ففعة سمعتها انا واولئك وكان الوالد رحمه الله ارسل رسولا الى شهاب الدين فأخذه معه لما جاء لقتالنا فلما طعن فارس بن زلم ولم يبلغ منا ما اراد نقذ الرسول من مكانه بجواب ما سار فيه ورجع الى حماة فسألت الرسول هل مات فارس بن زلم قال لا والله ولا فيه جرح قال ليث الدولة طعنه وانا اراه فرماه ورمى حصانه وسمعت قعقة كسر الرمح لما غشيه ليث الدولة من يساره مال 1) على جانبه الايمن وفي يده قنطاريته فوقع حصانه على قنطاريته وفي على وهذه فلنكسرت وتذنب ليث الدولة برمح فوقع من يده والذي سمعت

1) La lecture est douteuse.

قعقعة قنطارية فارس بن زلم ورجح ليث الدولة احضره بين يدي
شهاب الدين وانا حاضر وهو صحيح ما فيه كسر ولا في فارس جرح
فجبت من سلامته وكانت تلك الطعنة طعنة فيصّل كما قال عنتره (1)
[من الكامل]

الْحَيْلُ تَعْلَمُ وَالْقَوَارِسُ أَتَى فَرَقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصِّلُ
وَرَجَعَ جَمِيعُهُمْ وَكَمِينُهُمْ مَا نَالُوا مِنْهُ مَا أَرَادُوا وَالْبَيْتُ الْمَقْدَمُ مِنْ لِبَائِ
لعنتره بن شداد يقول فيها [من الكامل]

أَتَى أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصَّبًا شَطْرِي وَأَحْمَى سَاطِرِي بِالْمُنْصَلِ
وَإِذَا التَّنْبِيَةُ أَحْجَمَتْ قَتْلًا حَظَّتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مَعَمٍ مُحْزِلِ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مَثَلْتُ مَثَلِي إِذَا نَزَلُوا بِصَنْدِكَ الْمَنْزِلِ
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ وَالْقَوَارِسُ أَتَى فَرَقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصِّلُ
وَتَعَوُّ نَزَالٍ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ

ومثل ذلك ما جرى لي على افامية فان نجم الدين بن الغاري بن ارتق
رحمه الله كسر الافرنج على البلاط وذلك يوم الجمعة خامس جمادى
الاولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وافناهم وقتل صاحب انطاكية ووجار
وجميع فرسانه فسار اليه عمى عز الدين ابو العساكر سلطان رحمه الله
وتخلف والدى رحمه الله في حصن شيزر وقد وصاه ان يسيّرني الى
افامية بمن معي بشيزر من الناس ويستنفر الناس والعرب لنهب زرع
افامية وكان قد هدف من العرب اليها خلق كثير فلما سار عمى
نلّى المنادى بعد يوميات من مسيرة وسرت في نفر قليل ما يلاحق
عشرين فارسا ونحن على يقين ان افامية ما فيها خيالة ومعى خلق
عظيم من النهابة والبادية فلما صرنا على وادي ابو (2) الميمون والنهابة

1) Ahlwardt, *The divans of the six ancient arabic poets*, p. ٢٢.

2) Ms.: أَوَّلُ (sic).

والعرب متفرقون في الزرع خرج علينا من الفرنج جمع كثير وكان قد وصلها تلك الليلة ستمون فارسا وستون رجلا فكشفونا عن الوادي فاندفعنا بين ايديهم الى ان وصلنا الناس الذين في الزرع ينتهبونه فضجوا ضجعة عظيمة فهان على الموت لهلاك ذلك العالم معي فرجعت على فارس في اولهم قد ألقى عنه درعه وتحفف لججوزنا من بين ايدينا فطعنته في صدره فطار عن سرجه ميتا ثم استقبلت خيلهم المتتابعة فولوا وانا غر من القتال ما حضرت قتالا قبل ذلك اليوم وتحتى فوس مثل الطير للحق اعقابهم لاطعن فيهم ثم أجتن عنهم وفي اخرهم فارس على حصان ادم مثل الجمل بالدرع ولأمة للحرب انا خائف منه لا يكون جانبا لي ليعود على حتى رأيت ضربه حصانه بهمازة فلوح بذنبه فعلمت انه قد أعيا فحملت عليه طعنته فنغذ السرج من قدامه نحو من ذراع وخرجت من السرج لحقة جسمي وقوة الطعنة وسرعة الفرس ثم تراجعته وجذبت رمحي وانا اظن اني قتلته فجمعت اصحابي وهم سالمون وكان معي ملك صغير يجتر فرسا لي دهاء مجنوبة وتحتة بغلة مليحة سروجية وعليها مركوب بقتل فضة فنزل عن البغلة وسببها وركب الحجرة فطارت به الى شيزر فلما عدت الى اصحابي وقد مسكوا البغلة سألت عن الغلام فقالوا راح فعلمت انه يصل شيزر ويشغل قلب الوالد رحمه الله فدعوت رجلا من الجند وقلت تسرع الى شيزر تعرف والدي بما جرى وكان الغلام لما وصل احضره الوالد بين يديه وقال لي شيء لقيتم قال يا مولاي خرج علينا الفرنج في الف وما اظن احدا يسلم الا مولاي قال كيف يسلم مولاي دون الناس قال رأيت قد لبس وركب الخضر هو يحدثه وذلك الفارس قد وصله واخبره باليقين ووصلت بعده فاستخبرني رحمه الله فقلت يا مولاي كان اول قتال حضرته فلما رأيت الفرنج قد وصلوا الى الناس هان على الموت فرجعت الى الفرنج لأقتل او احمي ذلك العالم فقال رحمه

الله متمثلاً

[من الطويل]

يَفْرُجُ جَبَانُ الْقَوْمِ عَنْ أَمِّ رَأْسِهِ وَيَحْمِي شُجَاعُ الْقَوْمِ مِنْ لَا يَلْزِمُهُ
 وَوَصَلَ عَمَى رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ عِنْدِ نَجْمِ الدِّينِ الْغَازِي رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ أَيَّامٍ
 فَاتَانِي رَسُولُهُ يَسْتَدْعِينِي فِي وَقْتٍ مَا جَرَتْ عَادَتُهُ فِيهِ فَجِئْتُهُ فَإِذَا عِنْدَهُ
 رَجُلٌ مِنَ الْإِفْرَنْجِ فَقَالَ هَذَا الْفَارِسُ قَدْ جَاءَ مِنْ أَقْلَمِيَّةٍ يُرِيدُ يَبْصُرَ
 الْفَارِسَ الَّذِي طَعَنَ فُلَيْبَ الْفَارِسِ فَإِنَّ الْإِفْرَنْجَ تَعَجَّبُوا مِنْ تِلْكَ
 الطَّعْنَةِ وَأَنَّهُا خَرَقَتْ الزَّرْدِيَّةَ عَنْ طَاقَتَيْنِ وَسَلَمَ الْفَارِسُ قُلْتُ كَيْفَ
 سَلِمَ قَالِ ذَلِكَ الْفَارِسُ الْإِفْرَنْجِيُّ جَاءَتْ الطَّعْنَةُ فِي جِلْدَةٍ خَاصَرَتْهُ قُلْتُ
 نَعَمْ لِأَجْلِ حَصْنٍ حَصِينٍ وَمَا ظَنَنْتُهُ يَسْلَمُ مِنْ تِلْكَ الطَّعْنَةِ، قُلْتُ
 يَجِبُ عَلَى مَنْ وَصَلَ إِلَى الطَّعْنِ أَنْ يَشُدَّ يَدَهُ وَذِرَاعَهُ عَلَى الرِّمْحِ إِلَى
 جَانِبِهِ وَيُدْعِ الْفَرَسَ يَجْعَلُ مَا يَجْعَلُهُ فِي الطَّعْنَةِ فَإِنَّهُ مَتَى حَرَّكَ يَدَهُ بِالرِّمْحِ
 أَوْ مَدَّهَا بِهِ لَمْ يَكُنْ لَطَعْنَتُهُ تَأْثِيرٌ وَلَا نَكَايَةٌ، وَشَهِدْتُ فَارِسًا مِنْ
 رَجَالِنَا يُقَالُ لَهُ بَدِي بْنُ تَلِيلِ الْقُشَيْرِيِّ وَكَانَ مِنْ شُجْعَانِنَا وَقَدْ التَّقِينَا
 نَحْنُ وَالْفَرَنْجُ وَهُوَ مَعْرُوفٌ مَا عَلَيْهِ غَيْرُ ثَوْبَيْنِ فَطَعْنَهُ فَارِسٌ مِنَ الْإِفْرَنْجِ
 فِي صَدْرِهِ فَقَطَعَ هَذِهِ الْعَصْفُورَةَ الَّتِي فِي الصَّدْرِ وَخَرَجَ الرِّمْحُ مِنْ جَانِبِهِ
 فَرَجَعَ وَمَا نَظَنَّهُ يَصِلُ مَنْزِلَهُ حَيًّا فَقَدَّرَ اللَّهُ سَجَانَهُ أَنْ سَلِمَ وَبَرَأَ جَرْحُهُ
 لَكِنَّهُ لَبِثَ سَنَةً إِذَا نَامَ عَلَى ظَهْرِهِ لَا يَقْدِرُ يَجْلِسُ أَنْ لَمْ يُجْلِسْهُ إِنْسَانٌ
 بِاِكْتِنَافِهِ ثُمَّ زَالَ عَنْهُ مَا كَانَ يَشْكُوهُ وَعَادَ إِلَى تَصَرُّفِهِ وَرُكُوبِهِ كَمَا كَانَ قُلْتُ
 فَسَجَانٌ مِنْ نَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ فِي خَلْقِهِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَتَّى لَا
 يَمُوتَ بِيَدِهِ لِلْخَيْرِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَاضٍ، كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ مِنَ
 الْمِصْطَنَعَةِ يُقَالُ لَهُ عَتَّابُ اجْسَمِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ وَأَطْوَلُهُمْ دَخَلَ بَيْتَهُ
 فَاعْتَمَدَ عَلَى يَدِهِ عِنْدَ جُلُوسِهِ عَلَى ثَوْبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ كَانَتْ فِيهِ إِهْرَةٌ
 دَخَلَتْ فِي رَاحَتِهِ فَاتَ مِنْهَا وَبِاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَمُتُّ 1) فِي الْمَدِينَةِ فَتَسْمَعُ

يَانُ : Ms. 1)

ابنته من الحصن لعظم خلقه وجهارة صوته يموت من ابرة وبرأ القشيري
يدخل في صدره قنطارية يخرج من جنبه لا يصيبه شيء، نزل علينا
صاحب انطاكية لعنه الله بفارسه وراجله وخيامة في بعض السنين فركبنا
ولقيناهم نظنّ انهم يقتاتلونا فجاءوا نزلوا منزلا كانوا ينزلونه وهجموا في
خيامهم فرجعنا نحن الى اخر النهار ثم ركبنا ونحن نظنّ انهم يقتاتلونا
فا ركبوا من خيامهم وكان لابن عمي ليث الدولة يحيى غلة قد
نجرت وهي بالقرب من الافرنج فجمع دواب¹ يريد يمضي الى الغلة
يحملها فسرنا معه في عشرين فارسا معدّين وقفنا بينه وبين الفرنج
الى ان حمل الغلة ومضى فعلمت انا ورجل من مولدينا يقال له حسام
الدولة مسافر رحمه الله الى كرم رأينا فيه شخصا وهم على شط النهر
فلما وصلنا الشاخص التي رأيناها والشمس على مغيبها فاذا شيخ
عليه معرقة امرأة ومعه اخر فقال له حسام الدولة وكان رحمه الله رجلا
جيّدا كثير المزاج يا شيخ اى شيء تعمل هاهنا قل انتظر الظلام
وأسترزق الله تعالى من خيل هؤلاء الكفار قل يا شيخ بأسنانك تقطع
عن خيلهم قل لا بهذه السكين وجذب سكيننا من وسطه مشدودة
بحيط مثل شعلة النار وهو بغير سراويل فتركناه وانصرفنا واصبحت
من بكرة ركبت انتظر ما يكون من الافرنج واذا الشيخ جالس في
طريقي على حجر والدم على ساقه وقدمه وقد جمد قلت يهنتك
السلامة اى شيء عملت قل اخذت منهم حصانا وترسا ورمحا ولحقني راجل
وانا خارج من عسكرهم طعنني نخذ القنطارية في فخذى وسبقت
بالحصان والترس والرمح وهو مستقل بالطعنة التي فيه كأنها في سواءه
وهذا الرجل يقال له الزمركل من شياطين اللصوص، حدثني عنه
الامير معين الدين رحمه الله قل اغرت زمان مقامى بحمص على شيزر

دوانا : Ms. 1)

وعدت آخر النهار نزلت على ضيعة من بلد حماة وانا عدو لصاحب
 حماة قال فجاءني قوم معهم شيخ قد انكروه فقبضوه وجاءوني به فقلت
 يا شيخ ايش انت قال يا مولاي انا رجل صعلوك شيخ زمن واخرج
 يده وفي زمنه قد اخذ لي العسكر عزيزين جئت خلفهم لعل ان
 يتصدقوا عليّ بهما 1) فقلت لقوم من الجندارية احفظوه الى غداء
 فاجلسوه بينهم وجلسوا على اكمام فروة عليه فاستغفلهم في الليل وخرج
 من الفروة وتركها تحتهم وطار فعدوا في اثره سبقهم ومضى قال وكنت
 قد نفذت بعض اصحابي في شغل فلما عدوا وفيهم جندار يقال له
 سومان قد كان يسكن بشيبر فحدثته حديث الشيخ قال وا حسرتي
 عليه لو كنت لحقته كنت شربت دمه هذا الهمز كلت فاقى شيء
 بينك وبينه قال نزل عسكر الفرنج على شيبر فخرجت ادور به لعل
 اسرق حصانا منهم فلما اظلم الظلام مشيت الى طوالة خيل بين يدي
 واذا هذا جالس بين يدي فقال لي الى اين قلت اخذ حصان من
 هذه الطوالة قال وانا من العشاء انظرها حتى تأخذ انت للحصان قلت
 لا تهدي قال لا تعبر والله ما ادعك تأخذ شيئا فالتفت الى قوله
 وبميت الى الطوالة فقام وصاح باعلى صوته واقفني واجبتة نعتي وشهقي
 وصيح حتى خرج على الافرنج فلما هو فطار فطردوني حتى رميت نفسي
 في النهر وما ظننت اني اسلم منهم ولو لحقته كنت شربت دمه وهو
 لص عظيم وما تبع العسكر الا يسرق منه، فكان هذا الرجل يقول
 من يراه ما في هذا يسرق رغيف خبز من بيته، ومن عجيب ما اتفق
 في السرقة ان رجلا كان يخدمني يقال له علي بن الدودويه من اهل
 تنكير 2) نزل يوما الافرنج لعنهم الله على كفرطاب وفي اذناك لصاح
 الدين محمد بن ايوب الغسياني رحمه الله فخرج هذا علي بن الدودويه

1) Ms.: بها.

2) Ms.: مثكين on مثكير.

دار بهم واخذ حصانا ركبه وخرج به من العسكر يركض وهو يسمع
للحس خلفه ويعتقد ان بعضهم قد ركب في طلبه وهو مجد في الركض
والحس خلفه حتى ركض قدر فرسخين والحس معه فالتفت ببصر ما
خلفه في الظلام واذا بغلة كانت تألف للحصان قد قطعت مقودها
وتبعته فوق حتى شد فوطته في رأسها واخذها واصبح عندي في
حماة بالحصان والبغلة وكان للحصان من اجود الخيل واحسنها واسبقها،
كنت يوما عند اتابك وهو يحاصر رثينة وقد استدلى فقال لي يا فلان
اى شىء من حصانك الذى خبيته وكان قد بلغه خبر الحصان قلت
لا والله يا مولاي ما لي حصان مخيى حصنى كلها في العسكر قال فالحصان
الافرنجى قلت حاضر قل أنفذ أحضره انفذت احضرته وقلت للغلام
امض به الى الاصطبل قال اتابك اتركه الساعة عندك ثم اصبح سبق
فسبق ورتة الى اصطبلى واد استندة من البلد وسبق به فسبق
فحملته الى اصطبله، وشاهدت في الحرب عند انتهاء المدّة كان عندنا
رجل من الجند يقال له رافع الكلابى وهو فارس مشهور اقتتلنا نحن
وبنو قراجا وقد جمعوا لنا من التركمان وغيرهم وحشدوا وباسطناهم
على فساحة من البلد ثم تكاثروا علينا فرجعنا وبعضنا يجمى بعضا
وهذا رافع في من يجمى الاعقاب وهو لابس كُرْغند وعلى رأسه خوذة
بلا لثام فالتفت لعلّه يرى فيهم فرصة فيجرف عليهم فضربه سهم كشما
في حلقه ذبحه ووقع مكانه ميتا، وكذلك شاهدت شهاب الدين محمود
ابن قراجا وقد انصلح ما بيننا وبينه وقد نفذ الى عمى يقول له
تأمر أسامة يلقاني هو وفارس واحد الى سرعة 1) لنمضى نبصر موضعا
نكمس فيه لأقامية ونقاتلها فأمرنى عمى بذلك فركبت ولقيته وابصرنا
المواضع ثم اجتمع عسكرنا وعسكرة وانا على عسكر شيزر وهو في عسكرة

1) Mot douteux. Le ms. semble porter كعة.

وسرنا الى افامية فلقينا فارسهم وراجلهم في الخراب الذى لها وهو مكان لا يتصرف فيه الخيل من الحجارة والاعمدة واصول للحيطان الخراب فحجزنا عن قلعهم من ذلك المكان فقال لى رجل من جنودنا تريد تكسرهم قلت نعم قل اقصد بنا باب الحصن قلت سبروا وندم القاتل وعلم انهم يدوسونا ويجوزون الى حصنهم فاراد ان يرتنى عن ذلك فلبيت وقصدت الباب فساعة ما رأونا الفرنج قاصدين الباب عاد الينا فارسهم وراجلهم فداسونا وجازوا ترجل الفرسان داخل باب الحصن واطلعوا خيلهم الى الحصن وصقوا عوالي قنطارياتهم في الباب وانا وصاحب لى من مولدى ابنى رحمه الله اسمه رافع بن سوتكين (1) وقوف تحت السور مقابل الباب وعلينا شىء كثير من الحجارة والنشاب وشهاب الدين واقف في موكب بعيد منهم على خوف الاكراد فقد طعن صاحب لنا يقال له حارثة الثمري بسبب جمعه في صدر فرسه طعنة معترضة ونزل القنطارية في الفرس فتخبطت حتى (2) وقعت القنطارية منها ووقعت جلدة صدرها جميعها فبقيت مسبلة على اعضاها وشهاب الدين يعمل عن القتل فجاءه سلم من الحصن فصره في جانب عظم زنده فادخل في جانب عظم زنده مقدار طول شعيرة فجاءنى رسوله يقول لا تنزل مكانك حتى تجمع الناس الذين تفرقوا في البلد فانا قد جرحنا وكفى أحسن الجرح في قلبى وانا راجع فاحفظ انت الناس ومضى ورجعت انا بالناس نزلت على برج شغار حريته (3) وكان الفرنج لهم عليه ديدبان يكشفنا اذا اردنا الغارة على افامية ووصلت العصر الى شيزر وشهاب الدين في دار والدى يريد يحل جرحه ويداويه وعمى قد منعه وقل والله ما تحل جرحك الا في دارك قل انا في دار والدى يعنى الوالد رحمه الله

1) Lecture incertaine.

2) deux fois répété dans le ms.

3) Leçon douteuse, adoptée d'après la page ٣١, ligne 6.

قال اذا وصلت دارك وبرأ جرحك دار والدك بحبك المغرب وسار
الى حماة فاقام الغد وبعد الغد ثم اسودت يده وغاب عنه رشده ومات
وما كان به الا قراع الاجل، وشاهدت من الطعنات العظيمة طعنة
طعنها فارس من الافرنج خذلهم الله فارسا من اجنادنا يقال له سانه (1)
ابن قنيب كلابي (2) قطع له ثلاثة اضلاع من جانبه اليسار وثلاثة
اضلاع من جانبه الايمن وضرب شفاً للربة مرفقه ففصله كما يفصل
لجزار المفصل ومات لساعته، وطعن رجل من اجنادنا كربي يقال له
مياح فارسا من الافرنج ادخل قطعة من الزرد في جوفه وقتله ثم ان
الافرنج غاروا علينا بعد ايام ومياح قد تزوج وخرج وهو لابس وفوق
درعه ثوب احمر من ثياب العروس قد تشهر به فطعنه فارس من الافرنج
فقتله رحمه الله، يا قُربَ مائمه من العرس فذكرت به الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد أنشد قول قيس بن الخطيم [من الطويل]
أَجَالِدُكُمْ (3) يَوْمَ الْخَفِيفَةِ حَاسِرًا كَأَن يَدَى بِالسَّيْفِ مَخْرَاقَ لَاعِبٍ
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحاضرين من الانصار رضى الله عنهم هل
حضر احد منكم يوم الخديقة فقال رجل منهم انا حضرته يا رسول الله
صلى الله عليك وسلم وحضره قيس بن الخطيم وهو قريب عهد بالعرس
وعليه ملأه حمراء فوالذي بعثك بالحق لقد عمل في قتاله كما قال عن
نفسه، ومن عجائب الطعن ان رجلا من الاكراد يقال له حمدات كان
قديم الصحبة قد سافر مع والدى رحمه الله الى اصبهان الى درگاه
السلطان ملكشاه فكبر وضعف بصره ونشأ له اولاد فقال له عمى عز
الدين رحمه الله يا حمدات قد كبرت وضعفت ولك علينا حق وخدمة

1) Telle est la leçon du ms.

2) Sic. Peut-être faut-il corriger en كلابي.

3) Ms.: أَجَالِدُكُمْ avec la correction interlinéaire أَجَالِدُكُمْ. Cf. *Agani* II, p. ١٢٢.

فلو لزمت مسجده وكان له مسجد على باب داره وانبتنا اولادك في
الديوان ويكون لك انت كل شهر ديناران وحمل دقيق وانت في
مسجده قل افعل يا امير فأجرو له ذلك مديدة ثم جاء الى عمى
وقال يا امير والله ما تطاوعنى نفسى على القعود في البيت وقتلى على
فرسى اشهى التى من موق على فراشى قل الامر لك وامر برّ ديوانه
عليه كما كان لما مضى الا الايام القلائل حتى غار علينا السرداني
صاحب طرابلس يفرغ الناس اليهم وحمدات في حملة الروع فوقف على
رفعة من الارض مستقبل القبلة فحمل عليه فارس من الافرنج من غربيته
فصاح اليه اصحابنا يا حمدات فالتفت رأى الفارس قاصده فردّ رأس فرسه
شمالا (1) ومسك رمحه بيده وسدّه الى صدر الافرنجى فطعنه نفذ الرمح
منه فرجع الافرنجى متعلقا برقبة حصانه في اخر رمقه فلما انقضى
القتال قل حمدات لعمى يا امير لو ان حمدات في المسجد من كان
طعن هذه الطعنة فاذكرنى قول الغند الزماني [من الهزج]

أَيَا طُعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَقِي بِالسِّ
تَفْتِيَتْ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشَّكَّةَ أَمْثَالِي

وكان الغند قد كبر وحضر القتال فطعن فارسين مقتربين فرماه جبيعا
وقد كان جرى لنا مثل ذلك وهو ان فلاحا من العلاء جاء يركض
الى ابي وعمى رجهما الله قل شاهدت سربة افرنج تآهين قد جاءوا
من البيّنة لو خرجتم اليهم اخذتموهم فركب ابي وعمى وخرجوا بالعسكر
الى السربة النائية واذ به السرداني صاحب طرابلس في ثلاثمائة فارس
ومائتي ركب (2) وم رماة الافرنج فلما رأوا اصحابنا ركبوا خيلهم واطلقوا
على اصحابنا همومهم وتموا يطردونهم فاحرف عليهم ملوك لوالدى يقال له

1) Ms.: شمال.

2) C'est ainsi que porte le manuscrit.

ياقوت الطويل والى وعمى رجهما الله يريانه فطعن فارسا منهم الى جانبه فارس آخر وهما يتبعان اصحابنا فرمى الفارسين والفرسين وكان هذا الغلام كثير التخليط والزلات لا يزال قد فعل فعلة يجب تأديبه عليها فكلماهم والدى به وتأديبه يقول عمى يا اخى بحياتك هب لى ذنبه ولا تنس 1) له تلك الطعنة فيصفح عنه كلام اخيه، وكان حمدات الذى تقدم ذكره طريف الحديث، حدثنى والدى رحمه الله قال قلت لحمدات ونحن سائقون فى طريق اصبهان سحرا امير حمدات اكلت اليوم شيئا قال نعم يا امير اكلت ثريدة قلت ركبنا فى الليل وما نزلنا ولا اوقدنا نارا من اين لك الثريدة قال يا امير عملتها فى نى اخلط فى نى الخبز واشرب عليه الماء يصير كالثريدة، وكان الوالد رحمه الله كثير المباشرة للحرب وفى بدنه جراح هائلة ومات على فراشه وحضر يوما القتال وهو لابس وعليه خوذة اسلامية بانف فترقه رجل بحربة وكان معظم قتالهم مع العرب ذلك الزمان فوقعت الحربة فى انف الخوذة فانطوى وادمى انفه ولم يؤده ولو كان قددر الله سبحانه ان يبيل المنزلق عن انف الخوذة كان اهلكه، وضرب مرة اخرى بنشابة فى ساقه وفى خقه دشتى فوقع السلم فى الدشن فانكسر فيه ولم يجرحه هذا لحسن دفاع الله تعالى وشهد رحمه الله للحرب يوم الاحد تسع وعشرين شوال سنة سبع وتسعين واربعمائة مع سيف الدولة خلف بن ملاعب الاشبهى 2) صاحب اقامية بارض كفرطاب فلبس جوشنه وعجل الغلام عن طرح كلاب الجوشن من الجانب فجاءه خشت فضربه فى ذلك الموضع الذى احدث الغلام بستره فوق برة الايسر خرج الخشت من فوق برة الايمن فكانت اسباب السلامة لما جرت بها المشيئة من العجب والجرح لما قدره الله سبحانه من العجب فطعن رحمه الله فى ذلك اليوم فارسا

1) Ms.: بسى.

2) Le texte du ms. paratt plutôt provenir d'une leçon الاشهى.

واحرف حصانه وثى يده برمح وجذبه من المطعون فحدثني قال
 حسست شيئا قد لدغ زندي فظننته من حرارة صفائح الجوشن ألا
 ان رمحي سقط من يدي فرددتها فاذا قد طُعن في يدي وقد
 استرحت لقطع شيء من الاعصاب فحضرته رحمه الله وزيد الجرائحي
 يداوى جرحه وعلى رأسه غلام واقف فقال يا زيد أخرج هذه الحصاة
 من الجرح فما كلمه الجرائحي فعاد فقال يا زيد ما تبصر هذه الحصاة
 ما تزيدها من الجرح فلما اضججه قال اين الحصاة هذا رأس عصب قد
 انقطع وكان بالحقيقة ابيض كانه حصاة من حصا الفرات واصابه ذلك
 اليوم طعنة اخرى وسلم الله حتى مات على فراشه رحمه الله يوم الاثنين
 ثامن شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وخمس مائة وكان يكتب خطا
 مليحا فا غيرت تلك الطعنة من خطه وكان لا ينسخ سوى القرآن
 فسألته يوما فقلت يا مولاي كم كتبت ختمة قال الساعة تعلمون فلما
 حضرته الوفاة قال في ذلك الصندوق مساطر كتبت على كل مسطرة
 ختمة صنعوها يعنى المساطر تحت خدي في القبر فعددها فكانت
 ثلاثا واربعين مسطرة فكان كتب بعدتها ختمات منها ختمة كبيرة
 كتبها بالذهب وكتب فيها علوم القرآن قراءاته وغريبه وعربيته وناسخه
 ومنسوخه وتفسيره وسبب نزوله وفقهه بالخبر والحكمة والزرقعة وترجمه
 بالتفسير الكبير وكتب ختمة اخرى بالذهب مجردة من التفسير وبقى
 الختمات بالخبر مذهب الاغشار والاحماس والايت ورؤس السور ورؤس
 الاجزاء وما يقتضى الكتاب ذكر هذا وانما ذكرته لاستدعي له الرحمة ممن
 وقف عليه، اعود الى ما تقدم وفي ذلك اليوم اصاب غلاما كان
 لعمرى عز الدولة الى المهرف نصر رحمه الله يقال له مرفق الدولة
 شمعون طعنة عظيمة التقاها دون عمى عز الدين الى العساكر سلطان
 رحمه الله واتفق ان عمى ارسله رسولا الى الملك رضوان بن تاج الدولة
 تتش الى حلب فلما حضر بين يديه قال لغلمانه مثل هذا يكون

الغلمان واولاد الحلال في حق مواليتهم وقال لشمعون حدثهم حديثك
ايام والدي وما فعلته مع مولاك فقال يا مولانا بالامس حضرت القتل
مع مولاى فحمل عليه فارس يطعنه فدخلت بينه وبين مولاى لافديه
بنفسى فطعنى قطع من اضلاعى ضلعين وبقى ونعتك عندي في قطرة
فقال له الملك رضوان والله ما اعطيك الجواب حتى تنفذ تحضر القمطرة
والاضلاع فاقم عنده وارسل من احضر القمطرة وفيها عظمان من اضلاعه
فحجب رضوان من ذلك وقال لاصحابه كذا اعملوا في خدمتي، فلما الامر
الذي سألته عنه ايام والده تلج الدولة فان جئني سديد الملك ابا
الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ رحمه الله سيّر ولده هز الدولة
نصر رحمه الله الى خدمة تلج الدولة وهو معسكر بظاهر حلب فقبض
عليه واعتقله ووكل به من يحفظه وكان لا يدخل اليه سوى غلوكه
هذا شمعون والموكلون حول الخيمة فكاتب عمتي الى ابيه رحمه الله
يقول ينفذ لي في الليلة الفلانية وعينها قوما من اصحابه ذكرهم وخيلا
اركبها الى الموضع الفلاني فلما كانت تلك الليلة دخل شمعون خلع
ثيابه فلبسها مولاة وخرج على الموكلين في الليل فا انكروه ومضى الى
اصحابه وركب وسار ولم شمعون في فراشه وجرت العادة ان يجيئه
شمعون في السحر بوضوئه فكان رحمه الله من الزهاد القائمين ليلاهم
يتلون كتاب الله تعالى فلما اصبحوا ولم يروا شمعون دخل كعادته
دخلوا الخيمة فوجدوا شمعون وعز الدولة قد راح فانهموا ذلك الى
تلج الدولة فامر باحضاره فلما حضر بين يديه قال كيف عملت قال
اعطيت مولاى ثيابي لبسها وراح وممت انا في فراشه قال وما خشيت
ان اضرب رقبتك قال يا مولاى اذا ضربت رقبتى وسلم مولاى وحك الى
بيته فانا السعيد بذلك ما اشتراى ورباني الا لافديه بنفسى فقال تلج
الدولة رحمه الله لحاجبه سلم الى هذا الغلام خيل مولاة ودوابه وخيامه
وجميع بركه وسيّره يتبع صاحبه وما انكر عليه وما احنقه ما فعل لي

خدمة مولاه فهذا الذى قال له رضوان حدث اصحابى ما عملته ايام
والدى مع مولاي، اعود الى حديث الحرب المقدم ذكرها مع ابن
ملاعب وجرح عمى عز الدولة رحمه الله في ذلك اليوم عدة جراح
منها طعنة طعنها في جفن عينه السفلى من ناحية المأى ونشب
الرمح في المأى عند مؤخر العين فسقط للجفن جميعه وبقي معلقا
بجلده من مؤخر العين والعين تلعب لا تستقر وانما للجفن التى تمسك
العين فخطها للجراثيم وداوها فعادت كحالها الاولة لا يعرف العين
المطعونة من الاخرى وكانا رحمهما الله من اشجع قومهما ولقد شهدتهما
يوما وقد خرجا الى الصيد بالبراة نحو تل ملح وهناك طير ماء كثير
فا شعرنا ألا وعسكر طرابلس قد غار على البلد ووقفوا عليه فرجعنا
وكان الوالد من اثر مرض فلما عمى فحق من معه من العسكر وسار
حتى عبر من المخاض الى الافرنج ولم يرويه وأما الوالد فسار وللحصان
يحب به وانا معه صبي وفي يده سفرجلة يمتص منها فلما دنونا من
الافرنج قال لي امض انت ادخل من السكر وعبر هو من ناحية الافرنج،
ومرة اخرى شاهدته وقد غارت علينا خيل محمود بن قراجا وحسن على
فسحة من البلد وخيل محمود اقرب اليه منا وانا قد حضرت القتال
ومارست الحرب فلبست كراغندى وركبت حصانى واخذت رمحي وهو
رحمه الله على بغلة فقلت يا مولاي ما تركب حصانك قال بلى وسار
كما هو غير منزع ولا مستعجل وانا لحو في عليه ألح عليه في ركوبه
حصانه الى ان وصلنا الى البلد وهو على بغلته فلما علا اولئك وأما
قلت يا مولاي ترى العدو قد حال بيننا وبين البلد وانت لا تركب
بعض جنائبك وانا اخاطبك فلا تسمع قال يا ولدى في طالعي أنى لا
ارتاع وكان رحمه الله له اليد الطولى في النجوم مع ورعه ودينه وصومه
الدهر وتلاوة القرآن وكان يحرضنى على معرفة علم النجوم قآبى وامتنع
فيقول فاعرف اسماء النجوم ما يطلع منها ويغرب فكان يرينى النجوم

ويعرفني اسماءها، ورأيت من اقدام الرجال ونخواتهم في الحرب أنا اصبحنا وقت صلاة الصبح رأينا سربة من الافرنج نحووا من عشرة فوارس جاءوا الى باب المدينة قبل يُفْتَح فقالوا للبواب اتى شيء اسم هذا البلد والباب حَشَب بينهما عوارض وهو داخل الباب قل شيزر فرموه بنشاب من خلل الباب ورجعوا وخيلهم تَحَب بهم فركبنا فكان عمى رحمه الله اول راكب وانا معه والافرنج راتحون غير منزعين يلحقنا من الجند نفر فقلت لعمى على امرك آخذ اصحابنا واتبعهم اقلعهم ولم غير بعبيدين قل لا وكان اخبر متى بالحرب في الشام افرجى لا يعرف شيزر هذه مكيدة ودعا فارسين من الجند على فرسين سوابق وقتل امصيا اكشفا تل ملح وكان مكنا للافرنج فلما شارفا خرج عليهما عسكر انطاكية جميعه فاستقبلنا متسرعين نريد الفرصة فيهم قبل ركود الحرب ومعنا جمعة الثميري وابنه محمود وجمعة فارسنا وشيخنا فوقع ابنه محمود في وسطهم فصاح جمعة يا فرسان الخيل ولدى فرجعنا معه في ستة عشر فارسا طعنا ستة عشر فارسا من الفرنج واخذنا صاحبنا من بينهم واختلطنا نحن ولم حتى اخذ واحد رأس ابن 1 جمعة تحت ابطه فخلص ببعض تلك الطعنات، ومع هذا فلا يثق انسان بشجاعته ولا يُعجب باقدامه فوالله لقد سرت مع عمى رحمه الله غرنا على اقامية واتفق ان رجالها خرجوا ليسيروا قافلة فسيروها وعادوا ونحن لقيناهم فقتلنا منهم قدر عشرين رجلا ورأيت جمعة الثميري رحمه الله وفيه نصف قنطارية قد طعن بها في لبد السرج وخرج الرمح من البدان الى فخذه ونفذ الى خلفه فانكسرت القنطارية فيه فراعنى ذلك فقال لا بأس انا سالر ومسك سنان القنطارية وجذبها منه وهو وفرسه سالمان فقلت يا ابا محمود انتهى اتقرب من الحصن ابصره قل سر فرحت انا

1) ne se trouve pas dans le ms.

وهو نُحِبُّ فرسينا فلما اشرفنا على الحصن اذا من الافرنج ثمانية من الفرسان
وقفوا على الطريق وفي مشرفة على الميدان من ارتفاع لا يُنْزَلُ منه آلا من
تلك الطريق فقال لي جمعة قف حتى اريك ما اصنع فيهم قلت ما
هذا انصاف بل نحمل عليهم انا وانت قل سر فحملنا عليهم فهزمناهم
ورجعنا نحن نرى أننا قد فعلنا شيئا ما يقدر يفعلنا غيرنا نحن اثنان
قد هزمننا ثمانية فرسان من الافرنج فوقفنا على ذلك الشرف ننظر
للحصن فا راعنا آلا رَوَّجِلْ قد طلع علينا من ذلك السند الصعب
معه قوس ونشاب فرمنا ولا سبيل لنا اليه فهزمننا والله ما صدقنا
نخلص منه وخيلنا سالمة ورجعنا دخلنا مرج اقامية فسقنا منه غنيمة
كثيرة من الخواميس والبقرة والغنم وانصرفنا وفي قلبي من ذلك الرجل
الذي هزمننا حسرة الذي ما كان لنا اليه سبيل وكيف هزمننا راجل
واحد وقد هزمننا ثمانية فرسان من الافرنج، وشهدت يوما وقد غارت
علينا خيل كفرطاب في قلة ففرعنا اليهم طامعين فيهم لقتلهم وقد كمنوا
لنا كميناً في جماعة منهم وانهزم الذين غاروا فتبعناهم حتى ابعدنا عن
البلد فخرج اليها الكمين ورجع اليها الذين كنا نطردهم فرأينا اننا ان
انهزمننا قلعونا لكننا فالتقيناهم مستقبليين فنصر الله عليهم فقلعنا منهم
ثمانية عشر فارساً منهم من طعن فأت ومنهم من طعن فوقع وهو سائر
ومنهم من طعن حصانه فهو راجل فجذب الذين في الارض منهم سالمون
سيوفهم ووقفوا كل من اجتاز بهم ضربه فاجتاز جمعة النُبَيْرِي رحمه الله
بواحد منهم فخطا اليه وضربه على رأسه وعلى رأسه قلنسوة فقطعها
وسنَّ جبهته وجرى منها الدم حتى نزع وبقيت مثل فم السمكة
مفتوحة فلقيته ونحن في ما نحن فيه من الافرنج فقلت له يا ابا
محمود ما تعصب جرحك فقال ما هذا وقت العصائب وشدَّ الجراح وكان
لا يزال على وجهه حرقة سوداء وهو رمد وفي عينيه عروق حمراء فلما
اصابه ذلك الجرح وخرج منه الدم الكثير زال ما كان يشكوه من عينيه

ولم يعد يناله منهما رمد ولا ألم، فربما صحت الاجسام بالعلل وأما
 الافرنج فانهم اجتمعوا بعد ما قتلنا منهم من قتلنا ووقفوا مقابلنا فجاءني
 ابن عمي ذخيرة الدولة ابو القتا خطام¹ رحمه الله فقال يا ابن عمي
 معك جنبيتان وانا على هذا الفرس للطم قلت للغلام قدّم له الحصان
 الاحمر فقدمه له فساعة ما استوى في سرجه حمل على الافرنج وحده
 فاوحوا له حتى توسطهم وطعنوه رموه وطعنوا الحصان واقلبوا قنطارياتهم
 وصاروا يركسونه² بها وعليه زردية حصينة ما يعمل رماحهم فيها
 فتصايحنا صاحبكم صاحبكم وحمّلنا عليهم فهزمتهم عنه واستخلصناه وهو
 سائر وأما الحصان فات في يومه فسبحان المسلم القادر، وتلك الوقعة انما
 كانت لسعادة جمعة وشفاء عينيهِ فسبحان القاتل وعسى أن تَكْرَهُوا
 شَيْعًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ³، وقد جرى لي مثل ذلك كنت بالجزيرة في
 عسكر اتلبك فدخلني صديق لي الى داره ومعى ركبتي اسمه غنيم قد
 استسقى ودقت رقبته وكبر جوفه وقد تغرب معي فانا ارى له ذلك
 فدخل بالبعلة الى اصطبل ذلك الصديق هو وغلمان للاضرين وعندنا
 شاب تركي سكر وغلب عليه السكر فخرج الى الاصطبل جذب سكينه
 وهجم على الغلمان فانهزموا وخرجوا وغنيم لصعفه ومرصه قد طرح
 السرج تحت رأسه ونام فا قام حتى خرج كل من في الاصطبل فضربه
 ذلك السكران بالسكين تحت سُرته فشق من جوفه قدر اربع اصابع
 فوق فتوضعه فحملة الذي نطأ وهو صاحب قلعة باسها⁴ الى داري
 وحمل الذي جرحه وهو مكتوف معه الى داري فاطلقتة وتردد اليه
 الجرائحتى فصلح ومشى وتصرف ألا ان الجرح ما ختم وما زال يخرج

1) Ms.: أبو القتا خطام.

2) Ms.: يركشونه.

3) Coran, II, 213.

4) Ms.: ناسها.

منه مثل القشور وله اصفر مدّة شهرين ثم خُتم وضمر جوفه وحل الى
الصحة فكان ذلك للجرح سببا لعافيته، ورأيت يوما البازدار قد وقف
بين يدي والذى رحمه الله وقال يا مولاي هذا الباز قد لحقه حصّ
وهو يموت وعينه الواحدة قد تلفت فتصيّد به وهو باز شاطر وهو
تألف فخرجنا الى الصيد وكان معه رحمه الله عدّة بزاة فرمى ذلك الباز
على درّاجة وكان يهاجم فى السّنج فناجحت الدّراجة فى جمة غلفاء
ودخل الباز معها وقد صار على عينه كالنقطة الكبيرة فضربته شوكة
من الغلفاء فى تلك النقطة ففقتها فجاء به البازدار وعينه قد سالت
وهى مطبوقة فقال يا مولاي تلفت عين الباز فقال كده تألف ثم من
الغد فتح عينه وهى سالمة وسلم ذلك الباز عندنا حتى قرئص قرئصين
فكان من اشر البزاة، ذكرته بما جرى لجمعة وغنيم وان لم يكن
موضع ذكر البزاة، ورأيت من استسقى وفصدوا جوفه فأت وغنيم شقّ
ذلك السكران جوفه سلم وعوفى فسبحان القادر، وغار علينا عسكر
انطاكية واصحابنا قد التقوا اوائلهم وجاءوا قدّامهم وانا واقف فى طريقهم
انتظر وصولهم الى العلى انال منهم فرصة واصحابنا يعبرون علىّ منهزمين
فعبى علىّ فى مرغة محمود بن جمعة فقلت قف يا محمود فوقف لحظة
ثم دفع فرسه ومضى علىّ ووصلنى اوائل خيلهم فاندفعت بين ايديهم
وانا رآد رمى اليهم ملتفت انظرهم لا يتسرّع الىّ منهم فارس يطعنى
وبين يديّ جماعة من اصحابنا ونحن بين بساتين لها حيطان طول
قعدة الرجل فندست فرسى يصدرها رجل من اصحابنا فرتت رأس فرسى
على يسارى فضربت بها بلهاميز ففرب الحائط فضبطت حتى صرت انا
والافرنج مصطفين وبيننا الحائط فتسرّع منهم فارس عليه تشهير حريز
احصر واصفر فظننت ان ما تحته درع فتركته حتى يجاوزنى وضربت
الفرس بلهاميز ففرب الحائط وطعنته فال الى ان وصل رأسه ركابه ووقع
ترسه والرمح من يده والخوذة عن رأسه ونحن قد وصلنا الى رجالتنا

ثم عاد انتصب في سرجه وكان عليه زردية تحت التشهير فما جرحته
 الطعنة وادركه اصحابه ثم عدوا واخذ الرجال الترس والرمح والخنجر فلما
 انقضى القتال ورجع الافرنج جاءني جمعة رحمه الله يعتذر عن ابنه
 محمود وقال هذا الكلب انهزم عنك قلت واني شيء يكون قال يهزم
 عنك ولا يكون شيء قلت وحياتك يا ابا محمود وانت تنهزم عني ايضا
 قال يا امير والله ان موق اسهل علي من ان انهزم عنك ولم يمض الا
 ايام قلائد حتى غارت علينا خيل حماة فأخذوا لنا بالقورة وحبسوها
 في جزيرة تحت الطاحون للجلالي وطلع الرماة على الطاحون يحمون
 الباقورة فوصلتهم انا وجمعة وشجاع الدولة ملصقي مؤد لنا وكان رجلا
 شجاعا فقلت لهما نعبء الماء وتأخذ الدواب فعبنا فلما مضى فضربت
 فرسه نشابة فقتلتها وبالجهد اوصلته الى اصحابه واما انا فضربت فرسي
 نشابة في اصل رقبتها فجارت فيها قدر شبر فوالله ما رحت ولا قلت
 ولا كاتتها احسنت بالجرح واما جمعة فرجع خوفا على فرسه فلما عدنا
 قلت يا ابا محمود ما قلت لك انك تنهزم عني وانت تلوم ابنك محمودا
 قال والله ما خفت الا على الفرس فانها تعز علي واعتذر وقد كنا
 ذلك اليوم التقينا نحن وخيل حماة وقد سبقهم بعضهم بالباقورة الى
 الجزيرة فاقتتلنا نحن وهم وفيهم فرسان عسكر حماة سرهناك وغاري التلي
 ومحمود بن بلداجي وحضر الطوط واسباسلار خطليج وهم اكثر عددا
 منا فحملنا عليهم فهزمناهم وقصدت فارسا منهم اريد اطعنه واذا هو
 حضر الطوط فقال الصنيعة يا فلان فعلت عنه الى اخر فطعنته فوق
 الرمح تحت ابطه فلو تركه ما كان وقع فشد عضده عليه يريد يأخذ
 الرمح والفرس مستديرة¹ في فطار في السرج على رقبة الحصان فوق
 ثم قام وهو على شفير الوادي المنحدر الى للجلالي فضرب حصانه وساقه

١) Ms. : مسدرة.

بين يديه ونزل وحمدت الله سبحانه الذي ما ناله ضرر من تلك الطعنة
لانه كان غاري التلّى وكان رحمه الله رجلا جيّدا، ونزل علينا عسكر
انطاكية في بعض الايام منزلا كان ينزله كلّما نزل علينا ونحن ركاب
مقابلهم وبيننا النهر فلم يقصدنا منهم احد وضربوا خيامهم ونزلوا فيها
فرجعنا نحن نزلنا في دورنا ونحن نراهم من الحصن فخرج من جندنا نحو
من عشرين فارسا الى بندر قنين¹ قرية بالقرب من البلد يعرفون خيلهم
وقد تركوا رماحهم في دورهم فخرج من الافرنج فارسان سارا الى قريب من
اولئك الجند الذين يعرفون خيلهم فصادفوا رجلا على الطريق يسرق
بهيمة فأخذوه وبهيمنته ونحن نراهم من الحصن وركب اولئك الجند ووقفوا
ما معهم رماح فقال عتي هؤلاء عشرون لا يتخلصون اسيرا مع فارسين
لو حضرهم جمعة رأيتم ما يعمل هو يقول ذلك وجمعة لابس يركض
اليهم فقال عتي ابصروا الساعة ما يعمل فلما دنا من الفارسين وهو
يركض كف رأس فرسه وسار خلفهم سترة فلما رأى عتي بوقفه عنهما
وهو على روشن له في الحصن يراه دخل من الروشن مغضبا وقال هذا
خذلان وكان توقف جمعة خوفا من جورة كانت بين يدي الفارسين
لا يكون لهم فيها كمين فلما وصل تلك الجورة وما فيها احد حمل على
الفارسين خلس الرجل والبهيمة وطردهما الى الخيام وكان ابن ميمون
صاحب انطاكية يرى ما جرى فلما وصل الفارسان انفذ اخذ ترسيهما
جعلهما معالف² للدواب ورمى خيمتهما وطردهما وقال فارس واحد من
المسلمين يطرد فارسين من الافرنج ما انتم رجال انتم نساء وأما جمعة
فوتخه وجرد عليه لوقعه عنهما اول ما وصلهما فقال يا مولاي خفت
لا يكون لهم في جورة رابية القرامطة كمين يخرج على فلما كشفتها وما
رأيت فيها احدا اسلخست الرجل والبهيمة وطردتهما حتى دخلا

1) Ms.: جسي.

2) Ms.: معالفا.

عسكرها فلا والله ما قبل عذره ولا رضى عنه، والافرنج خذلهم الله ما فيهم فضيلة من فضائل الناس سوى الشجاعة ولا عندهم تقدم ولا منزلة عالية إلا للفرسان ولا عندهم ناس إلا الفرسان فهم اصحاب الرأى وهم اصحاب القصة والحكم وقد حاكمتم مرة على قطعان غنم اخذها صاحب بانياس من الشعراء وبيننا وبينهم صلح وانا انذاك بدمشق فقلت للملك فلك بن فلك هذا تعدى علينا وأخذ دوابنا وهو وقت ولاد الغنم فولدت وماتت اولادها ورتها علينا بعد ان اتلفها فقال الملك لستة سبعة من الفرسان قوموا اعملوا له حكما فخرجوا من مجلسه واعتزلوا وتشاوروا حتى اتفق رأيهم كلهم على شيء واحد ودلوا الى مجلس الملك فقالوا قد حكمنا ان صاحب بانياس عليه غرامة ما اتلف من غنمهم فامرهم الملك بالغرامة فتوسل اليّ ونقل علىّ وسألني حتى أخذت منه اربع مائة دينار وهذا للحكم بعد ان تعقده الفرسان ما يقدر الملك ولا احد من مقدمى الافرنج بغيره ولا بنقصه فالفراس امر عظيم عندهم ولقد قال لي الملك يا فلان وجودك لقد فرحت البارحة فرحا عظيما قلت الله يفرح الملك بما ذا فرحت قال قالوا لي انك فارس عظيم وما كنت اعتقد انك فارس قلت يا مولاي انا فارس من جنسى وقومى واذا كان الفارس دقيقا طويلا كان اعجب لهم وكان نزل علينا دنكرى وهو اول اصحاب انطاكية بعد ميمون فقاتلنا ثم اصطالحنا فنفذ يطلب حصانا لغلام لعمى عز الدين رحمه الله وكان فرسا جوادا فنقذه له عمى تحت رجل من اصحابنا كرى يقال له حسنون وكان من الفرسان الشجعان وهو شاب مقبول الصورة دقيق ليسابق بالحصان بين يدى دنكرى فسابق به فسبق الخيل المجراة كلها وحضر بين يدى دنكرى فصار الفرسان يكشفون سواعده ويتعجبون من دقته وشبابه وقد عرفوا انه فارس شجاع فخلع عليه دنكرى فقال له حسنون يا مولاي اريدك تعطينى امانك انك ان ظفرت بي في

القتال تصطنعني وتطلقني فاعطاه امانه على ما توهم حسنون فانهم لا يتكلمون الا بالافرنجى ما ندرى ما يقولون ومضى على هذا سنة او اكثر وانقضت مدة الصلح وجاءنا دنكرى في عسكر انطاكية فقاتلنا عند سور المدينة وكانت خيلنا لقيت اوائلهم فطعن فيهم رجل يقال له كامل المشطوب من احبابنا كردى وهو وحسنون نظراء في الشجاعة وحسنون واقف مع والدى رحمه الله على حجرة له ينتظر حصانه يأتيه به غلامه من عند البيطار ويأتيه كراغنده فأبطأ عليه واقلقه طعن كامل المشطوب فقال لوالدى يا مولاي أمر لي بلباس خفيف فقال هذه البغال عليها السلاح واقفة مهما صلح لك البسه وانا انذاك واقف خلف والدى وانا صبي وهو اولى يوم رأيت فيه القتال فنظر الكراغندات في عيبيها على البغال فما وافقته وهو يغلى يريد يتقدم يعمل كما عمل كامل المشطوب فتقدم على حجرته وهو معرى فلعترضه فارس منهم فطعن الفرس في فطأتها فعصت على فأس اللجام وحملت به حتى رمته في وسط موكب الافرنج فأخذوه اسيرا وعذبوه انواع العذاب وارادوا قلع عينه اليسرى فقال لهم دنكرى لعنه الله اقلعوا عينه اليمين حتى اذا حمل الثرس استترت عينه اليسار فلا يبقى يبصر شيئا فقلعوا عينه اليمين كما امرهم وطلبوا منه الف دينار وحصانا ادم كان لوالدى من خيل خفاجة جوادا من احسن الخيل فاشتراه بالحصان رحمه الله، وكان خرج من شيزر في ذلك اليوم زاجل كثير فحمل عليهم الفرنج فما زعموهم من مكانهم فجرد دنكرى وقال انتم فرسانى وكل واحد منكم له ديوان مثل ديوان مائة مسلم وهاولاء سرجند يعنى رجالة ما تقدروا¹⁾ تقلعونهم من موضعهم قالوا انما خوفنا على الخيل والا دسناهم وطعنناهم قال الخيل لي من قتل حصانه أخلفتني عليه فحملوا على الناس عدة

1) Ms.: بعدروا; correctement

جملات فقتل منهم سبعون حصانا وما قدروا يرحزونهم من مواقف، وكان بافامية فارس من كبار فرسانهم يقال له بدرهوا فكان ابدا يقول ترى ما التقى جمعة في القتال وجمعة يقول ترى ما التقى بدرهوا في القتال فنزل علينا عسكر انطاكية وضرب خيامه في الموضع الذي كان ينزله وبيننا وبينهم الماء ولنا موكب واقف على شرف مقابلهم فركب فارس من الخيام وسار حتى وقف تحت موكبنا والماء بينه وبينهم وصاح بهم فيكم جمعة قالوا لا والله ما كان حاضرا فيهم وكان ذلك الفارس بدرهوا فالتفت فرأى اربعة فوارس منا من ناحيته يحيى بن صافي الاعسر وسهل بن ابي غانم الكردى وحارثة النُميرى وفارس اخر فحمل عليهم فهزمهم ولحق واحدا منهم طعنه طعنة فشلت ما لحقه حصانه ليتمكن الطعن وكان الى الخيام ودخل اولئك النفر الى البلد فافتضحوا واستخفهم الناس ولا موم وازروا بهم وقالوا اربعة فوارس يهزمهم فارس واحد كنتم افترقتم له فكان طعن واحدا منكم وكان الثلاثة قتلوه ولا قد افتضحتم وكان اشد الناس عليهم جمعة النُميرى فكان تسلك الهزيمة منحتهم قلوبا غير قلوبهم وشجاعة ما كانوا يطمعون فيها فانحوا وقاتلوا واشتهروا في الحرب وصاروا من الفرسان المعدودين بعد تلك الهزيمة، واما بدرهوا فانه سار بعد ذلك من افامية في بعض شغله يريد انطاكية فخرج عليه الاسد من غاب في الروح في طريقه فخطفه عن بغلته ودخل به الى الغاب اكله لا رحمه الله، ومن اقدام الرجل الواحد على الجمع الكثير فمن ذلك ان اسباسلار مودود رحمه الله نزل بظاهر شيزر يوم الخميس تاسع ربيع الاول سنة خمس وخمس مائة وقد قصده دنكرى صاحب انطاكية في جمع كثير فخرج اليه عمى ووالدى رحمهما الله وقالا الصواب ان ترحل وكان نازلا شرقى البلد على النهر وتنزل في البلد ويضرب العسكر خيامهم على السطوحات في المدينة ونلقى الافرنج بعد ان تحرز خيامنا وانتقلنا فرحل ونزل كما قالا له واصبحا خرجا اليه وخرج

من شيرز خمسة الاف 1) راجل معدّين ففرج بهم اسباسلار وقويت نفسه وكان معه رحمه الله رجال جياذ فصقوا من قبلى الماء والافرنج نزول شماليه فنعموم من الشرب والورود نهارهم فلما كان الليل رحلوا راجعين الى بلادهم والناس حولهم فنزلوا على تل الترمسى فنعموم الورود كما عملوا بالامس فرحلوا في الليل ونزلوا على تل الغلول 2) والعسكر قد ضايقهم ومنعهم من المسير فاحتاطوا بالماء ومنعوم من الورود ورحلوا في الليل متوجهين الى اقامية ففرغ اليهم العسكر واحتاطوا بهم وهم سائرون فخرج منهم فارس واحد فحمل على الناس حتى توسطهم فقتلوا حصانه واخذخوه بالجراح فقتل وهو راجل حتى وصل الى احكابه ودخل الافرنج ارضهم وعاد المسلمون عندهم ومضى اسباسلار مودود رحمه الله الى دمشق فجاءنا بعد اشهر كتاب دنكرى صاحب انطاكية مع فارس معه غلمان واحكام يقول هذا فارس محتشم من الافرنج وصل حجة ويريد الرجوع الى بلاده وسألنى ان اسيرة اليكم يبصر فرسانكم وقد نقدته فاستوصوا به وكان شابا حسن الصورة حسن اللباس ألا ان فيه اثار جراح كثيرة وفي وجهه ضربة سيف قد قتلت من مفرقه الى حكمته فسألت عنه فقالوا هذا الذى حمل على عسكر اسباسلار مودود وقتلوا حصانه وقاتل حتى رجع الى احكابه فتنعلى الله القادر على ما يشاء كيف شاء لا يؤخر الاجل الاجسام ولا يقدمه الاقدام ، ومن ذلك ما حكاه لى العقاب الشاعر رجل من اجنادنا من المغرب قال خرج اى من تدمر يريد سرق دمشق ومعه اربعة فوارس وابربعة رجالة وهم يسوقون³ مانية جمال ليبيعوها قال بينا نحن نسير اذا فارس مقبل من صدر البرية فجاء يسير حتى صار بالقرب منا فقال خلوا عن الجبال فصحننا عليه وشتمنناه فاطلق حصانه علينا فطعن منا فارسا رماه عن فرسه وجرحه فطردناه

1) Ms.: الف.

2) Ms.: دل الليل.

فسبق ثم عاد اليها وقال خلّوا عن الجبال فصحننا عليه وشتمناه فحمل
علينا فطعن رجلا منا اوثقه بالجرح وتبعناه فسبقنا ثم عاد وقد بطل
منا رجلان فاطلق علينا فاستقبله رجل منا فطعنه صاحبنا فوقعت
الطعنة في قيربوس سرجه فانكسر رمح صاحبنا وطعنه الفارس فجرحه ثم
حمل علينا فطعن رجلا منا فصرعه وقال خلّوا عن الجبال وآلا افنيتمكم
قلنا تعال خذ نصفها قال لا احبسوا منها اربعة اتركوها وقوا وخذوا
اربعة وامضوا ففعلنا وما صدقنا نخلص بما سلم معنا وساق هو تلك
الاربعة ونحن نراه ما لنا فيه حيلة ولا طمع وقد بالغنيمة وهو وحده
ونحن ثمانية رجال ، ومن ذلك ان دنكري صاحب انطاكية اغار على
شيزر فاستاق دواب¹ كثيرة وقتل وسبا ونزل على قرية يقال لها زين²
فيها مغار معلقة لا يوصل اليها في وسط الجبل ما اليها من فوق منزل
ولا اليها من اسفل مطلع وانما ينزل اليها من يجتمى فيها بالجبال
وذلك يوم الخميس العشرين من ربيع الاخر سنة اثننتين وخمس مائة
فجاء شيطان من فرسانهم الى دنكري فقال اعمل لي صندوقا من خشب
وانا اقعده فيه ونلوف من الجبل اليهم بسلاسل اوثقوها في الصندوق
حتى لا يقطعوها بالسيف فاسقط فعلوا له صندوقا ودلّوه بالسلاسل الى
المغار المعلقة فأخذها وانزل كل من كان فيها الى دنكري وذلك ان
المغار بهو ما فيه مكان يستتر الناس فيه وذلك يرميهم بالنشاب فلا
تقع نشابة الا في انسان لضيق الموضع وكثرة الناس فيه وكان ممن
أسر في جملة من أسر في ذلك اليوم امرأة كانت من اصل جيد من
العرب وصفت لعمى ابي العساكر سلطان رحمه الله قبل ذلك وفي في
بيت ابيها فارسل عمى عجوزا من احبابه تبصرها فعادت تصفها وجمالها
وعقلها اما لرغبة بذلها لها واما آروها غيرها فخطبها عمى وتزوجها

1) دوانا . Ms.

2) رلس . Ms.

فلما دخلت عليه رأى غير ما وصف له منها ثم في خرساء فوثاقها
 مهرها ورتّها الى قومها فأُسرّت من بيوت قومها ذلك اليوم فقال عمتي
 ما ادع امرأة تزوّجتها وانكشفت علىّ في اسر الفرنج فاشتراها رحمه الله
 خمس مائة دينار وسلمها الى اهلها، ومن ذلك ما حدثني به
 المؤيد الشاعر البغدادي بالموصل سنة خمس وستين وخمس مائة قال
 أقطع الخليفة والدي ضيعة وهو يتزوّد اليها وبها جملة من العياريين
 يقطعون الطريق والدي يصانعم خوفا منهم ولا تتفاعة بشيء مما
 يأخذونه فنحن يوما جلوس بها اقبل غلام تركي على حصانه ومعه
 بغل رحل عليه خرج وجارية راكبة فوق الخرج فنزل وانزل للجارية فقال
 يا فتيان اسعدوني على حظ الخرج فجئنا حطناه (1) معه واذا به كلب
 دنانير ذهب ومصاغ فجلس هو والجارية اكلوا شيئا ثم قال اسعدوني
 على رفع الخرج فرفعناه معه فقال لنا كيف طريق الأنبار فقال له
 والدي الطريق هاهنا وأشار الى الطريق ولكن في الطريق ستون عيارا
 اخاف عليك منهم فصرط له وقال انا اخاف من العياريين فتركه والدي
 ومضى الى العياريين اخبرهم خبره وما معه فخرجوا حتى عارضوه في
 الطريق فلما رأهم اخرج قوسه وترك فيه سهما واستوفاه بيده يرميهم
 فلنقطع الوتر فهجم عليه العياريون فانهزم واخذوا البغل والجارية والخرج
 فقالت لهم الجارية يا شباب بالله لا تهتكوني وبيعوني نفسي والبغل ايضا
 بعقد جوهر مع التركي قيمته خمس مائة دينار واخذوا الخرج وما فيه
 قالوا قد فعلنا قالت (2) ابعثوا معي بعضكم حتى اتحدت مع التركي
 وآخذ العقد فبعثوا معها من يحفظها حتى دنت من التركي وقالت
 له قد اشتريت نفسي والبغل بالعقد الذي في ساق موزك خفك
 اليسار فادفعه لي قال نعم وانفسخ عنك واخرج الساق موزا واذا فيه

1) Ms.: حطناه; correctement.

2) Ms.: حال.

وتر قوس فركبه على قوسه ورجع اليهم فا زالوا يقاتلونهم وهو يقتل منهم واحدا واحدا حتى قتل منهم ثلاثة واربعين رجلا ونظر فاذا والدى فى الجماعة الباقين من العياريين فقال وانت فيهم فتشتهم اعطيتك نصيبك من النشاب قال لا قال خذ هاولاء السبعة عشر الباقين امض بهم الى شحنة البلد تسبقهم واولئك قد زهروا ورموا سلاحهم وساق بغله بما عليه ومضى وقد ارسل الله تعالى على العياريين منه مصيبة وسخطة عظيمة، ومن ذلك ما حضرته فى سنة تسع وخمس مائة وقد خرج والدى رحمه الله بالعسكر الى اسباسلار برسق بن برسق رحمه الله وقد وصل بامر السلطان الى الغزاة وهو فى خلق عظيم وجماعة من الامراء منهم امير الجيوش اوزبه 1) صاحب الموصل وسنقر دراز صاحب الرحبة والامير كندغدى والحاجب الكبير بكنتم وزكى بن برسق وكان من الابطال وتميرك واسماعيل البلخى وغيرهم من الامراء فنزلوا على كفرطاب وفيها اخوا منوبل 2) والافرنج فقاتلوا ودخلوا الخراسانية فى الخندق ينقبون والافرنج قد ايقنوا بالهلاك وطرحوا النار فى الحصن فاحرقوا السقف ووقعت على الخيل والدواب والغنم والخنازير والأسارى فاحترق الجميع وبقي الفرنج معلقين فى اعلاه على الحيطان فوقع لى ان ادخل فى النقب ابصره فنزلت فى الخندق والنشاب والحجار مثل المطر علينا ودخلت النقب فرأيت حكمة عظيمة قد نقبوا من الخندق الى الباشورة واقاموا فى جوانب النقب قائمتين وعليهما عريضة تمنع من تهتهم ما فوقها ونظموا النقب بالاخشاب كذلك الى أساس الباشورة ثم نقبوا حيط الباشورة وعلقوه وبلغوا أساس البرج والنقب ضيق انما هو طريق الى البرج فلما وصلوه وسعوا النقب فى حائط البرج وتملوه على الاخشاب وخرجون نقارة الاحجار أولا فأول وارص النقب من النقش 3) قد

1) Lecture douteuse; ms.: اوزبه.

2) Ms.: منوبل.

3) Lecture douteuse; ms.: النعس.

صارت طينا فرأيتنه وخرجت ولم يعرفنى للخراسانية ولو عرفوني ما تركوني
اخرج الآ بغرامة كثيرة لهم وشرعوا في تقطيع الخشب اليابس وحشوا
النقب بذلك للخشب واصبحوا طرحوا فيه النار وقد لبسنا وزحفنا
الى الخندق لنهجم الحصن اذا وقع البرج وعلينا من الحجارة والنشاب
بلاء عظيم فاول ما عملت النار صار يسقط ما بين الاحجار من تكحيل
الكلس ثم انشق واتسع الشق وقع البرج ونحن نظن انه اذا وقع
تمكنا من الدخول عليهم فوقع الوجه البراني وبقي الحيط للجواني كما
هو فوقفنا الى ان جميت الشمس علينا ورجعنا الى خيامنا وقد ثلنا
من الحجارة اثنى كثير فكنثنا الى الظهر واذا قد خرج من العسكر راجل
واحد معه سيفه وترسه فضى الى حيط البرج الذي قد وقع وقد
صارت جوانبه كدرج السلم فتوقل فيه حتى صعد الى اعلاه فلما رآه
رجال العسكر تبعه منهم قدر عشرة رجال تسرعوا بعدتهم فصعدوا
واحدا وراء واحد حتى صاروا على البرج والافرنج لا يشعرون بهم ولبسنا
نحن من الخيام وزحفنا فكنثوا على البرج قبل ان يتكامل الناس عندهم
ففرغ اليهم الافرنج فرموا بالنشاب فجرحوا الذي طلع في الاول فنزل
وتتابع الناس في الطلوع وصاروا مع الافرنج على بدن من حيطان
البرج وبين يديهم برج في بابه فارس لابس ومعه ترسه وقنطاريتنه يحمي
من دخول البرج وعلى البرج جماعة من الافرنج يقاتلون الناس
بالنشاب والحجارة فصعد رجل من الاتراك ونحن نراه ومشى والبلاء
ياخذه الى ان دنا من البرج وضرب الذي عليه بقارورة نفضت رأيتنه
كالشهاب على تلك الحجارة اليهم وقد رموا نفوسهم الى الارض خوفا من
الحريق ثم عاد وطلع اخر يمشى على البدن ومعه سيف وترس فخرج
عليه من البرج الذي في بابه الفارس رجل منهم عليه زريتان وبيده
قنطاريتنه وما معه ترس فلقيه التركي وفي يده سيفه فطعنه الافرنجي
فدفع سنان القنطاريتنه عنه بالترس ومشى الى الافرنجي وقد دخل على

الرحم اليه فولّى عنه وادار ظهره وامال ظهره كالراعى خوفاً على رأسه
فضربه التركى ضربات ما علمت فيه شيئا ومشى حتى دخل البرج
وقوى عليهم الناس وتكاثروا فسلموا الحصن ونزل الأسارى الى خيام
برسق بن برسق فشهدت ذلك الذى خرج بقنطاريتته على التركى
وقد جمعهم في سرادق برسق بن برسق ليقطعوا على نفوسهم ثمنا
يخلصون به فوقف وكان سرجندى وقال كم تأخذون متى قالوا نريد
ستمائة دينار فصرط لهم وقال انا سرجندى ديوانى كل شهر دينارين 1)
من اين لى ستمائة دينار وعاد جلس بين اصحابه وكان حلقة عظيمة
فقال الامير السيد الشريف وكان من كبار الامراء لوالدى رحمهما الله
يا اخى ترى هؤلاء القوم نعوذ بالله منهم فقضى الله سبحانه ان العسكر
رحل عن كقرطاب الى دانيث وصباحهم عسكر انطاكية يوم الثلاثاء
الثالث والعشرين من ربيع الآخر وكان تسليم كقرطاب يوم الجمعة ثالث
عشر ربيع الآخر فقتل الامير السيد رحمه الله وخلق كثير من المسلمين
وعاد الوالد رحمه الله وكنت فارقت من كقرطاب وقد كسر العسكر
ونحن في كقرطاب نحزها نريد نعرها وكان اسباسلار سلمها الينا ونحن
نخرج الأسارى كل اثنين في قيد من اهل شيزر وقد احترق نصف
ذا وقد بقيت فخذها وذا قد ملك في الدار فرأيت منهم عبرة عظيمة
فتركناها وعدنا الى شيزر مع الوالد رحمه الله وقد أخذ كل ما كان معه
من الخيام والجمال والبغال والبرك والتحمل وتفرق العسكر وكان ما جرى
عليهم بمكيدة من لؤلؤ الخادم صاحب حلب ذلك الوقت قرر مع
صاحب انطاكية ان يحتال عليهم ويفرقهم ويخرج ذلك من انطاكية
بعسكره يكسرهم فارسل الى اسباسلار برسق رحمه الله يقول تنفذ لى بعض
الامراء ومعه جماعة من العسكر اسلم اليه حلب فالى اخاف من

1) ديناران Sic; correctement

اهل البلد ان لا يطاوعوني على التسليم فإريد ان يكون مع
الامير جماعة اتفقوا به على الخلبتين فنقد اليه امير الجيوش
اوربه (1) ومعه ثلاثة الاف (2) فارس وصباحهم روجار لعنه الله كسرهم لنفاذ
المشيئة وقد الافرنج لعنهم الله الى كفرطاب عمروها وسكنوها وقدّر الله
تعالى ان خلص الأسرى من الفرنج الذين أخذوا من كفرطاب فان
الامراء اقتسموهم وابقوهم معهم ليشتروا انفسهم ألا ما كان من امير الجيوش
فانه قدّم الذين طلعوا في سهمه ضرب ركب جميعهم قبل يتوجه الى
حلب واقترق العسكر من سلم منهم من دانيث وتوجهوا الى بلادهم
فذلك الرجل الذي طلع وحده الى برج كفرطاب كان سبب أخذها،
ومن ذلك كان في خدمتي رجل يقال له نُمير العلاروزي راجل شجاع
ايد نهض هو وقوم من رجال شيزر الى الروح الى الافرنج فعبروا في
البلد على قافلة من الافرنج في مغارة فقال بعضهم لبعض من يدخل
عليهم قاتل نُمير انا فدفع اليهم سيفه وترسه وجذب سكينه ودخل عليهم
فاستقبله رجل منهم فضربه بالسكين رماه وبرك عليه يقتله وخلفه افرنجي
معه سيف فضربه وعلى ظهر نُمير مزود فيه خبز فهو يرت عنه فلما
قتل الرجل الذي تحته التفت الى صاحب السيف يريده فضربه
بالسيف في جانب وجهه فقطع حاجبه وجفن عينه وخذته وانفه
وشفته العليا فتدلّى جانب وجهه على صدره فخرج من المغارة الى
احبابه فشدوا جرحه ورجعوا به في ليلة باردة مطرة فوصل شيزر وهو
على تلك الحال فحيط وجهه وداوى جراحه فبرأ وقد الى ما كان عليه
ألا ان عينه تلفت وهو احد الثلاثة الذين رموا الاسماعيليّة من
حصن شيزر وقد تقدّم ذكرهم، وحدثني الرئيس سهري (3) وكان في

1) Lecture douteuse; ms.: اوربه.

2) Ms.: ألف.

3) Telle est la leçon du ms.

خدمه الامير شمس الخواص المودلس 1) صاحب ريفية وكان بينه وبين
علم الدين على كرد صاحب حماة صداقة وخلف كل امرئ شمس
الخواص ان اخرج اقتدر بلد ريفية وابصر زرعه فخرجت ومعهم قوم من
الجند قدّرت البلد ونزلت ليلة عند المساء بقرية من قرى ريفية لها برج
صعدنا الى سطحه نعيشنا وجلسنا وحينما على باب البرج فاشعنا
الا برجل قد اشرف علينا من بين شرايف البرج فصاح علينا ورمى
نفسه اليها وفي يده سكينه فانهزمنا ونزلنا في السلم الاول وهو خلفنا
ونزلنا في السلم الثاني وهو خلفنا حتى وصلنا الباب فخرجنا وانا قد
رتب لنا رجلا على الباب فقبضوا جميعنا واثقوا رباطا ودخلوا بنا
الى حماة الى على كرد فاشعنا من ضرب الرقبة الا بغسكة الاجل
فحبسنا وغرّمنا وكان الذي فعل بنا ذلك كله رجل واحد، ومثل ذلك
جى في حصن الخربة 2) كانت لصالح الدين محمد بن ايوب الغصيناتي
رحمه الله وفيها الحاجب عيسى واليها وهو حصن مبيع على صخرة
مرتفعة من جميع جوانبها يطلع اليه بسلم خشب ثم يرفع السلم ولا
يبقى اليها طريق وليس مع الوالي في الحصن سوى ابنه وخدامه وبواب
الحصن وله صاحب يقال له ابن المرحى 3) يطلع اليه في الوقت بعد
الوقت في اشغاله فاصدعت مع الاسماعيليين وقرر له معاه قرارا لرضاه
من مال واقطع ويسلم اليهم حصن الخربة ثم جاء الى الحصن فاستأذن
وظلع فبدأ بالبواب فقتله ولقيه الغلام فقتله ودخل على الوالي فقتله وكان
الى ابن الوالي فقتله وسلمه الى الاسماعيليين وقاموا له بما كانوا يقررون له
والرجل اذا قتلوا فهوهم على شيء فعلوه، ومن ذلك تفاصيل الرجال

1) C'est ainsi qu'on lit dans le manuscrit, sans doute au lieu
de البيروقناش.

2) Ms.: الخربة.

3) Ms.: المرحى.

في همام ونخواتهم وكان الوالد رحمه الله يقول لي كل جيد من سلق
الاجناس من الردى من جنسه ما يكون بقيمته مثل حصان جيد
يسوى مائة دينار بقيمته خمس حصن رنة تسوى مائة
دينار وكذلك للجال وكذلك انواع الملبوس ألا ابن آدم فان الف رجل
اريد لا يساويون رجلا واحدا جيدا وصدق رحمه الله، كنت قد
نفذت علوكا لي في شغل مهم لي دمشق واتفق ان اتلك زنى رحمه
الله اخذ حماة ونزل على حصن فاستدنت الطريق على صاحبي فتوجه
الى بعلبك ومنها الى طرابلس واكرى بغل رجل نصراني يقال له يونان 1)
فحملة الى حيث اكراه ودعاه ورجع وخرج صاحبي في قلعة يريد
يتوصل الى شيز من حصون الجبل فلقبهم انسان فقل لاواب الدواب
لا تمضوا فان في طريقكم في الموضع الغلاني عقد حرامية في ستين
سبعين رجلا يأخذونكم قل فوقفنا لا ندرى ما نعمل ما نطهب نفوسنا
بالرجوع ولا ناجسر على المسير من الخوف فنحن كذلك اذا الرئيس
يوان قد اقبل مسرا فقلنا ما لك يا رئيس قل سمعت ان في طريقكم
حرامية جئت لاستيركم سيروا فسرنا معه الى ذلك الموضع واذا قد نزل
من الجبل خلق عظيم من الحرامية يريدون اخذنا فلقبهم يونان وقل
يا فتيان موضعكم انا يونان وهؤلاء في خفارق والله ما فيكم من يتقرب
منهم فردهم والله جميعهم عنا وما أكلوا من عندنا رغيف خبز ومشى
معنا يونان حتى امنا ثم ودعنا وانصرف، وحكى لي صاحبي هذا عن
ابن صاحب الطور وكان طلع معي الى مصر في سنة ثمان وثلاثين
 وخمس مائة قل حدثني ابن والي الطور وفي ولاية مصر بعيدة كان
الحافظ لدين الله رحمه الله اذا اراد ابعد بعض الامراء ولأه الطور وهو
قريب من بلاد الافرنج قل وليها والدى وخرجت انا معه الى الولاية

1) Ms.: يونان.

وكنْتُ مُغَرَّيًّ بِالصَّيْدِ فَخَرَجْتُ اتَّصَيْدَ فَوَقَعَ بِي قَوْمٌ مِنَ الْإِفْرَنْجِ فَأَخَذُونِي
وَمَضَوْا بِي إِلَى بَيْتِ جَبْرِيلَ فَحَبَسُونِي فِيهِ فِي جَبٍّ وَحْدِي وَقَطَعَ عَلَيَّ
صَاحِبُ بَيْتِ جَبْرِيلَ الْغَى دِينَارَ فَبَقِيْتُ فِي الْجَبِّ سَنَةً لَا يَسْعَلُ عَنِّي
أَحَدٌ فَلَمَّا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الْجَبِّ وَإِذَا قَدْ رُفِعَ عَنْهُ الْغَطَاءُ وَدُنِيَ إِلَيَّ
رَجُلٌ بَدَوِي فَقُلْتُ مَنْ أَيْنَ أَخَذُوكَ قَالَ مِنْ الطَّرِيقِ فَأَقَامَ عِنْدِي
يَوْمَيْنِ وَقَطَعُوا عَلَيْهِ خَمْسِينَ دِينَارًا فَقَالَ لِي يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ تَرِيدُ تَعْلَمُ
أَنْ مَا يَخْلُصُكَ مِنْ هَذَا الْجَبِّ إِلَّا أَنَا فَخَلَّصَنِي حَتَّى أَخْلُصَكَ فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي رَجُلٌ قَدْ وَقَعَ فِي شِدَّةٍ يَرِيدُ لِرُوحِهِ الْخُلَاصَ فَا جَاوِبْتُهُ ثُمَّ
بَعْدَ أَيَّامٍ أَعَادَ عَلَيَّ ذَلِكَ الْقَوْلَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَاللَّهِ لَا سَعَةَ فِي خُلَاصِهِ
لَعَلَّ اللَّهَ يَخْلُصُنِي بِثَوَابِهِ فَصَحْتُ بِالسَّجَّانِ فَقُلْتُ لَهُ قُلْ لِلصَّاحِبِ
أَشْتَهِي اتَّحَدَّثْتُ مَعَكَ قَضَى وَكَأَ أَطْلَعَنِي مِنَ الْجَبِّ وَاحْضَرْنِي عِنْدَ
الصَّاحِبِ فَقُلْتُ لَهُ لِي فِي حَبْسِكَ سَنَةٌ مَا سَأَلَ أَحَدٌ عَنِّي وَلَا يَدْرِي
أَنَا حَيٌّ أَوْ مَيِّتٌ وَقَدْ حَبَسْتَنِي عِنْدِي هَذَا الْبَدَوِي وَقَطَعْتَ عَلَيْهِ
خَمْسِينَ دِينَارًا اجْعَلْهَا زِيَادَةً عَلَيَّ قَطِيعَتِي وَدَعْنِي أَسِيرُهُ إِلَى أَيْنَ حَتَّى
يَفْتَكِنِي قَالَ أَفْعَلُ فَرَجَعْتُ عَرَفْتُ الْبَدَوِي وَخَرَجَ وَدَعْنِي وَمَضَى فَانْتَظَرْتُ
مَا يَكُونُ مِنْهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ رَأَيْتُ لَهُ أَثَرًا وَلَا سَمِعْتُ لَهُ خَبْرًا فَيَتَسَنَّنُ
مِنْهُ فَا رَاعَنِي لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي أَلَّا وَهُوَ قَدْ خَرَجَ عَلَيَّ مِنْ نَقَبٍ فِي
جَانِبِ الْجَبِّ وَقَالَ قُمْ وَاللَّهِ لِي خَمْسَةُ أَشْهُرٍ أَحْفَرُ هَذَا السَّرْبَ مِنْ قَرْيَةٍ
خَرِبَةٍ (١) حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْكَ فَكَمْتُ مَعَهُ وَخَرَجْنَا مِنْ ذَلِكَ السَّرْبِ
وَكَسَرَ قَيْدِي وَأَوْصَلَنِي إِلَى بَيْتِي فَا أَدْرَى مِمَّ أَعْجَبَ مِنْ حَسَنِ وَقَاتِهِ
أَوْ مِنْ هَدَايَتِهِ حَتَّى طَلَعَ نَقْبُهُ مِنْ جَانِبِ الْجَبِّ، وَإِذَا قَضَى اللَّهُ
سَجَّانَهُ بِالْفَرَجِ فَا أَسْهَلُ أَسْبَابِهِ، كُنْتُ أَنْتَرَدُّ إِلَى مَلِكِ الْإِفْرَنْجِ فِي
الصِّلَحِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ تَاجِ الْمُلُوكِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِيَدَ

١) Ms.: خبره.

كانت للوالد رحمه الله على بغداديين الملك والد الملكة امرأة الملك فلك
ابن فلك فكان الافرنج يسوقون أسرارهم الى لاشرتهم فكانت اشترى
منهم من سهل الله تعالى خلاصه فخرج شيطان منهم يقل له كليم جيبا 1)
في مركب له يُغري فأخذ مركبا فيه حجاج من المغاربة نحو اربع
مئة نفس رجال ونساء فكان يجيئني اقوام مع مالهم فاشترى منهم من
قدرت على شراه وفيهم رجل شاب يسلم ويقعد لا ينكلم فسألت
عنه فقيل لي هو رجل زاهد صاحبه دبلغ فقلت له بكم تبيعني هذا
قال وحق ديني ما ابيعه ألا هو وهذا الشيخ جملة كما اشتريتهما
بثلاثة واربعين دينارا فاشتريتهما واشتريت لي منهم نفرا واشتريت للأمير
معين الدين رحمه الله منهم نفرا بمائة وعشرين دينارا ووزنت ما كان
معي وضمنت علي بالباقي وجئت الى دمشق فقلت للأمير معين
الدين رحمه الله قد اشتريت لك أسارى اختصك بهم وما كان معي
ثمنهم والان قد وصلت الى بيتي ان اردتهم وزنت ثمنهم وألا وزنته
انا قل لا بل انا اذن والله ثمنهم وانا ارغب الناس في ثوابهم وكان رحمه
الله اسرع الناس الى فعل خير وكسب مثوبة ووزن ثمنهم وعدت بعد
ايام الى عكا وقد بقي من الأسرى عند كليم جيبا 2) ثمانية وثلاثون
أسيرا وفيهم امرأة لبعض الذين خلصهم الله تعالى على يدي فاشتريتها
منه وما وزنت ثمنها فركبت الى دارة لعنه الله وقلت تبيعني منهم
عشرة قال وحق ديني ما ابيع ألا للجميع قلت ما معي ثمن للجميع
وانا اشترى بعضهم والنوبة الاخرى اشترى الباقي قال ما ابيحك ألا للجميع
فانصرف وقدّر الله سبحانه انهم هربوا في تلك الليلة جميعهم وسكان
ضيلع عكا كلهم من المسلمين اذا وصل اليهم الأسير اخفوه واصلوه الى
بلاد الاسلام وتطلبهم ذلك الملعون فا ظفر منهم بأحد واحسن الله

1) Ms.: كليم حسباً.

2) C'est ainsi qu'on lit dans le ms.

سجانه خلاصهم واصبح يطالبني بثمان المرأة التي كنت اشتريتها وما وزنت ثمنها وقد هربت في من هرب فقلت سلمها اليّ وخذ ثمنها قل ثمنها لي من امس قبل ان تهرب والزمى بوزن ثمنها فوزنته وهان ذلك على لمسرتي بخلاص اولئك المساكين، ومن عجائب السلامة اذا جرى بها القدر وسبقت بها المشيئة ان الأمير فخر الدين قرا ارسلان ابن سقمان بن ارتق رحمه الله عمل على مدينة آمد عدة مرار وانا في خدمته ولا يبلغ منها مقصوده وكان اخر ما عمل عليها ان اميرا من الاكراد كان مديونا بآمد راسله ومعه جماعة من اصحابه وقرر الامر ان يصله العسكر في ليلة تواعدوا اليها ويطلعهم بالحبال ويملك آمد فعول فخر الدين في ذلك المهم على خادم له افترجى يقال له ياروق (1) والعسكر كله يمحته ويكرهه لسوء اخلاقه فركب في بعض العسكر وتقدم وركب باقي الامراء فتبعوه وتولى هو في السير فسبقه الامراء الى آمد فلشرف عليهم ذلك الامير الكردي واصحابه من برج ونلوا اليهم الحبال وقالوا اطلعوا ما طلع منهم احد فنزلوا كسروا اقفال باب المدينة وقتلوا ادخلوا ما دخلوا كل ذلك لاعتماد فخر الدين على صبي جاهل في هذا المهم العظيم دون الامراء الكبار وعلم بذلك الامير كمال الدين علي بن نيسان (2) والبلدية والجند ففرغوا اليهم فقتلوا بعضهم ورمى بعضهم نفسه وقبضوا بعضهم ومدّ بعض الدين رموا نفوسهم وهو لازل في الهواء يده كانه يريد شيئا يتمسك به فوقع في يده حبل من تلك الحبال التي نلّوها اول الليل وما طلعا فيها فتعلق به ونجا دون اصحابه الا ان كفيّه انسلخا من الحبل هذا وانا حاضر واصبح صاحب آمد يتبع الذين هملوا عليه فقتلهم وسلم ذلك من دونهم فسبحان من اذا قتر السلامة انقذ الانسان من لهاة الاسد فذلك حق لا مثل، كان في

1) Ms.: ياروق.

2) Ms.: نيسان.

حصن للمسرح رجل من اهلنا من بني كنانة يعرف بابن الاحمر وركب
 فرسه من حصن المسرح يريد كفرطاب لشغل له فاجتاز بكفرنبونا وقافلة
 عابرة على الطريق فرأوا الاسد ومع ابن الاحمر حربة تلعب فصاح اليه
 اهل القافلة يا صاحب الخشب البراق دونك الاسد فحملة الحياء من
 صياحهم ان حمل على الاسد فخاصمت به الفرس فوقع وجاءه فبرك عليه
 وكان لما يريد الله من سلامته الاسد شبعان فالتقم وجهه وجبهته
 فخرج وجهه وصار يلحس الدم وهو يارك عليه لا يؤذيه قال ففاحت
 عيني فلبصرت لهالة الاسد ثم جذبت نفسي من تحته ورفعت فخذ
 حتى وخرجت تعلقت بشجرة بالقرب منه وصعدت فيها فرأى وجه
 خلفي فسبقت وطلعت في الشجرة فنام الاسد تحت الشجرة وهلك
 من الذر شيء عظيم على تلك الجراح والذر يطلب جريح الاسد كما
 يطلب للغار جريح النمر قال فرأيت الاسد قد قعد وانصب آذانه كأنه
 يتسمع ثم قام يهرول فلما قافلة قد اقبلت على الطريق كأنه سمع
 حشها ففرقوا وحملوا الى بيته وكان اثر انياب السبع في جبهته وخصيه
 كوسم النار فسجلن المسلم، قلت تفاوضنا يوما في ذكر لقتال وموت
 الشيخ العالم ابو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن المنيرة رحمه
 الله يسمع فقلت له يا استاذ لو ركب حصلا ولبست كراغندا وخوذة
 وثقلدت سيفا وحملت رمحا وترسا ووقفت عند مشهد العاصي موضع
 صبيح كن الفرنج لعنهم الله يجتازون به ما كان يجوزك احد منهم قال
 بلى والله كلم قلت كانوا يهابونك ولا يعرفونك قال سبحان الله فاما ما
 لعرف نفسي ثم قال لي يا فلان ما يقاتل عقل قلت يا استاذ تحكم
 على فلان وفلان وعددت له رجلا من اهلنا من شجعان الفرسان
 انه مجانين قال ما ذا قصدت انما قصدي ان العقل لا يحضر وقت
 القتال ولو حضر ما كان الانسان يلقي بوجهه السيوف ويصدره الرماح
 والسهم ما هذا شيء يقضى به العقل وكان رحمه الله بالعلم اخبر مما

هو بالحرب فان العقل هو الذى يحمل على الاقدام على السيوف والرمح
والسهام انفة من موقف الجبان وسوء الاحدثة ودليل ذاك ان الشجاع
يلحقه الزرع والرعدة وتغير اللون قبل دخوله في الحرب لما تفكر فيه
وتحدث به نفسه مما يريد يعمله ويباشره من الخطر والنفس ترتع لذلك
وتكرهه فاذا دخل في الحرب وخاض غمارها ذهب عنه ذلك الزرع
والرعدة وتغير اللون وكل امر لا يحضره العقل يظهر فيه الخطأ والزلل
ومن ذلك ان الفرنج نزلوا مرة على حماة في ازوادها وفيها زرع مخصب
فصربوا خيامهم في ذلك الزرع وخرج من شيزر جماعة من الحرامية
يدورون بعسكر الافرنج يسرقون منه فراوا الخيام في الزرع فاصبح
بعضهم حضر صاحب حماة وقال الليلة احرق عسكر الافرنج كله قال ان
فعلت خلعت عليك فلما امسى خرج معه نفر على رايه طرحوا النار
غربي الخيام في الزرع ليسوقها الرياح الى خيامهم فصار الليل بصوء النار
كالنهار فراهم الافرنج فقصدهم فقتلوا اكثرهم وما نجا منهم الا من رمى
نفسه في الماء وسبح الى الجانب الاخر فهذه اثار الجهل وعواقبه ، ورايت
مثل ذلك وان لم يكن في الحرب وقد عسكر الافرنج على بانيلس في
جمع كثير ومعه البطرك وقد ضرب خيمة كبيرة جعلها كنيسة يصلون
فيها يتولى خدمتها شيخ شمس منهم وقد فرش ارضها بالحلفاء
والخشيش فكثرت البراغيث فوق ذلك الشمس ان يحرق الحلفاء
والخشيش ليحترق البراغيث فطرح فيه النار وقد ببس فارتفعت السننتها
وعلقت بالحيمة فتركها رمادا فهذا لم يحضره العقل ، وضدنا اننا ركبنا
في بعض الايام من شيزر الى الصيد وعمى رحمه الله معنا وجماعة من
العسكر فخرج علينا السبع من قصباء دخلناها لصيد الدراج فحمل
عليه رجل من الجند كردى يقال له زهر الدولة بختيار القرصى سُمى
بذلك للطف خلقتة وكان رحمه الله من فرسان المسلمين فاستقبله السبع
فخاص به الحصان فرماه وجاءه السبع وهو ملقى فرفع رجله فتلقمها

السبع وادخلناه فقتلنا السبع واستخلصناه وهو سالم فقلنا له يا زهر
الدولة لم رفعت رجلك الى قم السبع قل جسمي كما ترونه ضعيف
نحيف وعلى ثوب وغلالة وما في أكسى 1) من رجلى فيها الرانك
والخف والساق موزا فقلت أشغله بها عن اضلاعى او يدهى او رأسى
الى ان يفرج الله تعالى فهذا حصرة العقل فى موضع نزول فيه العقل
واولئك ما حصروهم العقل فالانسان اخرج الى العقل من كل ما سواه وهو
محمود عند العاقل والجاهل، ومن ذلك ان رجلا صاحب انطاكية
كتب الى عمى يقول قد نفذت فارسا من فرسانى فى شغل مهم الى
القدس اسأل ان تنفذ خيلك تأخذ من اقمية ويوصلونه الى رغبة
فركب وارسل اليه من احصره فلما لقيه قل قد نفذنى صاحى فى
شغل وسر له لكنتى رأيتك رجلا عتلا فلما احثته به فقل له عمى من
ابن هرفت الى عقل وما رأيتنى قبل الساعة قل لاني رأيت البلاد التى
مشيت فيها خربة وبلدك عمر فعرفت انك ما عمرته الا بعقلك
وسياستك وحدثه ما جاء فيه، وحدثنى الامير فضل بن ابى الهيجاء
صاحب اردل قل حدثنى ابو الهيجاء قل بعثنى السلطان ملكه شاه
لما وصل الى الشام الى الامير ابن مروان صاحب ديار بكر يقول اريد
ثلاثين الف دينار فاجتمعت به واعدت عليه الرسالة فقل تستريح
وتتحدث واصبح امر ان يدخلونى الحمام ونفذ آلة الحمام جميعها
فصنعت ونفذ لى بدلة ثياب وقالوا لفرأش كل آلة الحمام فلم يخرج
لبست ثيابى وردت جميع الخواثج فتركى ثيابا ثم امر لى بالحمام وما
انكر رة الخواثج وحملوا معى آلة الحمام افصل من الآلة الآلة وبدلة
ثياب افصل من البدلة الآلة وقال الفرأش لفرأش كما قل أولا فلما
خرجت لبست ثيابى وردت الخواثج والثياب فتركى ثلاثة اربعة

1) Ms. : اكسا.

أيام ثم عاد ادخلني إلى الختام وحمّلوا معي آلات فضة افصل من الآلة
وبدلت ثياب افصل من الآلة فلما خرجت لبست ثيابي وردت للبيع
فلما حضرت عند الأمير قال لي يا ولدي نقدت اليك ثيابا ما لبستها
والآلة الختام ما قبلتها وردتها أي شيء سبب هذا قلت يا مولاي
جئت برسالة السلطان في شغل ما انقصى اقبل ما تفضلت به وارجع
وما انقصى شغل السلطان فكان ما جئت ألا في حاجتي قال يا ولدي
ما رأيت عمارة بلادي وكثرة خيرها وبساتينها وكثرة فلاحيتها وعمارة
ضيلعها أنظرني كنت أنلف هذا كله من اجل ثلاثين الف دينار والله
ان الذهب قد كسسته من يوم وصولك وانما انتظرت ان يجاوز
السلطان بلادي وتلاحقه بالمال خوفا من ان استقبله بالذى طلب
فيطلب متى اذا دعا من بلادي اضعافه فلا تشغل قلبك فشغل قد
انقصى ثم نقد لي الثلاث بدلات التي كان نقدتها لي وردتها مع
جميع حوائج الختام التي نقدتها لي في الثلاث دخلات فقبلتها ولما
تجاوز السلطان ديار بكر اعطاني المال فحملته ولحقته به السلطان،
وفي حسن السياسة ربح كثير من عمارة البلاد فمن ذلك ان اتاك زكي
رحمه الله خطب بنت صاحب خلاط وقد مات ابوها وامها مدبرة
البلد ونفذ حسام الدولة بن دلاج¹ خطبها لابنه وهو صاحب
بدليس فسار اتاك بعسكر حسن الى خلاط على غير الطريق السلوك
لاجل درب² بدليس فسلك فيها للجال فكنا ننزل بغير خيام وكل
واحد في موضعه من الطريق حتى وصلنا خلاط فخيّم اتاك عليها
ودخلنا قلعتها وكتبنا المهر فلما انقصى الشغل امر اتاك ان يأخذ
صلاح الدين معظم العسكر ويسري الى بدليس يعاملها فركبنا أول

1) Ms.: دلاج.

2) Au dessus de درب, on lit, entre les deux lignes, l'équivalent persan درپند.

الليل وسرنا واصبحنا على بدليس فخرج الينا حسام الدولة صاحبها
فلقينا على فسحة من البلد وانزل صلاح الدين في الميدان وحمل
اليه الصيافة للسنة وخدمه وشرب عنده في الميدان وقال يا مولاي
اقى شى ترسم فقد تغيبت وتعبت في مجيئك قال اتاك احنقه
خطبتك للبنات التى كان خطبها وانت بذلت لى عشرة الف دينار
نريدها منك قال السمع والطاعة فمجل له بعض المال واستمهل بباقيه
اياما عينها وزجعا وبلده بحسن سياسته عامر ما دخل عليه خلل
وهذا قريب مما جرى لنجم الدولة ملك بن سائر رحمه الله وذلك ان
جوسلين غار على الرقة والقلعة فأخذ كل ما عليها وسبى وساق غنائم¹⁾
كثيرة ونزل مقابل القلعة وبينهم الفرات فركب نجم الدولة ملك في
زورق ومعه ثلاثة اربعة من غلمانة وعبر الفرات الى جوسلين وبينهما
معرفة قديمة ومالك عليه جميل وطق جوسلين ان في الزورق رسولا
من ملك فجاء واحد من الافرنج وقال هذا ملك في الزورق قال ما
هو صبح فاتاه اخر قال قد نزل مالك من الزورق وهو جاعى يمشى فقام
جوسلين والتقاء وكرمه ورد عليه جميع ما كان اخذه من الغنائم
والسبى ولولا سياسة نجم الدولة كان خرب بلده اذا انقضت المدة لم
ينفع الشجاعة ولا الشدة، شاهدت يوما وقد زحف الينا عسكر
الافرنج يقاتلنا ومضى بعضهم مع طغديكين اتاك الى حصن الجسر
يقاتله وكان اتاك اجتمع هو والغازي بن ارتق والافرنج في اقلية
لحاربة عساكر السلطان وكان وصل بها الى الشام اسبسلار برسق بن برسق
وقد نزل حماة يوم الاحد تاسع عشر محرم سنة تسع وخمس مائة
فلما نحن فقاتلونا بالقرب من سور المدينة فاستظهرنا عليهم ودفعناهم
وانبسطنا معهم فشهدت رجلا من اصحابنا يقال له محمد بن سرايا²⁾

1) Ms.: غنائم.

2) Ms.: سرايا.

وهو شارب شديد ايد قد حمل عليه فارس من الافرنج لعنه الله فطعنه
 في فخذه فنفذ القنطارية فيها فمسكها محمد وفي فخذه وجعل
 الافرنجي يجذبها ليأخذها ومحمد يجذبها ليأخذها فترجع في فخذه
 حتى قُتِرَتْ فخذه واستلّت القنطارية بعد ان اتلف فخذه ومات
 - بعد يومين رحمه الله ورأيت في ذلك اليوم وانا في جانب الناس في
 القتال فارسا قد حمل على فارس منا طعن حصانه قتله وصاحبنا راجل
 في الارض ولا ابرى من هو لبعده ما بيننا فدفعنا حصاني اليه خوفا
 - عليه من الافرنجي الذي طعنه وقد نقيت القنطارية في الحصان وهو
 ميت قد خرجت مصاريقه والافرنجي قد اعتزل عنه غير بعيد وجذب
 سيفه ووقف مستقبلا فلما وصلته وجدته ابن عمي ناصر الدولة كامل
 ابن مقلد رحمه الله فوقف عليه واخليت له رجلي وقلت اركب فلما
 ركب ردت رأس حصاني الى المغرب والمدينة من شرقنا قال لي الى اين
 تسروح قل لي الى هذا الذي طعن حصانك فهو فرصه فدي يده وقبض
 على عنان الحصان وقال ما بطلين وعلى حصانك لانسانا اذا اوصلتني
 ارجع طاعنه فصعبت اوصلته وعدت الى ذلك الكلب وقد دخل في
 اصابه وشاهدت من لطف الله تعالى وحسن دفاعه ان الافرنج
 لعنه الله نزلوا علينا بالفارس والراجل وبيننا وبينهم العاصي وهو زائد
 ولاء عظيم لا يمكن ان يجوزوا اليها ولا نقدر نحن تجوز اليهم فنزلوا
 على الجبل بحيلهم ونزل منهم قوم الى البساتين وفي من جانبهم هملوا
 خيلهم في القصيل وناموا فاجرت شباب من رجالة شير وخلصوا ثيابهم
 واخذوا سيوفهم وسحبوا الى اولئك النيام فقتلوا بعضهم وتكاثروا على
 اصحابنا فرموا نفوسهم الى الماء وجازوا وعسكر الفرنج قد ركب من الجبل
 مثل السيل ومن جانبهم مساجد يعرف بمسجد الى الجند بن سمية (1)

1) ابن الخلد بن سمي: Ms. 1)

فيه رجل يقال له حسن الزاهد وهو واقف على سطح ينوب في
المسجد يصلي وعليه ثياب سود صوف وحن نراه وما لنا اليه سبيل
وقد جله الافرنج فنزلوا على باب المسجد وصعدوا اليه وحن نقول لا
حول ولا قوة الا بالله الساعة يقتلونك فلا والله 1) ما قطع صلاته ولا زال
من مكانه واد الافرنج نزلوا ركبا خيلهم وانصرفوا وهو واقف مكانه
يصلي ولا نشك ان الله سبحانه اعلم عنه وسنره عن ابصارهم فسبحان
القادر الرحيم ومن اللطاف الله تعالى ان ملك الروم لما نزل على
شيزر في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة خرج من شيزر جماعة من
الرجالة للقتال فافتتحهم الروم فقتلوا بعضا واسروا بعضا فكان في جملة
من اسروا زاهد من بني كردوس من الصالحية من مولدى محمود بن
صالح صاحب حلب فلما عد الروم كان معهم مسورا فوصل القسطنطينية
فهو في بعض الايام فيها اذ لقيه انسان فقال لنت ابن كردوس قال
نعم قل سر مى اوقفنى على صاحبك فسار معه حتى اراه صاحبه
فقاوله على ثمنه حتى تقر بينه وبين الرومى مبلغ ارضاه فوزن له
التمن واعطى ابن كردوس نفقة وقال تبلغ بها الى اهلك وامضى في
دع الله تعالى فخرج من القسطنطينية وتوصل الى ان عاد الى شيزر
وذلك من فرج الله تعالى وخفى لطفه ولا يدري من الذى شراه
واطلقه وقد جرى لى ما يشبه ذلك لما خرج علينا الافرنج في
طريق مصر وقتلوا عباس بن ابي الفتح وابنه نصر الكبير انهزمنا نحن
الى جبل قريب منا فصعد الناس فيه رجالة يمشون يجرون خيلهم
وانا على اكديش ولا استطيع المشى فصعدت وانا راكب وسفوح ذلك
للجبل كلها نقارة وحصى كلما وطئه الفرس أنهر تحت قوائمه فصرير
الاكديش ليطلع فما استطاع ونزل والحصى والنقارة تنزل به فترجلت

1) والله : Ms.

عنه وأتته ووقفت لا أقدر على المشى فنزل الى رجل من الجبل فسك
بيدى وبرذونى فى يدى الاخرى حتى اطلعنى ولا والله ما ادرى
من هو ولا عدتُ رأيته وقد كان فى ذلك الوقت الصعب يمين فيه
تيسير الاحسان ويطلب المكافاة عنه ولقد شربت من بعض الاتراك
شربة ما اعطيتها عنها دينارين وما زال بعد وصولنا دمشق يقتصبني
حوادثه ويتوصل الى اغراضه لاجل تلك الشربة التى سقانيها وما
كان ذلك الذى اعانى الا ملكنا رحمتى الله تعالى فلغائى 1) به، ومن
لطف الله تعالى ما حدثنى به عبد الله المشرف قل حُبست بحيزان
وقيدت وصيقت على فانا فى اللبس والمؤكلين على بابى فرأيت النى صلى
الله عليه وسلم فى النوم فقال اقلع القيد واخرج فانتهبت جذبت
القيد فخرج من رجلى وقت الى الباب اريد افحه فوجدته مفتوحا
فتخطيت الرجال المؤكلين الى منفس فى السور ما ظننت يدى تخرج
منه فخرجت منه ووقعت على ميزلة فبقى فيها اثار وقهى واثار رجلى
ونزلت فى وادى 2) حول السور ودخلت مغارة فى سفح الجبل من ذلك
الجانب وانا اقول فى نفسى الساعة يخرجون يرون اثرى ويأخذونى فارسل
الله سبحانه ثلجا غطا ذلك الاثر وخرجوا يطوفون على وانا ارام نهارهم
ذلك فلما امسيت وامنت الطلب خرجت من تلك المغارة وسرت الى
مأمنى، كان هذا الرجل مشرفا على مطبخ صلاح الدين محمد بن
ايوب الغسيانى رحمه الله، ومن الناس من يقاتل كما كان الصحابة
رضوان الله عليهم يقاتلون للجنة لا لرغبة ولا لسمعة، ومن ذلك ان
ملك الامان الافرنجى لعنه الله لما وصل الشام اجتمع اليه كل من بالشام
من الافرنج وقصد دمشق فخرج عسكر دمشق واهلها لقتالهم فى جملتهم

1) Texte: فلغائى، corrigé à la marge en فلغائى.

2) Ms.: وادى.

الفقيه الفندلاوى والشيخ الزاهد عبد الرحمن للحلوى رحمهما الله
وكانا من خيار المسلمين فلما قاربوم قال الفقيه لعبد الرحمن ما هؤلأء
الروم قال بلى قال فالى متى نحن وقوف قال سر على اسم الله تعالى
فتقدما قاتلا حتى قُتلا رحمهما الله فى مكان واحد ومن الناس
من يقاتل للوفاء فمن ذلك ان رجلا من الاكراد يقال له فارس وكان كلمه
فارسا واى فارس فحضر اى وعمى رحمهما الله وقعة كانت بينهما وبين
سيف الدولة خلف بن ملاعب عمل عليهم فيها وغدر بهم وقد حشد
وجمع وم غير متأقين لما جرى وسبب ذلك انه راسلهم وقال غمضى
الى اسفونا وفيها الفرنج نأخذها فسبقه اصحابنا اليها وترجلوا وزحفوا
الى الحصن نقبوه وم فى القتال وابن ملاعب وصل فأخذ خيل من كان
ترجل من اصحابنا ووقع القتال بينهم بعد ما كان للافرنج واشتد بينهم
القتال فقاتل فارس الكردى قتالا عظيما وجرح عدة جراح وما زال
يقاتل ويجرح حتى أنخن بالجراح وانفصل القتال فاجتاز به اى وعمى
رحمهما الله وهو محمول بين الرجال فوقفا عليه وهتياه 1) بالسلامة فقل
والله ما قاتلت اريد السلامة لكن كلم على جميل وفصل كثير وما
رأيتكم فى شدة مثل هذا اليوم فقلت اقاتل بين ايديكم واجازيكم
عن جميلكم وأقتل قدامكم وقضى الله سبحانه انه عوفى من تلك
الجراح ومضى الى جبلة وفيها فخر الملك بن عمار وفى اللاذقية الافرنج
فخرجت خيل من خيله تريد الغارة على اللاذقية وخرجت خيل من
اللاذقية تريد الغارة على خيله فنزل الفريقان فى الطريق وبينهما رابية
فطلع فارس من الافرنج من جانبهم يكشف الرابية وطلع فارس الكردى
من الجانب الاخر يكشف لاصحابه فالتقى الفارسان على متن الرابية
فحمل كل واحد منهما على صاحبه فاختلعا طعنتين فوقعا ميتين

1) هَتَاهُ Sic; correctement il faudrait هَتَاهُ

وبقيت الحصن تتصاؤل على الراية والفرسان قتيلا وكان لفارس هذا عندنا ولد اسمه علان من الجند له الخيل الملاح والعدة الحسنة ولكن ما كان كايه فنزل علينا فنكرى صاحب انطاكية يوما وقتلنا قبل صرب الخيام وهذا علان بن فارس على حصان ملبج بلغز¹⁾ من احسن الخيل وهو واقف على رفعة من الارض فحمل عليه فارس من الافرنج وهو كالغافل فطعن حصانه في رقبته نفذ القنطارية فشب الحصان رمى علان واد الافرنجى والحصان معارضة والقنطارية في رقبته كانه يجنبه يتمختر²⁾ بغنيمة حسنة، وعلى ذكر الخيل ففيها الصبور كالرجال وفيها الخوار فمن ذلك انه كان في جندنا رجل كردى يقال له كامل المشطوب فيه الشجاعة والدين والخير رحمه الله وله حصان ادم اصم مثل الليل فالتقى هو وفارس من الافرنج فطعن الافرنجى حصانه في موضع القلادة فالت رقبته من شدة الطعنة وخرجت القنطارية من اصل رقبة الحصان فصربت فخذ كامل المشطوب وخرجت من الجانب الاخر وما تنزعزع الحصان من تلك الطعنة ولا فارس فكنت ارى ذلك للجرح الذى في فخذيه بعد ما اندمل وختم وهو كاكبر ما يكون من الجراح وسلم للحصان واد حصر عليه القتال فالتقى هو وفارس من الافرنج فطعن الحصان في جبهته خسفها ولم يتزعزع وسلم من تلك الطعنة الثانية فكنت بعد ان أختمت اذا اطبق الانسان كفه وادخلها في جبهة الحصان في موضع للجرح وسعها وكان من طريف ما جرى في ذلك الحصان ان اخى عز الدولة لبا الحسن عليا³⁾ رحمه الله اشتراه من كامل المشطوب وكان يقبل العدو فاخرجه في صان قرية كانت بيننا وبين فارس من

1) Ms.: بلغز.

2) Ms.: بمحمر sic.

3) Ainsi à la marge; texte: على.

اثرنچ كفرطاب فبقى عنده سنة ثر مات فارسل الينا يطلب ثمنه قلنا
اشترينته وركبته ومات عندك كيف تطلب ثمنه قال انتم سقيتموه شيما
يموت منه بعد سنة فعجبنا من جهله وسخافته عقله، وجرح تحتي
حصان على حمص شقت الطعنة قلبه واصابه عدّة سهام فاخرجني من
المعركة ومنخره يدميان بالدم كالعزلتين وما انكرت منه شيما وبعد
وصولي الى اصحابي مات، وجرح تحتي حصان في بلد شير في حرب
محمود بن قراجا ثلاثة جراح وانا اقاتل عليه ولا اعلم والله انه قد جرح
لاني ما انكرت منه شيما، واما خورها وضعفها على للجراح فان عسكر
دمشق نزل على حماة وفي صلاح الدين محمد بن ايوب الغسياني
ودمشق لشهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين وانا بها وزحفوا
الينا في جمع كثير ووالى حماة شهاب الدين احمد بن صلاح الدين
وهو على تل مجاهد¹⁾ فجاءه الحاجب غازي التلي فقال قد انتشرت
الرجالة والخود تتلامع بين الخيام والساعة يحملون على الناس يهلكونهم
فقال امض ردهم فقال والله ما يردهم الا انت او فلان يعينني فقال لي
يخرج تردهم فقلعت زديّة كانت على غلام لي لبستها وخرجت ردت
الناس بالديوس وتحتي حصان اشقر من اجود الخيل واتلعتها فلما ردت
الناس زحفوا الينا وما برأ من سرور حماة فارس غيري منهم من دخل
المدينة وايقنوا انهم موخودون²⁾ ومنهم من هو مترحل في ركابي فلما حملوا
علينا آخرت الحصان بعنانه وانا مستقبلهم واذا علوا مشيت خلفهم
سيرة لصيق المجال وازدحام الناس فضربت حصاني نشابة في ساقه
خمشته فوقع في وقام ووقع وانا اضربه حتى قال لي الرجال الذين في ركابي
ادخل الى الباشورة اركب غيره فقلت والله ما انزل عنه فرأيت من
ضعف ذلك الحصان ما لم اره من غيره، ومن حسن صبر الخيل ان

1) Ms.: مجاهد.

2) Ms.: موخودون.

فزاراد بن وهيب انميمري حضر القتال بين بني نمير وقد قتلوا على بن
شمس الدولة سار بن ملك والى الرقة وملكوها والحرب بينهم وبين اخيه
شهاب الدين ملك بن شمس الدولة وتحت طراد بن وهيب حصان
له من اجود الخيل له قيمة كبيرة فطعن في خاصرته فخرجت مصاريه
فسد لها طراد في السموط لا يدوسها فيقطعها وقاتل حتى انقصى
القتال فدخل به الى الرقة فات، قلت اذكرني ذكر الخيل بامر جرى لي
مع صلاح الدين محمد بن ايوب الغسياني رحمه الله وذلك ان ملك
الامراء اتاك زكي رحمه الله نزل على دمشق في سنة ثلثين وخمس
مئة بارض داريا وقد راسله صاحب بعلبك جمال الدين محمد بن
بورى بن طغديك رحمه الله في الوصول اليه وخرج من بعلبك متوجها
الى خدمة اتاك فبلغه ان عسكر دمشق خرج يريد اخذه فامر صلاح
الدين ان نركب للقائه ودفع الدمشقيين عنه فجاءني رسوله في الليل
يقول اركب وخيمتى الى جانب خيمته وهو قد ركب ووقف عند
خيمته فركبت في الوقت فقال كنت قد علمت بركوبى قلت لا والله
قل الساعة نفذت اليك فركبت في الوقت قلت يا مولاي حصانى ياكل
شعيرة ويلجمه الركابى ويقعد وهو في يده على باب الخيمة وانا البس
عدنى واتقلد سيفى وانم فلما جاءنى رسولك ما كان لى ما يعوقى
فوقف الى ان اجتمع عنده جماعة من العسكر وقال البسوا سلاحكم
وقد لبس اكثر الحاضرين وانا الى جانبه ثم قل كم اقول لكم البسوا
سلاحكم قلت يا مولاي لا تكون تعيبنى قال نعم قلت والله ما اقدر
البس نحن في اول الليل وكراغندى فيه زرديتان مطبقة اذا رايت
العدو لبسته فسكت وسرنا فاصبحنا عند ضمير فقال لى ما تنزل تأكل
شيئا فقد جعت من السهر قلت الامر لك فنزلنا فا استقر على
الارض حتى قل ايسن كراغندك فامر الغلام فاحصره واخرجته من
عيبته واخرجت السكين فتنتقه عند صدره واظهرت جانب الزرديتين

وكان فيه زردية افرنجية الى نيله وشوقها اخرى الى وسطه على كل زردية البطائن والبد واللاسين 1) ووبر الارنب فالتفت الى غلام له كلمة بالتركي ولا ادري ما يقول فأحضر بين يديه حصانا كميننا كان اعطاه اياه اتلك في تلك الايام كالصخرة الصماء قُذت من قنّة الجبل فقل هذا الحصان يصلح لهذا الكراغند سلّمه الى غلام فلان فسلمه الى غلامي، قلتُ كان عمى عز الدين رحمه الله يتفقّد منى حضور فكرى في القتال ويمتحن بالسلطة فنحن يوما في بعض الحرب التي كانت بيننا وبين صاحب حماة وقد حشد وجمع ووقف على ضيعة من ضياع شيزر يحرق وينهب فجرد عمى من العسكر نحو من ستين سبعين فارسا وقتل في خذم وسر اليهم فخصينا نتراكص والتقينا بواتر خيلهم فكسرناهم وطعنناهم وقلعناهم من موضعهم الذي كانوا عليه ونفذت فارسا من احماني الى عمى واني رحمه الله وهما واقفان ومعهما بلق العسكر وراجل كثيرا قُتل لهما سيرا بالرجالة فقد كسرناهم فسارا الى 2) فلما قربا حملنا عليهم كسرناهم ورموا خيلهم في الشاروف 3) وعبروه سباحة وهو زائد ومضوا وعدنا بالنصر فقل الى عمى اتي شيء نفذت تقول لي قلت نفذت اقول لك تقدّم بالرجالة فقد كسرناهم فقل مع من نفذت التي قلت مع رجب 4) العبد قل صدقت ما اراك كنت الا حاصر القلب ما ادهشك القتال، ومرة أخرى اقتتلنا نحن وعسكر حماة وكان محمود ابن قراجا قد استعان على قتالنا بعسكر اخيه خيرخان بن قراجا صاحب حمص وكان قد ظهر لهم في ذلك الزمان حمل الرماح المؤلفة بوصل الرمح الى بعض رمح اخر بحيث يصير طوله عشرين ذراعا او ثمانية

1) Ms.: واللاسي. Lecture incertaine.

2) Ms.: فسار الى.

3) Ms.: الساروف.

4) Ms.: رجب.

عشر ذراعا فوق مقابلي موكب منهم وأنا في سرية نحو من خمسة عشر فارسا فحمل علينا منهم علوان العراقي وهو من فرسانهم وشجعانهم فلما دنا منا وما تزعزعا رجع ورد رحمة الى خلفه فرأيت كالجبل مطروحا على الارض لا يقدر يرفعه فاطلقت حصاني عليه فطعنته وقد وصل الى أصحابه وعدت ورايتهم على رأسى فلقيتهم اصحابي وفيهم اخى بهاء الدولة منقذ رحمة الله فردهم وقد انقطع نصف يرقى في كراغند علوان ونحن بالقرب من عمى وهو يرانى فلما انفصل القتال قل لى عمى اين طعنك علوان العراقي قلت اردت ظهره فلما الهوا بالبرق فوقع الرمح في جانبه قل صدقت ما كنت الا حاضرا للقلب ذلك الوقت وما رأيت السوالد رحمه الله نهائى عن قتال ولا ركوب خطر معا كان يرى فى وارى من اشفاقه وايتاره لى ولقد رأيت يوما وكان عندنا بشير رهاق من بغدوين ملك الافرنج على قطيعة قطعها لحسام الدين ثموتاش بن الغازى رحمه الله فرسان افرنج وارمن فلما وفوا ما عليهم وارادوا الرجوع الى بلادهم نقد خيرخان صاحب حمص خيلا كمنوا لهم في ظاهر شير فلما توجه الرهاق خرجوا عليهم اخذوهم ووقع الصائح فركب عمى وانى رحمهما الله ووقفا وكل من يصل اليهما قد سبوا من خلفهم وجئت انا فقال لى انى اتبعكم بمن معك وارموا انفسكم عليهم واستخلصوا رهاقكم فتبعتم وادركتم بعد ركض اكثر النهار واستخلصت من كان معكم واخذت بعض خيل حمص وعجبت من قوله ارموا نفوسكم عليهم، ومرة كنت معه رحمه الله وهو واقف في قاعة داره واذا حية عظيمة قد اخرجت رأسها على افريز رواق القناطر التى في الدار فوقف يبصرها فحملت سلما كان في جانب الدار اسندته تحت الحية وصعدت اليها وهو يرانى فلا ينهائى واخرجت سكيننا صغيرة من وسطى وطرحتها على رقبة الحية وهى ثائمة وبين وجهى وبينها دون الذراع وجعلت احز رأسها وخرجت التفت على يدي الى ان قطعت رأسها والقيتها

الى الدار وفي مَيْتة، بل رأيت رحمة الله وقد خرجنا يوما لقتال
اسد ظهر على الجسر فلما وصلناه حمل علينا من اجمة كان فيها فحمل
على الخيل ثم وقف وانا واخى بهاء الدولة منقذ رحمة الله بين
الاسد وبين موكب فيه ابي وعنى رحمهما الله ومعهما جماعة من
الجند والاسد قد ربح على حرف النهر يتصرب بصدرة على الارض
ويهدر فحملت عليه فصلاح على ابي رحمة الله لا تستقبله يا مجنون
فياخذك فطعنته فلا والله ما تحرك من مكانه وملت موضعه فا رأيت
نهائى عن قتال غير ذلك اليوم، خلق الله عز وجل خلقه اطوارا
مختلفى الخلق والطباع الابيض والاسود والجميل والقبيح والطويل
والقصير والقوى والضعيف والشجاع واللبان بمقتضى حكمته وعموم
قدرته، رأيت بعض اولاد الامراء التركمان الذين كانوا في خدمة ملك
الامراء اتابك زنكى رحمة الله وقد اصابته نصابة ما دخلت في جلده
مقدار شعيرة فاسترخى (1) واتحلت اعضاؤه وانقطع كلامه وغاب ذهنه
وهو رجل مثل الاسد اجسم ما يكون من الرجال فاحضروا له الطبيب
والجراحى فقلل الطبيب ما به بأس بل متى ما جرح ثانية ملت
فهذا وركب وتصرف كما كان ثم اصابته نصابة اخرى بعد مدة
أحقر من الاولى واقل نكايته ثات، ورأيت ما يقارب ذلك ايضا كان
عندنا بشير اخوان يقال لهما بنو مجاجو (2) الواحد اسمه ابو المجد (3)
والاخر محاسن وهما صمان رحاة الجسر بثمان مائة دينار وعند الرحا
مذبح للغنم يذبح فيه جزاى (4) البلد يجتمع الزنلير على اثار الدم
فاجتاز محاسن بن مجاجو (5) يوما الى الرحا فلسعه زنبور فأنفلج وانقطع

1) Ms.: فاسترخا.

2) Ms.: بكاحو; plus bas مجاجو, cf. note 5.

3) Ms.: المجد.

4) Lu par conjecture.

5) Ms.: Sic, cf. note 2.

كلامه واشرف على الموت وبقي كذلك مدة ثم افاق وانقطع عن الرحا مدة فعائبه اخوه ابو المجدد¹⁾ وقال له يا اخي معنا هذه الرحا بثمان مائة دينار ولا تشرف عليها ولا تبصرها وغداً ينكسر علينا صمانها وموت في الحبس فقال له محاسن انت مقصودك ان يلسعني زنبور اخر فيقتلني واصبح جاء الى الرحا²⁾ فلسعه زنبور فات فليسر الاشياء ثقل اذا فرغ الاجل والفأل موكل بالمنطق، فمن ذلك انه ظهر عندنا بارض شيزر سبع فركبنا اليه فوجدنا غلاما للامير سابق بن وثاب³⁾ بن محمود بن صالح في ذلك المكان يرى فرسه اسمه شماس⁴⁾ فقال له عمى ابن الاسد قال في تلك الغلفاء قال سر قدامى اليها قال انت مقصودك ان يخرج الاسد يأخذني ومشى قدامه فخرج الاسد كانه مرسل الى شماس فأخذه فقتله دون الناس وقتل الاسد، وشهدت من الاسد ما لم اكن لاطننه ولا اعتقدت ان الأسد كالناس فيها الشجاع وفيها الجبان وذلك ان جويان الخيل⁵⁾ جاءنا يوما يركض وقال في اجمة تلّ التلول ثلاثة سباع فركبنا فخرجنا اليها واذا لبوة خلفها اسدان فدرنا في تلك الاجمة فخرجت علينا البوة فحملت على الناس ووقفت فحمل عليها اخى بهاء الدولة ابو المغيث منقذ رحمه الله طعنها قتلها وتكسر رمحها فيها ورجعنا الى الاجمة فخرج علينا احد السبعين فطرد الخيل ووقفت انا واخى بهاء الدولة في طريقه عند عودته من طرد الخيل فانّ الاسد اذا خرج من موضع لا بد له من الرجوع اليه بلا شبهة وجعلنا اعجاز خيلنا اليه وردنا رماحنا نحوه ونحن نعتقد انه يقصدنا فننشب الرماح فيه فنقتله فما راعنا ألا وهو

- 1) Ms.: المجد.
- 2) Ms.: الرحي.
- 3) Ms.: وثاب.
- 4) Ms.: شماس.
- 5) Ms.: حويان الخيل.

عبر علينا كلريح الى رجل من احبابنا يقدر له سعد الله الشيباني
فصرب فرسه رمها فطعنته وسطت القنطارية فيه فأت مكانه ورجعنا
الى الاسد الاخر ومعنا نحو من عشرين رجلا من الارمن الاجناد رماة 1)
فخرج السبع الاخر وهو اعظمها خلقه يمشى وعارضه الارمن بالنشاب وانا
معارض الارمن انتظره يحمل عليهم يأخذ واحدا منهم فاطعنه وهو
يمشى وكلما وقعت فيه نشابة قد هدر ولوح بذنبه فاقبل الساعة
يحمل ثم يعود يمشى فا زال كذلك حتى وقع ميتا فترأيت من ذلك
الاسد شيئا ما ظننته، ثم شاهدت من الاسد اعجب من ذلك كان
بمدينة دمشق جرو اسد قد رباها سباع معه حتى كبر وصار يطلب
للخيل ويأذى الناس به فقبل للامير معين الدين رحمه الله وانا عنده
هذا السبع قد آذى الناس وللخيل تنفر منه وهو في الطريق وكان
على مصطبة 2) بالقرب من دار معين الدين في النهار والليل فقتل قولوا
للسباع يجيء به فقتل للخوانسلار فأخرج من نباتح المطبخ خروفا
اتركه في قاعة الدار حتى نبصر كيف يكسره السبع فاخرج خروفا الى
قاعة الدار ودخل السباع ومعه السبع فساعة رآه الخروف وقد ارسله
السباع من السلسلة التي في رقبته حمل عليه فنطحه فانهمز السبع
وجعل يدور حول البركة والخروف خلفه يطرد وينطحه ونحن قد
غلبنا الضحك عليه فقال الامير معين الدين رحمه الله ذا سبع
منكوس اخرجوه اذبحوه واسلخواه وهاتوا جلده فذبحوه وسلخواه
واعتق ذلك الخروف من الذبح، ومن عجيب امور السباع ان اسدا
ظهر عندنا في ارض شيزر فخرجنا اليه ومعنا رجالة من اهل شيزر فيهم

1) Ms.: الاحقاد رماة; peut-être convient-il de lire رماة.

2) Je crois lire ainsi; la leçon du manuscrit n'est pas très claire.

غلام للمقيّد¹) الذى كان يطيعه اهل الجبل ويكاد ان يُعبَد²) ومع ذلك الغلام كلب له فخرج الاسد على الخيل فجالت قدّامه جافلة³) ودخل فى الرجالة فاخذ ذلك الغلام ونزل عليه فوثب الكلب على ظهر الاسد فنفر عن الرجل وادّ الى الاجمة وخرج الرجل الى بين يدى والذى رحمه الله يضحك وقل يا مولاي وحياتك ما جرحنى ولا آذانى وقتلوا الاسد ودخل الرجل فأت فى تلك الليلة من غير جرح اصابه ألا انقطع قلبه فكنت اعجب من اقدام ذلك الكلب على الاسد وكلّ الحيوان ينفر من الاسد ويتجنّبهُ ولقد رأيت رأس الاسد يُحمَل الى بعض دورنا فرمى السنانيّر تهرب من تلك الدار وترمى نفوسها من السطوحات وما رأت الاسد قط وكنا نسلخ الاسد ونرميه من الحصن الى سفح الباشورة فلا يقربه الكلاب ولا شئ من الطير واذا رأت العقبان⁴) اللحم نزلت اليه ثم اذا دنت منه صاحت وطارت وما اشبه هيبته الاسد على الحيوان بهيبة العقاب على الطير فان العقاب يبصره الفروج الذى ما رأى العقاب قط فيصيح وينهزم هيبته القاهها الله تعالى فى قلوب الحيوان لهذين الحيوانين، وعلى ذكر السباع كان عندنا اخوان من اصحابنا يقال لهما بنو الرعام رجالة يترددان من شيزر الى اللانقية واللانقية لعمرى عز الدولة الى المرفع نصر وفيها اخوه عز الدين ابو العساكر سلطان رحمهما الله بالكتب بينهما قالا خرجنا من اللانقية فاشرفنا من عقبة المندة⁵) وهى عقبة عالية تُشرف على ما تحتها من الوطاء فرأينا السبع وهو رابض على نهر تحت العقبة فوقفنا مكاننا ما نجسر على النزول من خوف الاسد فرأينا رجلا قد اقبل فصحننا

1) Mot douteux.

2) Ms.: بعد.

3) Ms.: حافلة.

4) Ms.: لعقبان.

5) Ms.: المندة.

اليه ولوحنا بثيابنا اليه نحذره من الاسد فاسمعنا واوتر قوسه وطرح فيه نشابة ومشى فرآه الاسد فوثب اليه فضربه ما اخطأ قلبه فقتله ومشى اليه فتم قتله واخذ نشابته وجاء الى ذلك النهر فنزع زربوله وقلع ثيابه ونزل اغتسل في الماء ثم طلع لبس ثيابه وحسن نراه وجعل ينفص شعره لينشفه من الماء ثم لبس فردة زربوله وأتى على جنبه وطول في الاتكاء فقلنا والله ما قصر ولكن على من يتيه ونزلنا اليه وهو على حاله فوجدناه ميتا ما ندري ما اصابه فنزعنا فردة الزربول من رجله واذا فيه عقرب صغيرة قد لسعته في ابيهامه فأت لوقته فحببنا من ذلك للجبار الذي قتل الاسد وقتلته عقرب مثل الاصبع فسبحان الله القادر النافذ المشيئة في الخلق، قلت قاتلت السباع في عدة مواقف لا احصيها وقتلت عدة منها ما شركى في قتلها احد سوى ما شاركني فيه غيرى حتى خبرت منها وعرفت من قتالها ما لم يعرفه غيرى، فمن ذلك ان الاسد مثل سواه من البهائم يخاف ابن آدم ويهرب منه وفيه غفلة وتلة ما لم يجرح فاذا جرح فحينئذ هو الاسد وذلك الوقت يخاف منه واذا خرج من غاب او اجمة وحمل على الخيل فلا بد له من الرجوع الى الاجمة التي خرج منها ولو ان النيران (1) في طريقه وكنت انا قد عرفت هذا بالتجربة فتي حمل على الخيل وقفت في طريق رجوعه قبل ان يجرح فاذا رجع تركته الى ان يتجاوزني وطعنته قتلته، فاما النمر فقتالها اصعب من قتال الأسد لحقتها وبعد وثبتها وهي تدخل في الغارات والمجاحر كما تدخل الصباع والأسد ما تكون ألا في الغابات والاجام وقد كان ظهر عندنا امر في قرية يقال لها معرزة (2) من اعمال شيزر فركب اليه عمى عز الدين رحمه الله وارسل الى فارسا وانا راكب في شغل لي يقول للحقنى الى معرزة

1) Ms.: السران.

2) Sic.

فلحقته وجئنا الى الموضع الذى زعموا ان النمر فيه فـأ رأيناه وكان هناك جُبّ فنزلت عن حصاني ومعى قنطارية وجلست على فم الجُبّ وهو قصير نحو القامة وفي جانبه خرق كالمجحر فحركت القنطارية في ذلك الخرق الذى في الجُبّ فخرج النمر برأسه من ذلك الخرق ليأخذ القنطارية فلما علمنا انه في ذلك الموضع نزل معى بعض اصحابنا وصار بعضنا يحرك ذلك الموضع بالرمح فاذا خرج طعنه الاخر وكلما اراد الصعود من الجُبّ اوبقناه بالرمح حتى قتلناه وكان خلقه عظيمة ألا انه كان قد اكل من دواب القرية حتى عاجز عن نفسه وهو دون سائر الحيوان يفتقر الى فوق اربعين ذراعا وقد كان في كنيسة هناك طاقة في ارتفاع اربعين ذراعا فكان يأتيها نمر في الهاجرة يثب اليها ينام فيها الى اخر النهار ويثب منها ينزل ويمضى ويقطع هناك ذلك الوقت فارس افرنجى يقال له سير ادم من شياطين الافرنج فخبروه خبر النمر فقال اذا رأيتموه اعلموه فجاء النمر كعادته وثب الى تلك الطاقة فجاء بعض الفلاحين اخبر سير ادم فلبس درعه وركب حصانه واخذ ترسه ورمحه وجاء الى الكنيسة وهي خراب انما فيها حائط قائم فيه تلك الطاقة فلما رآه النمر وثب من الطاقة عليه وهو على حصانه فكسر ظهره وقتله ومضى فكان فلاحو هناك يسمونه النمر المجاهد، ومن خواص النمر انه اذا جرح الانسان وبالت عليه فأرّة مات ولا ترتد الفأرة عن جريح النمر حتى انه يعمل له سرير يجلس في الماء ويربط حوله السنابير خوفا عليه من الفأر والنمر لا يكاد يألف بالناس ولا يستأنس بهم وقد كنت مرة مجتازا بمدينة حيفة¹ من الساحل وفي للفرنج فقال لي افرنجى منهم تشتري متى فهذا جيّدا قلت نعم فجاءني بنمر قد رآه حتى صار في قدّ الكلب قلت لا ما يصلح لي هذا نمر ما هو فهد

1) Ms.: جميعه ; orthographe habituelle خيفاء.

فعاجبت من انسه وتصرفه مع الافرنجى والفرق بين النمر والفهد
 ان وجه النمر طويل مثل وجه الكلب وعينه زرق والفهد وجهه مدور
 وعينه سود وقد كان بعض الحلبيين اخذ نمرًا وجاء به في عدل الى
 صاحب القدموس وهو لبعض بنى محتر وهو يشرب ففتح العدل فخرج
 النمر على من في المجلس فلما الامير فكان عند طاقة في البرج دخل
 منها وغلق عليه الباب وجلال النمر في البيت قتل بعضهم وجرح بعضهم
 الى ان قتلوه، وسمعت وما رأيت ان في السباع الببر وما كنت اصدق
 ذلك فحدثني الشيخ الامام حجة الدين ابو هاشم محمد بن محمد
 ابن ظفر رحمه الله قال سافرت الى المغرب ومعى غلام شيخ كان لوالدى
 قد سافر وجرب الامور ففرغ الماء الذى معنا وعطشنا وليس معنا
 ثالث انما نحن انا وهو على نجيبين فقصدنا ماء في طريقنا فوجدنا عليه
 الببر وهو نائم فاعتزلنا عنه ونزل صاحبه عن جملة واعطاني زمامه
 واخذ سيفه وترسه وقربة معنا وقال لي احتفظ برأس النجيب ومشى
 الى الماء فلما رآه الببر قلم ووثب مستقبلة حتى يجاوزه ثم صاح فثارت
 اليه مجريات له عدوا لحقوه (1) وما عارضنا ولا آذانا فشربنا واسقيناه ثم
 مصينا هكذا حدثني رحمه الله وكان من خيار المسلمين في دينه وعلمه،
 ومن عاجيب الآجال لما نزل الروم الى شيزر سنة اثنيتين وثلثين وخمس
 مائة نصبوا عليها مجانيقا (2) هائلة جاءت معهم من بلادهم ترمى النقل
 وتبلغ حجرها ما لا تبلغه النشابة وترمى الحجر خمسة وعشرين (3) رطلا
 ولقد رموا مرة دار صاحب لي يقال له يوسف بن ابي الغريب رحمه الله
 فقلت فوق (4) فهدمت علوها وسفلها بحجر واحد وكان على برج في دار

1) Ms.: مبارب المة مجربى له عدوا لحقوه.

2) Sic, avec le *tanoin*; correctement مجانيق.

3) Variante interlinéaire: خمسة وعشرين.

4) Ms.: بعلب فوق; lecture douteuse.

الامير1) قنطارية فيها راية منصوبة وطريق الناس في الحصن من تحتها فضربت القنطارية حجر المناجنيق كسرهما من نصفها وانقلب كسرهما الذي فيه السنان تنكس ووقع الى الطريق ورجل من اhlakنا عبر فوق السنان من ذلك العلو وفيه نصف القنطارية في تراقية2) خرج الى الارض وقتله، وحدثني خطب محوك لوالدي رحمه الله قال كنا في حصار الروم جلوس3) في دهليز الحصن بعددنا وسيوفنا فلما شيخ قد جئنا يعدو وقال يا مسلمين4) للريم دخل الروم معنا فاخذنا سيوفنا وخرجنا وجدناهم قد طلوعوا من ثغرة في السور فغرقتها المناجنيق فضربناهم بالسيوف حتى اخرجناهم وخرجنا خلفهم حتى اوصلناهم الى اhlakنا وعدنا فنفرقنا وبقيت انا وذلك الشيخ الذي استفرعنا فوقف وادار وجهه الى الحائط يريق الماء فلعرضت عنه فسمعت وحية فالتفت واذا الشيخ قد ضربت رأسه حجر المناجنيق كسرتة والصقته بالحائط ومخه قد سال على الحائط فحملته وصلينا عليه ودفناه في مكانه رحمه الله وضربت حجر المناجنيق رجلا من اhlakنا كسرت رجلاه فحملوه الى بين يدي عمي وهو جالس في دهليز الحصن فقال هاتوا الحجر وكان بشير رجل صانع يقال له يحيى صانع في التجبير فحضر وجلس يجتر رجلاه وهو في ستره خارج باب الحصن فضربت الرجل المكسور حجر في رأسه طبرته فدخل الحجر الى الدهليز فقال عمي ما اسرع ما جبرته قال يا مولاي جاءتته حجر ثلثية اغنته عن التجبير، ومن نفاذ المشيئة في الآجال والأعمار ان الافرنج خذلهم الله اجمع رأيهم على ان يقصدوا دمشق ويأخذوها فاجتمع منهم خلق كثير وسار اليهم صاحب

1) Ms.: الامر.

2) Ms.: درفاه.

3) Sic; correctement جلوسا.

4) Sic; correctement مسلمون.

الرها وتلّ باشر وصاحب انطاكية فنزل صاحب انطاكية على شيزر في طريقه الى دمشق وقد تباعوا بينهم دور دمشق وحماتها وقياسيرها واشتروها المجراسية ووزنوا لهم اثمانها وما عندهم شك في فتحها وملكها وكفرطاب اذذاك لصاحب انطاكية فجرد من عسكره مائة فارس انتخبهم وامرهم بالمقام بكفرطاب مقابلنا ومقابل حماة فلما سار الى دمشق اجتمع من بالشأم من المسلمين لقصد كفرطاب وانفذوا رجلا من اصحابنا يقال له قُنيب بن ملك فحسّ لهم كفرطاب في الليل فوصلها دارها وعاد وقال أبشروا بالغنيمة والسلامة فسار المسلمون اليهم فالتقوا على منكمن (1) فنصر الله سبحانه الاسلام وقتلوا الافرنج جميعهم وكان قُنيب الذي جسّ لهم كفرطاب قد رأى في خندقها دواباً (2) كثيرة فلما طفروا بالافرنج وقتلهم طمع في اخذ تلك الدواب التي في الخندق ورجا ان يفوز بالغنيمة وحده فضى يركض الى الخندق فرمى عليه رجل من الافرنج من الحصن حجرا فقتله وكانت له عندنا والددة عجوز كبيرة تندب في مئمتنا ثم تندب ولدها فكانت اذا ندبت على ابنها قُنيب تندفّق ثديها بالبن حتى تغرق ثيابها فاذا فرغت من ندبها عليه وسكنت لوعتها علت ثديها كالجلدتين ما فيها قطرة لبن فسبحان من اشرب القلوب للجنة على الاولاد، ولما قيل لصاحب انطاكية وهو على دمشق قد قتل المسلمون اصحابك قال ما هو صحيح قد تركت بكفرطاب مائة فارس تلتقى المسلمين كلهم وقضى الله سبحانه ان المسلمين بدمشق نصروا على الافرنج وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذوا جميع دوابهم فرحلوا عن دمشق أسوأ رحيل وانلّه والحمد لله رب العالمين، ومن عجيب ما جرى في تلك الواقعة بالافرنج انه كان في عسكر حماة اخوان اكراد اسم الواحد بدر واسم الاخر عناز وكان هذا

1) Mot douteux.

2) Sic; correctement دواب.

عناز ضعيف النظر فلما كسر الافرنج وقتلوا قطعوا رؤوسهم وشذوها في
 سموط خيلهم وقطع عناز رأسا في سموطه فرآه قوم من عسكر حماة فقالوا
 له يا عناز اقم شيء هذا الرأس معك قال سبحان الله لما جرى بيني
 وبينه حتى قتلته قالوا له يا رجل هذا رأس اخيك بدر فنظره وتأمله
 فاذا هو رأس اخيه فاستحيى من الناس وخرج من حماة فإ ندرى اين
 قصد ولا عدنا سمعنا له خبرا وكان اخوه بدر قُتل في تلك الوقعة
 قتله الافرنج خذلهم الله تعالى، اذكرنى ضرب حجر المنجنيق رأس
 ذلك الشيخ رحمه الله ضرب السيوف الماضية فن ذلك ان رجلا
 من اصحابنا يقال له همام الحاج التقى هو ورجل من الاسماعيليّة لما
 علوا على حصن شيزر في رواق في دار عتي رحمه الله وفي يد الاسماعيليّ
 سكين وللحاج في يده سيف فهاجم عليه الباطني بالسكين فضربه
 همام بالسيف فوق عينيه فقطع قاحف رأسه ووقع مَحّه على الارض
 فانبسط عليها وتنطأير فوضع همام السيوف من يده وتقياً ما في بطنه
 لما لحقه من نظر ذلك المخ من الغشيان، ولقيني في ذلك اليوم واحد
 منهم في يده سيخ وفي يدي سيف لي فهاجم علي بالسيف فضربته في
 وسط ساعده والسيخ في يده قبضته ونصله لاصق بساعده فقطع قد
 اربع اصابع من نصل السيخ وقطع الساعد من نصفه فابانه وبقي اثر
 فم السيخ في حدّ السيوف فرآه صانع عندنا فقال انا أُخرج هذا
 الثلم منه قلت نعم كما هو فهو احسن ما فيه وهو الى الان اذا
 رآه الانسان علم انه اثر سكين، ولهذا السيوف خبر انا ذاكره كان
 للوالد رحمه الله ركابتي يقال له جامع فغار الفرنج علينا فلبس الوالد
 كراغنده وخرج من داره ليركب فإ وجد حصانه فوقف ساعة ينتظره
 فوصل جامع الركابتي بالحصان وقد ابطأ فضربه الوالد بهذا السيوف
 وهو في غمده متقلد به فقطع للجهاز والنعل الغصّة وبشتا كان على
 الركابتي وصوفيّة وعظم مرفقه فُرُميت يده فكان رحمه الله يقوم به وباولاده

بعده لتلك الضربة وكان السيف يسمى للجامعي باسم ذلك الركابي، ومن ضربات السيوف المذكورة ان اربعة اخوة من اسباب الامير افتخار الدولة ابي الفتوح بن عمرو بن صاحب حصن بوقبيس صعدوا اليه الى الحصن وهو قائم اويقوه بالجراح وما معه في الحصن غير ابنه ثم خرجوا وهم يظنون انهم قد قتلوه يريدون ابنه وكان هذا افتخار الدولة قد آتاه 1) الله من القوة امرا عظيما فقام من فراشه عريان وسيفه معلق في البيت معه فأخذته وخرج اليهم فلقبه واحد منهم وهو مقدمهم وشجاعهم فضربه افتخار الدولة بالسيف وقطر من مقابله خوفا من ان يصل اليه بسكين كانت في يده ثم التفت اليه فوجده ملقى قد قتله بتلك الضربة وصار الى الآخر ضربه قتله وانهم الاثنان الباقيان فرميا انفسهما من الحصن فأت أحدهما ونجا الآخر واتانا الخبر الى شيراز فنقذنا من هناك بالسلامة وطلعنا بعد ثلاثة أيام الى حصن بوقبيس لعبادته فان اخته كانت عند عمي عز الدين وله منها اولاد فحدثنا حديثه وكيف كان امره ثم قال ممن كفى بجكني وما اصل اليه ودعا غلاما له ليبصر ذلك الموضع اى شيء قرصه فيه فنظر فلذا هو جرح وفيه رأس دشن قد انكسر في ظهره وما معه منه علم ولا احس به فلما قلع حكه وكان من قوة هذا الرجل انه كان يمسك رُسغ رجل البغل ويضرب البغل فلا يقدر يخلص رجله من يده ولأخذ المسار البيطارى بين اصابعه وينفذه في دف خشب البلوط وكان اكله مثل قوته لا بل اعظم، قد ذكرت شيئا من افعال الرجال وسأذكر شيئا من افعال النساء بعد بساط اقدمه، وذلك ان انطاكية كانت لشیطان من الافرنج يقال له روجار فضى يحج الى البيت المقدس وصاحب البيت المقدس بغدوين البرونس وهو رجل شيخ وروجار شاب فقال

1) Correction marginale, tandis que le texte porte اعطاه.

لبغدوين اجعل بيني وبينك شرطا ان متّ قبلك كانت انطاكية لك وان متّ قبلي كان البيت المقدس لي فتعاقدا وتوافقا على ذلك وقدّر الله تعالى ان نجم الدين الغازي ابن 1) ارتقى رحمه الله لقي روجار بدانيث يوم الخميس خامس جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وخمس مائة فقتله وقتل جميع عسكره ولم يدخل انطاكية منهم الا دون العشرين رجلا وسار بغدوين الى انطاكية فتسلّمها وضرب مع نجم الدين مصافا بعد اربعين يوما وكان الغازي اذا شرب النبيذ يخم عشرين يوما فشرب بعد كسر الفرنج وقتلهم ودخل في الخمار فا افاق حتى وصل الملك بغدوين البرونس الى انطاكية بعسكره فكان المصاف الثاني بينهما على السواء كسر بعض الفرنج بعض المسلمين وكسر بعض المسلمين بعض الفرنج وقتل من هؤلاء وهؤلاء جماعة وأسر المسلمون روبرت صاحب صهيون وبلاطنس وتلك الناحية وكان صديقا لاتابك طغديكين صاحب دمشق ذلك الوقت وكان مع نجم الدين الغازي لما اجتمع بالافرنج في ايامية حين وصل عساكر الشرق مع برسق بن برسق فقال هذا روبرت الابرس لاتابك طغديكين ما ادرى باي شيء اضيفك ولكن قد احتكتك بلادي أنفد خيلك تعبر عليها وتأخذ كلما وجدوه بلي لا تسبوا ولا تقتلوا الدواب والمال والغلة لهم يأخذون ذلك مباحا لهم فلما أسر روبرت واتابك طغديكين حاضر المصاف في معونة الغازي قطع روبرت على نفسه عشرة الف 2) دينار فقال الغازي امضوا به الى اتابك لعله يفرّعه فيريدنا في القطيعة فمضوا به واتابك في خيخته يشرب فلما رآه مقبلا قام شتم انيالا قباء في البند واخذ سيفه وخرج اليه ضرب رقبتة فنفذ اليه الغازي يعتب عليه وقال نحن محتاجون الى دينار واحد للتركان وهذا كان قد قطع على نفسه عشرة الف 2) دينار

1) Sic; correctement بن.

2) Sic; correctement آلاف.

نَقَذْتُهُ إِلَيْكَ تَفَرَّعَهُ لَعَلَّهُ يَبِيدُنَا فِي الْقَطِيعَةِ قَتَلْتَهُ قُلْ أَنَا مَا أَحْسَنُ
 افْتَرَعَ إِلَّا كَذًا، ثُمَّ مَلَكَ بَغْدَوِيْنَ الْبُرُونِسْ أَنْطَاكِيَّةَ وَكَانَ لَأَبْنِ وَعَمِّي
 رَجَمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ جَمِيلٌ كَثِيرٌ حَيْثُ كَانَ أَسْرَهُ نُورَ الدَّوْلَةِ بَلَكُ رَجَمَهُ
 اللَّهُ وَصَارَ بَعْدَ قَتْلِ بَلَكُ إِلَى حَسَامِ السَّيْنِ تَمَرْتَأَشْ بَنِ الْغَارِيِّ فَحَمَلَهُ
 إِلَيْنَا إِلَى شَيْزَرٍ لِيَتَوَسَّطَ ابْنِ وَعَمِّي رَجَمَهُمَا اللَّهُ بِيَعَهُ فَاحْسَنَّا إِلَيْهِ فَلَمَّا
 مَلَكَ كَانَتْ لَصَاحِبِ أَنْطَاكِيَّةَ عَلَيْنَا قَطِيعَةٌ سَاحَنَّا بِهَا وَصَارَ أَمْرُنَا
 فِي أَنْطَاكِيَّةَ نَافِذًا فَهُوَ فِيهَا هُوَ فِيهِ وَعِنْدَهُ رَسُولٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِذَا وَصَلَ
 مَرْكَبٌ إِلَى السُّوَيْدِيَّةِ فِيهِ صَبَى عَلَيْهِ اخْلَاقٌ فَحَضَرَ عِنْدَهُ وَعَرَفَهُ أَنَّهُ
 ابْنُ مَيْمُونٍ فَسَلَّمَ أَنْطَاكِيَّةَ إِلَيْهِ وَخَرَجَ مِنْهَا ضَرْبَ خِيَمَةٍ فِي ظَاهِرِهَا
 فَحَلَفَ لَنَا رَسُولُنَا الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ أَنَّهُ يَعْنِي الْمَلِكَ بَغْدَوِيْنَ اشْتَرَى
 عَلَيْنَا خَيْلَهُ بِتِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنَ السُّوقِ وَأَهْرَاءَ أَنْطَاكِيَّةَ مَلَأَ مِنَ الْغَلَّةِ
 وَرَجَعَ بَغْدَوِيْنَ إِلَى الْقُدْسِ وَخَرَجَ عَلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ ابْنُ
 مَيْمُونٍ بَلِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فَنَزَلَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ بِعَسْكَرِهِ فَضَرْبَ خِيَامِهِ
 وَحَنَ قَدْ رَكَبْنَا مُقَابِلَهُمْ فَأَخْرَجَ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدًا وَنَزَلُوا فِي خِيَامِهِمْ
 وَحَنَ رَكَبَ عَلَى شَرَفٍ نَبْصُرُهُمْ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْعَاصِي فَنَزَلَ مِنْ بَيْنِنَا
 ابْنُ عَمِّي لَيْثُ الدَّوْلَةِ يَحْيَى بْنُ مُلُوكِ بْنِ حُمَيْدٍ رَجَمَهُ اللَّهُ يَسِيرُ
 إِلَى الْعَاصِي فَظَنَّنَاهُ يَسْقَى فَرَسَهُ فَخَاصَ الْمَاءَ وَعَبَّرَ وَسَارَ نَحْوَ مَوْكَبِ
 لِلْأَفْرَنْجِ وَقَفَ بِالْقَرْبِ مِنْ خِيَامِهِمْ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ نَزَلَ إِلَيْهِ فَارِسٌ وَاحِدٌ
 فَحَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَرَاغَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ طَعْنَةِ
 الْآخَرِ فَتَسَرَّعْتُ أَنَا وَامْتَالَى مِنَ الشَّبَابِ ذَلِكَ الْوَقْتُ إِلَيْهِمَا وَنَزَلَ ذَلِكَ
 الْمَوْكَبِ وَرَكَبَ ابْنُ مَيْمُونٍ وَعَسْكَرُهُ وَجَاءُوا كَالسَّيْلِ وَصَاحِبُنَا قَدْ طُعِنَتْ
 فَرَسُهُ فَالْتَقَتِ أَوَائِلُ خَيْلِنَا وَأَوَائِلُ خَيْلِهِمْ وَفِي أَجْنَادِنَا رَجُلٌ كَرْدِيٌّ يَقَالُ
 لَهُ مِيكَائِيلُ¹ قَدْ جَاءَ فِي أَوَائِلِ خَيْلِهِمْ مِنْهُمَا وَخَلْفَهُ فَارِسٌ أَفْرَنْجِيٌّ

1) Ms.: ميكايل.

قد لَرَّه والكردى بين يديه ضحيج وصباح عل فلقينه قال عن ذلك
 الفارس الكردى ورَّى عن طريقى وقصد خيلا لنا فى جماعة على الماء
 واقفين ما يلينا وانا خلفه اجهد ان يلحقه حصانى فاطعنه فلا يلحقه
 ولا الافرنجى يلتفت الىّ الا يريد تلك الخيل المجتمعة الى ان وصل الى
 خيلنا وانا تابعه فطعن احمائى حصانه طعنة اوبقته واصحابه فى اثره
 فى جمع ما لنا بهم قوة فرجع الفارس وحصانه فى اخر رمقه التتقام
 فرزهم جبيهم وحل ووم معه وكان الفارس ابن ميمون صاحب انطاكية
 وهو صدى قد امتلأ قلبه من العرب ولو ترك اصحابه همونا الى ان
 يدخلونا المدينة كل ذلك وامة عجوز يقال لها بُريكة (1) علوكة لرجل
 كردى من اصحابنا يقال له على بن محبوب (2) واقفة بين الخيل على
 شط النهر فى يدها شربة فتسقى بها وتسقى الناس واكثر اصحابنا
 الذين كانوا على الشرف لما رأوا الافرنج مقبلين فى ذلك للجمع اندفعوا
 نحو المدينة وتلك الشيطانة واقفة لا يرونها ذلك الامر العظيم ، وانا
 ذاكر شيئا من امر هذه بُريكة وان لم يكن موضعه لكن الحديث
 شجون كان مولاه على يتدبى ولا يشرب الخمر فقال لوالدى يوما والله
 يا امير ما استحل اكل من الديوان ولا اكل الا من كسب بُريكة وهو
 للجاهل يظن ان ذلك الساحت للحرام اُحل من الديوان الذى هو
 مستأجر به وكانت هذه الأمة لها ولد اسمه نصر رجل كبير وكيل فى
 صيغة اللوالد رحمه الله هو ورجل يقال له بقية (3) بن الأصيفر ، حدثنى
 قال دخلت فى الليل الى البلد اريد الدخول الى دارى فى شغل لى
 فلما دنوت من البلد رأيت بين المقابر فى ضوء القمر شخصا ما هو
 آدمى ولا هو وحش فوقفته عنه وتهيبته ثم قلت فى نفسى ما انا

1) Ms.: بريكة.

2) Ms.: محبوب ; peut-être مجنوب.

3) Ms.: بعية.

بقية ما هذا الخوف من واحد فوضعت سيفي وبرقتي والربة التي
معي ومشيت قليلا قليلا وانا اسمع لذلك الشخص رجلا وصوتا فلما قربت
منه وثبت عليه وفي يدي شئ فقبضته واذا بها بريكة مكشوفة
الرأس قد نقشت شعرها وهي راكبة قضبة تصهل بين المقابر وتحمل
قلت وبجك اى شئ تعالى (1) في هذا الوقت هاهنا قالت اسكر قلت
قبحك الله وقبح سحرك وصنعتك من بين الصنائع اذكرني قوة نفس
هذه الكلبة بامور جرت للنساء في الواقعة التي كانت بيننا وبين
الاسماعيلية وان لم يكونوا سواء لقي في ذلك اليوم مقدم القوم علوان
ابن حرار (2) ابن عمى سنان الدولة شبيب (3) بن حامد بن حميد
رحمه الله في الحصن وهو ترقي ولدتي انا وهو في يوم واحد يوم
الاحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين واربع
مائة الا انه ما باشر للحرب ذلك اليوم وانا كنت قطبها (4) فاراد علوان
اصطناعه فقال له ارجع الى بيتك اعمل منه ما تقدر عليه وروح لا تقتل
فالحصن قد ملكناه فرجع الى الدار وقال من كان له شئ يعطيني
اياها يقول ذلك لعنته ونساء همه فكل منهم اعطاه شيئا فهو في ذاك
واذا انسان قد دخل الدار عليه زردية وخونة ومعه سيف وترس
فلما رآه ايقن باللوت فوضع للخونة واذا هي لم ابن همه ليث الدولة
يحیی رحمه الله فقالت اى شئ تريد تعمل قل آخذ ما قدرت عليه
وانزل من الحصن جبل واعيش في الدنيا قالت بش ما تفعل تخلى
بنات عمك واهلك للاكلجين وتروح اى عيش يكون عيشك اذا
افتصحت في اهلك وانهمزمت عنهم اخرج قاتل عن اهلك حتى تقتل

1) Sic; correctement تعلين.

2) Sic; lecture incertaine.

3) Ms.: سيب.

4) Lecture incertaine.

بينهم فعل الله بك وفعل ومنعته رجاها الله من الهرب وكان من الفرسان
المعدودين بعد ذلك وفي ذلك اليوم فرقت والدني رجاها الله سيرفي
وكزاعنداني وجاءت الى اخنت لي كبيرة السن وقالت البسي خفك
وازارك فلبست واخذتها الى روشن في داري يشرف على الوادي من
الشرق اجلستها عليه وجلست الى باب الروشن ونصرتنا الله سبحانه
عليهم وجئت الى داري اطلب شيئا من سلاحي ما وجدت الا
جهازات السيوف وعييب الكراغندات قلت يا امي اين سلاحي قالت
يا بُنى اعطيت السلاح لمن يقاتل عنا وما ظننتك سالما قلت فأختي
اى شيء تعمل هاهنا قالت يا بُنى اجلسنها على الروشن وجلست
براً منها اذا رأيت الباطنية قد وصلوا اليها دفعتها رميتها الى الوادي
فأراها قد ماتت ولا أراها مع الفلاحين وللأجسين مأسورة فشكرتها على
ذلك وشكرتها الاخنت وجزتها خيراً فهذه النخوة اشد من نخوات
الرجال وتلثمت في ذلك اليوم عجز من جوارى¹ جدتي الامير ابي
الحسن على رجاها الله يقلل لها فنون فاخذت سيفاً وخرجت الى القتال
وما زالت كذلك حتى صعدنا وتكاثرنا عليهم وما ينكر للنساء الكرام
الانفة والنخوة والاصابة في الرأي ولقد خرجت يوماً من الايام مع
الوالد رجاها الله الى الصيد وكان مشغولاً بالصيد عنده من البزاة
والشواهين والصقور والفهود والكلاب الزغارية ما لا يكاد يجتمع عند غيره
ويركب في اربعين فارساً من اولاده وماليكه كل منهم خبير بالصيد عارف
بالقنص وله بشير متصيدان يوماً يركب الى غربى البلد الى ازوار
وانهار فيتصيد الدراج وطير الماء والارانب والغزلان ويقتل الخنازير ويوما²
يركب الى الجبل قبلى البلد يتصيد الحجل والارانب فنحن في الجبل
يوماً وقد حانت صلاة العصر فنزل ونزلنا نصلى فرائى واذا غلام قد

1) Ms.: حوار.

2) Ms.: ونوم.

جاء فركض قال هذا الاسد فسلمت قبل الوالد رحمه الله لكيلا يمنعني من قتال الاسد وركبت ومعى رمحى فحملت عليه فاستقبلنى وهدر فخاص فى الحصان ووقع الرمح من يدى لثقله وطردنى شوطا جيدا ثم رجع الى سفح الجبل وقف عليه وهو من اعظم السباع كانه قنطرة¹ جائع وكما دنونا منه نزل من الجبل طرد الخيل واد الى مكانه وما ينزل نزلة الا يوتر فى احابنا ولقد رأيت ركب مع رجل من غلمان عمى يقال له بشتكن غرزة² على دركى حصانه وخرق بمخالبه ثيابه وراياته واد الى الجبل فما كان لى فيه حيلة الا ان صعدت فوقه فى سفح الجبل ثم حذرت حصانى عليه فطعنته نفذت الرمح فيه وتركته فى جانبه فتقلب الى اسفل الجبل والرمح فيه فأت الاسد وانكسر الرمح والوالد رحمه الله واقف يرانا ومعه اولاد اخيه عز الدين يبصرون ما يجرى وهم صبيان وحملا الاسد ودخلنا البلد العشاء واذا جدق لاقى رجهما الله قد جاءتنى فى الليل وبين يديها شمعة وهى عجوز كبيرة قد قاربت من العمر مائة سنة فما شككت انها قد جاءت تهتئى بالسلامة وتعرفى مسرتها بما فعلت فلقينتها وقبلت يدها فقالت لى بغيظ وغضب يا بنى ايش يحملك على هذه المصائب التى تخاطر فيها بنفسك وحصانك وتكسر سلاحك ويزداد قلب عمك منك وحشة ونفروا قلت يا ستى انما أخطر بنفسى فى هذا ومثله لا تقرب الى قلب عمى قالت لا والله ما يقربك هذا منه وانه يزيدك منه بعدا ويزيده منك وحشة ونفروا فعلمت انها رجهما الله نصحتنى فى قولها وصدقتنى ولعمري انهن امهات الرجال ولقد كانت هذه العجوز رجهما الله من صالحى المسلمين من الدين والصدقة والصوم والصلاة على اجمل طريقة ولقد حضرتها ليلة النصف من شعبان وهى تصلى عند والدى وكان رحمه الله

1) Ms.: فمطرة; lecture douteuse.

2) Ms.: بستكى عرزة.

من احسن من يتلو كتاب الله تعالى ووالدته تصلى بصلاته فاشفق عليها فقال يا أمي لو جلست صليت من قعود قالت يا بُنى بقى لى من العمر ما اعيش الى ليلة مثل هذه الليلة لا والله ما اجلس ولكن الوالد قد بلغ السبعين سنة وفي قد شارفت المائة سنة رحمه الله؛ وشاهدت من نخوات النساء عجبا وهو ان رجلا من اصحاب خلف بن ملاعب يقال له على عبد ابن ابى الريداء¹ كان قد رزقه الله تعالى من النظر ما رزق زرقه اليمامة فكان ينهض مع ابن ملاعب يبصر القوافل على مسيرة يوم كامل؛ ولقد حدثنى رجل من رفاقه يقال له سائر الحجاري انتقل الى خدمة والدى بعد ما قُتل خلف بن ملاعب قال نهضنا يوما وارسلنا على عبد ابن ابى الريداء بكرا يدبب لنا فجاءنا وقال ابشروا بالغنيمة هذه قافلة كثيرة مقبلة فنظرنا ما رأينا شيئا فقلنا ما نرى قافلة ولا غيرها قال والله انى لأرى القافلة وقدامها فرسان معينان ينفضان معارفهما فقلنا فى الكمين الى العصر فوصلتنا القافلة والفرسان المعينان قدامها فخرجنا اخذنا القافلة؛ وحدثنى سائر الحجاري قال نهضنا يوما وصعد على عبد ابن ابى الريداء يدبب لنا فلم وما درى الا وقد اخذه تركى من سربة اترك ناهضة وقالوا اى شيء انت قال انا رجل صعلوك قد اكرمت جملى لرجل من التجار فى القافلة² اعطى 2) يدك انك تعطينى جملى حتى ادلكم على القافلة فاعطاه مقدمهم يده فشى بين ايديهم الى ان اوصلهم اليها الى الكمين فخرجنا عليهم اخذناهم وتعلق هو بالذى كان بين يديه اخذ فرسه وعدته وغنمنا منهم غنيمة حسنة فلما قُتل ابن ملاعب انتقل على عبد³ ابن ابى الريداء الى خدمة توفيل⁴ الافرنجى صاحب كفرطاب

1) Ms. partout الریدا.

2) Ms.: اعطى.

3) Ms. sans عبد.

4) Ms.: بوسل.

فكان ينهض بالافرنج الى المسلمين يغنمهم ويبالغ في اذى المسلمين
واخذ ماله وسفك دمه حتى قطع سبل المسافرين وله امرأة معه
بكفرطاب تحت يده الافرنج تنكر عليه فعله وتنهاه فلا ينتهي
فنفذت احضرت نسبا لها من بعض الصناعات واطته اخاها واخفته في
البيت الى الليل واجتمعت في وهو على زوجها على عبد ابن ابي الريداء
قتله واحتملا جميع ملها واصبحت عندنا بشيزر وقالت غضبت
للمسلمين لما كان يفعل بهم هذا الكافر فاراحت الناس من هذا الشيطان
ورعينا لها ما فعلت وكانت عندنا في الكرامة والاحترام، وكان في امراء
مصر رجل يقال له ندق¹ الصليحي في وجهه ضربتان الواحدة من
حاجبه اليمين الى حد شعر رأسه والاخرى من حاجبه الايسر الى حد
شعر رأسه فسألته عنهما فقال كنت انهض وانا شاب من عسقلان وانا
راجل فنهضت يوما الى طريق بيت المقدس اريد حاجج الافرنج
فصادفنا قوما منهم فلقيت رجلا معه قنطارية وخلفه امرأته معها كوز
خشب فيه ماء فطعني الرجل هذه الطعنة الواحدة وضربته قتلته
فشيت الى امرأته وضربتني بالكوز للخشب في وجهي جرحتني هذا للرجل
الاخر فوسما وجهي ومن اقدام النساء ان جملة من الافرنج للحجاج
حاجوا ودلوا الى رغبة وكانت ذلك الوقت لهم وخرجوا منها يريدون
اقامية فتأهوا في الليل وجعلوا الى شيزر وفي اذناك بغير سور فدخلوا
المدينة وهم في نحو من سبع مائة ثمان مائة رجال ونساء وصبيان
وكان عسكر شيزر قد خرج مع عمالي عر الدين ابي العساكر سلطان
وفخر الدين ابي كامل شافع رجمهما الله ليلقيا عروسين قد تزوجاهما
من بني الصوفي الحلبيين اخوات والدي رحمه الله في الحصن فخرج رجل
من المدينة في شغل له في الليل فرأى افرنجيا فعاد اخذ سيفه وخرج

1) Ms.: ندق.

قتله ووقع الصياح في البلد وخرج الناس فقتلوه وغنموا ما كان معهم من النساء والصبيان والقصة والبهايم وفي شيزر امرأة من نساء اصحابنا يقال لها نصره¹⁾ بنت بوزرمط خرجت مع الناس اخذت افرنجياً ادخلته بيتها وخرجت اخذت آخر ادخلته بيتها ولدت خرجت اخذت آخر فاجتمع عندها ثلاثة من الافرنج فاخذت ما كان معهم وما صلح لها من سلبهم وخرجت دعت قوما من جيرانها قتلوه ووصل عملي والعسكر في الليل وقد كان انهم من الافرنج ناس وتبعهم رجال من شيزر فقتلوه في ظاهر البلد فصارت الخيل تعبر في الليل في القتلى ولا يدرون بما ذا تعبر حتى ترجل احدهم وابصر القتلى في الظلام فهالهم ذلك واعتقدوا ان البلد قد كُبس وكانت غنيمة ساقها الله عز وجل الى الناس فصار الى دار والدى رحمه الله عدّة من الجوارى²⁾ من سبيهم ولم لعنهم الله جنس ملعون لا يألّفون لغير جنسهم فرأى منهم جارية ملبحة شابة فقال لقهيمانة داره ادخل هذه الختام واصلحى كسوتها واعلى شغلها للسفر ففعلت وسلمها الى بعض خدامه وسيورها الى الامير شهاب الدين ملك بن سالم بن ملك صاحب قلعة جعبر وكان صديقه وكتب اليه يقول غنمنا من الافرنج غنيمة قد نفذت لك سهما منها فوافقتة واعجبته واتخذها لنفسه فولدت له ولدا سماه بدران فجعله ابوه وليّ عهده وكبر ومات والده وتولى بدران البلد والرعيّة وآمه الآمرة الناهية فواعدت قوما وتدلّت من القلعة بحبل ومضى بها اولئك الى سروج وفي اذناك للافرنج فتزوجت بافرنجى اسكاف وابنها صاحب قلعة جعبر³⁾، وكان في ذلك⁴⁾ الذين صاروا الى دار والدى امرأة عجوز ومعها بنت لها امرأة شابة حسنة الخلقة وابن

1) Ms.: نصره.

2) Ms.: الجوار.

3) Ms.: قلعة جعبر.

4) Sic; correctement اولئك.

مشتد فاسلم الابن وحسن اسلامه فيما يرى من صلاته وصومه وتعلم
 لترخيم من مرخم كان يرخم دار والدى فلما طل مقامه زوجه الوالد
 بامرأة من قوم صالحين وقام له بكل ما احتاجه لغرسه وبيته فزرع منها
 ولدتين وكبرا وصار لكل واحد منهما خمس ست سنين والغلام راوول¹
 ابوها مسرور بهما فاخذها واهما وما في بيته واصبح بافامية عند
 الافرنج وتنصر هو واولاده بعد الاسلام والصلاة والدين فآله تعالى يطهر
 الدنيا منهم سجان الخالق البارئ اذا خبر الانسان امور الافرنج
 سبح الله تعالى وقده ورأى بهاتما² فيهم فضيلة الشجاعة والقتال
 لا غير كما في البهائم فضيلة القوة والحمل وسأذكر شيئا من امورهم
 وعجائب عقولهم كان في عسكر الملك فلك بن فلك فارس محتشم افرنجى
 قد وصل من بلادهم بجح ويعود فانس بن وصار ملازمى يدعون اخى
 وبيننا المودة والمعاشرة فلما عزم على التوجه في البحر الى بلاده قال لى
 يا اخى انا سائر الى بلادى واريدك تنفذ معى اينك وكان ابنى معى
 وهو ابن اربع عشرة سنة الى بلادى يبصر الفرسان ويتعلم العقل
 والفروسيّة واذا رجع كان مثل رجل عاقل فطرق سمى كلام ما يخرج
 من رأس عاقل فان ابنى لو أسر ما بلغ به الاسر اكثر من راحه الى
 بلاد الافرنج فقلت وحياتك هذا الذى كان فى نفسى لكن معنى من
 ذلك ان جدته أمى تحبه وما تركته يخرج معى حتى استخلفتنى الى
 ارده اليها قال وأمك تعيش قلت نعم قال لا يخالفها، ومن عجيب طبهم
 ان صاحب المنيطرة كتب الى عمى يطلب منه انقاذ طبيب يداوى
 مرضى من احكامه فارس اليه طبيبا نصرانيا يقال له ثابت³ فا غاب
 عشرة أيام حتى عاد فقلنا له ما اسرع ما داويت المرضى قال احضروا

1) Ms.: والعلام راوول.

2) Sic; correctement بهاتم.

3) Ms.: ناب.

عندى فارسا قد طلعت فى رجله نملة وامرأة قد لحقته نشاف
فعلت للفارس لُبِيخة ففاحت الدملة وصلحت وجميت المرأة ورطبت
مزاجها فجاءهم طبيب افرنجى فقال هذا ما يعرف شى (1) يداويهم وقال
للفارس ايما احب اليك تعيش برجل واحدة او تموت برجلين قل
اعيش برجل واحدة قل احضروا لى فارسا قويا وأسا قاطعا فحضر الفارس
والفأس وانا حاضر فحط ساقه على قومة خشب وقال للفارس اضرب
رجله بالفأس ضربة واحدة اقطعها فضربه وانا اراه ضربة واحدة ما
انقطعت ضربه ضربة ثانية فسل مخ الساق ومات من ساعته وابصر
المرأة فقال هذه امرأة فى رأسها شيطان قد عشقها احلقوا شعرها فحلقوه
وعلات تأكل من مواكيلهم (2) الثوم والخردل فزاد بها النشاف فقال الشيطان
قد دخل فى رأسها فأخذ موسى وشق رأسها صليبا وسلخ وسطه حتى
ظهر عظم الرأس وحكه بالملح فانت في وقتها، فقلت لهم بقی لكم
الى حاجة قالوا لا فجئت وقد تعلمت من طبهم ما لم اكن اعرفه،
وقد شاهدت من طبهم خلاف ذلك كان للملك خازن من فرسانهم يقال
له برناد (3) لعنه الله من العن الفرنج وارجسهم فرمحه حصان فى ساقه فعملت
علة رجله وفاحت فى اربع عشرة موضعا والجراح كلما ختم موضعا فتخرج
موضعا وانا ادعو بهلاكه فجاءه طبيب افرنجى فزال عنه تلك المرام
وجعل يغسلها بالخل للذئق فخنمت تلك الجراح وبرأ وقلم مثل الشيطان،
ومن عجيب طبهم انه كان عندنا بشير صانع يقال له ابو الفتوح له
ولد قد طلع فى رقبتة خنازير وكلما ختم موضع فتخرج موضع فدخل
انطاكية فى شغل له وابنه معه فرآه رجل افرنجى فسأله عنه فقال هو
ولدى قل تحلف لى بدينك ان وصف لك دواء يبرئه لا تأخذ من

1) Ms.: يعرف شى.

2) Sic; correctement مأكيلهم.

3) Ms.: برناد.

احد تدابيره به اجرة حتى اصف لك دواء يبرئه فحلف فقال له تأخذ
 له استنان 1) غير مطحون تحرقه وتربيه بالزيت ولخلّ للخلق وتدابه
 به حتى يأكل الموضع ثم خذ الرصاص لخرق وربّه بالسمن ثم داه 2)
 به فهو يبرئه فدواه بذلك فبرأ وختمت تلك الجراح وعاد الى ما كان
 عليه من الصحة وقد داويت بهذا الدواء من طلع فيه هذا الداء
 فنفعه وازال ما كان يشكوه فكلّ من هو قريب العهد بالبلاد
 الافرنجية اجفى أخلاقاً من الذين قد تبدلوا وعشروا المسلمين
 فمن جفاء اخلاقهم قبحهم الله انى كنت اذا زرت البيت المقدس
 دخلت الى المسجد الاقصى وفي جانبه مسجد صغير قد
 جعله الافرنج كنيسة فكنت اذا دخلت المسجد الاقصى
 وفيه الداوية ولم اصدقاتى يخلّون لى ذلك المسجد الصغير
 أصلى فيه فدخلته يوما فكبرت ووقفت فى الصلاة فهجم على واحد
 من الافرنج مسكنى وردّ وجهى الى الشرق وقال كذا صلتى فتبادر اليه
 قوم من الداوية اخذوه اخرجوه عني وعدت انا الى الصلاة فاعتقلهم
 وعاد هجم على ذلك نفسه وردّ وجهى الى الشرق وقال كذا صلتى فعاد
 الداوية دخلوا اليه واخرجوه واعتذروا الى وقالوا هذا غريب وصل
 من بلاد الافرنج فى هذه الايام وما رأى من يصلى الى غير الشرق
 فقلت حسبي من الصلاة فخرجت فكنت اعجب من ذلك الشيطان
 وتغيير وجهه وعدته وما لحقه من نظر الصلاة الى القبلة، ورأيت واحدا
 منهم جاء الى الامير معين الدين رحمه الله وهو فى الصخرة فقال تريد
 تبصر الله صغير 3) قال نعم فشى بين ايدينا حتى اوانا صورة مريم
 والمسيح عليه السلم صغير فى حجرها فقال هذا الله صغير تعالى الله عما

1) Ms. : استنانا ; correctement أسس.

2) Ms. : داهه.

3) Sic ; correctement صغيرا.

يقول الكافرون علواً كبيراً وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة يكون الرجل منهم يمشى هو وامرأته يلقاه رجل اخر يأخذ يد المرأة ويعتزل بها ويحدث معها والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث فاذا طولت عليه خلاها مع المتحدث ومضى، وما شاهدت من ذلك انى كنت اذا جئت الى نابلس انزل في دار رجل يقال له معز داره عمارة المسلمين لها طاقات تفتح الى الطريق ويقابلها من جانب الطريق الاخر دار لرجل افرنجي يبيع الخمر للتجار يأخذ في قنينة من النبيذ وينادي عليه ويقول فلان التاجر قد فتح بئنة من هذا الخمر من اراد منها شيئا فهو في موضع كذا وكذا واجريه عن بداية النبيذ الذى في تلك القنينة فجاء يوما ووجد رجلا مع امرأته فى الفراش فقال له اى شيء ادخلك الى عند امرأتى قال كنت تعبانا دخلت استريح قال فكيف دخلت الى فراشى قال وجدت فراشا مفروشا نمت فيه قال والمرأة نائمة معك قال الفراش لها كنت اقدر امنعها من فراشها قال وحق دينى ان عدت فعلت كذا مخاصمت انا وانت فكان هذا نكبة ومبلغ غيرته، ومن ذلك انه كان عندنا رجل حمامى يقال له سالم من اهل المعرة فى حمام لوالدى رحمه الله قال فاحت حماما فى المعرة اتعيش فيها فدخل اليها فارس¹⁾ منهم وهم ينكرون على من يشد فى وسطه المئزر فى الحمام فشد يده فجذب مئزرى من وسطى رماه فرأى وانا قريب عهد بحلق عاتى فقال سالم فتقربت منه فشد يده على عاتى وقال سالم جيد وحق دينى اعمل لى كذا واستلقى على ظهره وله مثل لحيته فى ذلك الموضع فحلقته فتر يده عليه فاستوطاه فقال سالم بحق دينك اعمل للداما والداما بلسانهم الست يعنى امرأته وقال لسلام له قل للداما تاجىء فضى الغلام احضرها وادخلها فاستلقت

1) فارسا.

على ظهرها وقال اعمل كما عملت لي فخلقت ذلك الشعر وزوجها قلعد
 ينظرني فشكرني ووهبني حق خدمتي، فانظروا الى هذا الاختلاف
 العظيم ما فيهم غيرة ولا نخوة وفيهم الشجاعة العظيمة وما تكون
 الشجاعة الا من النخوة والانفة من سوء الاحدثة، وما يقارب هذا
 اني دخلت للحمام بمدينة صور فجلست في خلوة فيها فقال لي بعض
 غلمان في الحمام معنا امرأة فلما خرجت جلست على المصاطب واذا
 التي كانت في الحمام قد خرجت وهي مقابلي قد لبست ثيابها وهي
 واقفة مع ابوها ولم أتحقق انها امرأة فقلت لواحد من اصحابي تالله
 ابصر هذه امرأة هي وانا اقصد ان تسأل عنها فصى وانا اراه رفع ذيلها
 وطلع فيها فالتفت الى ابوها وقال هذه ابنتي ماتت أمها وما لها من
 يغسل رأسها فلاخلتها معي للحمام غسلت رأسها قلت جيد عملت
 هذا لك فيه ثواب، ومن عجيب طبائهم ما حدثنا به كليم دبور صاحب
 طبرية وكان مقدما فيهم واتفق انه رافق الامير معين الدين رحمه الله
 من عكا الى طبرية وانا معه فحدثنا في الطريق قال كان عندنا في بلادنا
 فارس كبير القدر فرض واشرف على الموت فحدثنا الى قس كبير من
 قسوسنا قلنا نتجىء معنا حتى تبصر الفارس فلان قال نعم ومشى
 معنا ونحن نتحقق انه اذا حط يده عليه عرفي فلما رآه قال اعطوني
 شمعا¹ فاحضرنا له قليل شمع فليته وعله مثل عقد الاصبع وعمل كل
 واحدة في جانب انفه فبات الفارس فقلنا له قد مات قال نعم كان
 يتعذب سددت انفه حتى يموت ويستريح [من الكلام]

نَحْ ذَا وَعَدِ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ²

نرجع من حديث مجاربهم الى سواها، حضرت بطبرية في عيد من

1) Ms.: سمع.

2) Ahlwardt, *The divans of the six ancient arabic poets*, p. ٨١.

اعيدادهم وقد خرج الفرسان يلعبون بالهراج وقد خرج معهم عجوزان
فانيتان¹ اوقفوهما في رأس الميدان وتركوا في رأسه الآخر خنزيرا قد
سمطوه وطرحوه على صخرة وسابقوا بين العجوزين ومع كل واحدة
منهن سرية من الخيالة يستدون منها والعجائز يقمن ويقعن على كل
خطوة وهم يصاحكون حتى سبقت واحدة منهن فاخذت ذلك الخنزير
في سبقها، وشهدت يوما بنابلس وقد احضروا اثنين للمبارزة وكان سبب
ذلك ان حرامية من المسلمين كبسوا ضيعة من ضياع نابلس فاتهموا
بها رجلا من الفلاحين وقالوا هو دُلّ للحرامية على الضيعة فهرب فنقذ
الملك قبض اولاده فعاد اليه وقال أنصفني انا ابارز الذي قل عني اني
دليت للحرامية على القرية فقال الملك لصاحب القرية المقتطع احضر من
يمارزة قضى الى قرينته وفيها رجل حداد فاخذه وقال له تبارز أسفا
فأسن المقتطع على فلاحيه لا يقتل منهم واحد فتخرب فلاحته، فشاهدت
هذا الحداد وهو شاب قوي ألا انه قد انقطع يمشى ويجلس يطلب
ما يشربه وذلك الاخر الذي طلب البراز شيخ ألا انه قوي النفس يرتجز
وهو غير محتفل بالمبارزة فجاء البسكند وهو شحنة البلد فلعطى كل
واحد منهما العصا والترس وجعل الناس حولهم حلقة والتقوا فكان
الشيخ يلتر ذلك الحداد وهو يتأخر حتى يلجئه الى اللقطة ثم يعود
الى الوسط وقد تصاربا حتى بقيا كعود الدم فطال الامر بينهما
والبسكند يستعجلهما وهو يقول بالجملة ونفع للحداد إيمانه بضرب
المطرقة واعبى ذلك الشيخ فضربه للحداد فوق وقع ووقعت عصاه تحت
ظهره فبرك عليه الحداد يداخل اصابعه في عينيه ولا يتمكن من كثرة
الدم من عينيه ثم قام عنه وضرب رأسه بالعصا حتى قتله فطرحوا في
رقبته في الوقت حبلا وجروه شنقوه وجاء صاحب الحداد اعطاه عقارية

1) مءاب.

واركبه خلفه واخذه وانصرف وهذا من جملة فقهم وحكمهم لعنهم الله،
ومصيبت مرة مع الامير معين الدين رحمه الله الى القدس فنزلنا نابلس
فخرج الى عنده رجل اعمى وهو شاب عليه ملبوس جيد مسلم وحمل
له فاكهة وسأله في ان يأذن له في الوصول الى خدمته الى دمشق ففعل
وسألت عنه فحُبرْتُ ان أمه كانت مزوجة لرجل افرنجي فقتلته وكان
ابنها يجتال على حجاجهم ويتعاون هو وأمه على قتلهم فاتهموه بذلك
وعملوا له حكم الافرنج جلسوا بتية عظيمة وملووها ماء وعرضوا عليها
دق خشب وكتفوا ذلك المتهم وربطوا في كتافه حبلا ورموه في البتية
فان كان بريئا غاص في الماء فرفعوه بذلك للبل لا يموت في الماء وان كان
له الذنب ما يغوص في الماء فحرص ذلك لما رموه في الماء ان يغوص
فا قدر فوجب عليه حكم لعنهم الله فكحلوه ثم ان الرجل وصل الى
دمشق فاجرى له الامير معين الدين رحمه الله ما يحتاجه وقال لبعض
غلمانه تمضى به الى برهان الدين البلخي رحمه الله تقول له تأمر من
يقرأ هذا القرآن وشيئا من الفقه فقال له ذلك الاعمى النصر والغلب
ما كان هذا ظني قال وما ظننت في قال تعطيني الحصان والبغلة والسلاح
وتجعلني فارسا قال ما اعتقدت ان اعمى يصير من الفرسان، ومن
الافرنج قوم قد تبدلوا وعشروا المسلمين فلم اصلح من القريبي العهد
ببلادهم ولكنهم شاء لا يقاس عليه، فمن ذلك اني نقلت صاحباً الى
انطاكية في شغل وكان بها الرئيس تادرس بن الصفي 1) وبيني وبينه
صداقة وهو نافذ الحكم في انطاكية فقال لصاحبي يوما قد دعاني
صديق لي من الافرنج تاجيء معي حتى ترى زيارتهم قل فمضيت معه
فجئنا الى دار فارس من الفرسان العتق الذين خرجوا في اول خروج
الافرنج وقد اعتفى من الديوان والخدمة وله بانطاكية ملك يعيش

1) تادرس بن الصفي Ms.:

منه فاحضر مائدة حسنة وطعاما فى غاية النظافة والجودة ورأى متوقفا
 عن الاكل فقال كُـلْ طيب النفس فانا ما آكل من طعام الافرنج ولى
 طبابخات مصريات ما آكل آلا من طبيبخهن ولا يدخل دارى لحم
 خنزير فاكلتُ وانا محترز وانصرفنا فانا بعد مجتازا فى السوق
 وامرأة افرنجيتة تعلقت بى وهى تمبرر بلسانهم وما ادرى ما تقول فاجتمع
 على خلق من الافرنج فليقنتُ بالهلاك واذا ذلك الفارس قد اقبل
 فرأى فجاء فقال لتلك المرأة ما لك ولهذا المسلم قالت هذا قتل اخى
 عرس وكان هذا عرس فارسا بافامية قتله بعض جنود حماة فصاح عليها
 وقال هذا رجل برجاسى 1) اى تاجر لا يقاتل ولا يحضر القتال وصاح
 على اولئك المجتمعين فتنفروا واخذ بيدي ومضى فكان تأثير تلك
 المؤكلة خلاصى من القتل ومن عجائب القلوب ان الانسان بخوص
 الغمرات وبمكب الاخطار ولا يرتفع قلبه من ذلك ويخاف ما لا يخاف
 منه الصبيان ولا النسوان ولقد رأيت عمى عز الدين اى 2) العساكر
 سلطان رحمه الله وهو من اشجع اهله له المواقف المشهورة والطعنات
 المذكورة وهو اذا رأى الفأرة تغيرت صورة وجهه ولحقه كالزعم من نظرها
 وقام من الموضع الذى يراها فيه وكان فى غلمانته رجل شجاع
 معروف بالشجاعة والاقدام اسمه صندوق يفرع من الحية حتى يخرج
 من عقله فقال له والذى رحمه الله وهو واقف بين يدي عمى يا
 صندوق انت رجل جيد معروف بالشجاعة ما تسحى تفزع من
 الحية قال يا مولاي ولى شىء فى هذا من العجب فى حص رجل
 شجاع بطل من الابطال يفرع من الفأرة ويموت يعنى مولاة فقال له
 عمى رحمه الله قبحك الله يا كذا كذا 3)، ورأيت علوكا لوالدى رحمه

1) Lecture douteuse; peut-être مرجاسى cf. p. ٨٥, l. 2.

2) Sic; correctement أبا.

3) Sic; habituellement كذا وكذا.

الله يقلل له لؤلؤ وكان رجلا جيّدا مقداما وقد خرجت ليلة من شيزر ومعى بغل كثيرة وبها تم اريد احمّل عليها من الجبل خشبا قد قطعته هناك لناعورة لى فسرنا من طاهر شيزر ونحن نظن ان الصبح قد دنا فوصلنا الى قرية يقلل لها ديبسا^١ وما تنصف الليل فقلت انزلوا ما ندخل الجبل فى الليل فلما نزلنا واستقرنا^٢ سمعنا صهيل حصان فقلنا الافرنج فركبنا فى الظلام وانا احثت نفسى ائى اطعن واحدا منهم وآخذ حصانه وأخذون دوابنا والرجال الذين مع الدواب فقلت لؤلؤ وثلاثة من الغلمان تقدموا اكشفوا هذا الصهيل فتقدموا تركضوا^٣ فلقوا اولئك ولم فى جمع وسواد كثير فسبق اليهم لؤلؤ وقال تكلموا والا اقتلكم لكم وهو رام جيّد فعرفوا صوته وقالوا حاجب لؤلؤ^٤ قال نعم واذا هم عسكر حماة مع الامير سيف الدين سوار رحمه الله قد غاروا على بلاد الافرنج ولادوا فكان هذا اقدامه على ذلك الجمع واذا رأى فى بيته حية خرج منهزما وقال لامرأته دونك والحية فتقوم اليها تقتلها والمحارب ولو انه الاسد اتلفه واعجزه اليسير من العوائق كما اصابنى على حمص خرجت وقتل حصانى وضربت خمسين سيفا كل ذلك لنفاد المشيئة ثم لتوالى الركابى فى تركيب عنان اللجام فلنه عقده فى الباشات ولم يشقه فلما جذبته اريد الخروج من بينهم اتحلّ العنان من عقده فى الباشات فنالى ما نالى وقد كان صاح الصائح يوما بشيزر من القبله فلبسنا وفرغنا فكان الصائح كذابا فرحل عنى وائى رجهما الله ووقفت بعدها فوق الصائح من الشمال من جانب الافرنج فركضت حصانى الى الصائح فرأيت الناس فى المخاض يركب بعضهم بعضا وقالوا الفرنج فعبرت المخاض

١) Ms.: ديبسا; correctement ديبس^{٥٠٠}.

٢) Sic; correctement واستقرنا.

٣) Ms.: تركضوا; peut-être تركضوا, ou تركضون pour تركضون.

٤) Sic; correctement للحاجب لؤلؤ.

وقلت للناس لا بأس عليكم أيا دونكم ثم طلعت أركض إلى رابية القرامطة (1) وإذا للجبل مقبلة في جمع كثير وقد تقدم منهم فارسا لابسا (2) زردية وخوذة وقد دنا متى فقصدته استفرص بعده من أصحابه واستقبلني فحين حركت حصالي إليه انقطع ركابي وما بقي لي مندوحة من لقاءه فقممت (3) إليه بلا ركاب فلما تدانينا ولم يبق غير الطعن سلم هلي وخدمني وإذا هو السلار عمر خال السلار زين الدين اسمعيل بن عمر بن بختيار وكان نهض مع عسكر حماة إلى بلد كفرطاب فخرج هليم الأفرنج فعادوا إلى شيزر منهمذين وتقدمهم الأمير سوار رحمه الله فسبيل الرجل المحارب يتفقد عدة حصانه فإن أيسر الأشياء وأقلها يؤتى ويهلك كل ذلك مقرون بما يجري به الأقدار والاقضية وقد شهدت قتل الأسد في مواقف لا أحصيتها وقتلت هدة منها لم يشركي أحد في قتلها فما ظني من شيء منها إلى وخرجت يوما مع والدي رحمه الله إلى الصيد في جبل قريب من البلد نصيد منه التحمل بالبراة ويكون الوالد ونحن معه والبارية على الجبل وبعض الغلمان والبارية أسفل من الجبل للتخلص من البراة والوقوف على السنج فقامت لنا صبيعة فدخلت مغارة وفي تلك المغارة مجسر دخلت فيه فصاحت بغلام لي ركابي اسمه يوسف خلع ثيابه وأخذ سكينه ودخل في ذلك المجسر وأنا في يدي قنطارية مستقبل الموضع إذا خرجت طعننها فصاح الغلام اليكم قد خرجت طعننها أخطأتها لأن الصبيعة رقيقة الحجم وصاح الغلام عندي صبيعة أخرى فخرجت في أثرها فقممت وكفنت في باب المغارة وفي ضيقة الباب متعلية قدر قاتنين انظر ما يعمل أصحابنا الذين في الوطاء بالصبلع التي نزلت إليهم

1) Sic; lisez peut-être القرامطة; cf. p. ٢٧, l. 22.

2) Sic; correctement فارس لايس.

3) Ms.: قمت.

فخرجت صبغة ثلاثة وأنا مشغول بالنظر الى الاوائل فندستني ومتى
من باب المغارة الى القارة التي تحته فكلت تكسرى فتأذيت بصبغة
وما تأذيت بالسبلع فسبحان مقدر الأقدار ومستبب الأسباب، وشاهدت
من ضعف نفوس بعض الرجال وخرور ما لا كنت لظنه بالنساء، فمن
ذلك انى كنت يوما على باب دار والذى رحمه الله وأنا صبي عمرى
دون العشر سنين فلطم غلام لوالدى اسمه محمد العجمي صبيا من
خدام للدار فلهزم منه وجهه تعلق بثوب فلاحقه وهو ملسكه بثوب
فلطمه فصيرته بقصيب كان فى يده فدفعى فجدبت من وسطى
سكينا صيرته بها فوقعت فى بزه الايسر فوقع وجاءنا غلام كبير لوالدى
يقال له القائد اسد فوقف عليه ونظر للرح وانا تنفس طلع منه
الدم مثل فواقع الماء فاصفر وارتعد ووقع مغشيا عليه فحمل الى داره
وكان يسكن معنا فى الحصن على تلك الحال فا افاق من غشيته الى
اخر النهار وقد ملت الجروح وقبر، وما يقارب ذلك، كن يزورنا الى
شهر رجل من اهل حلب فيه فصل وأدب يلعب بالشطرنج طيلة
ويلعب بها غائبا يقال له ابو المرحا 1) سار بن قانت رحمه الله فكان
يقهم عندنا السنة والاكثر والاقل فربما مرض فيصاف له الطبيب الفصاد
فاذا حصر الفاصد تغير لونه وارتعد فاذا فصد غشى عليه فلا يزال
فى غشية حتى يشد فصاده ثم يفيق، وما يصاد ذلك انه كان فى
احملنا من بنى كنفلة رجل اسود يقال له على بن فرج 2) طلعت فى
رجله جية فخبثت وتناثرت اصابعه وأنتنت رجله فقال له للرائحى
ما لرجلك الا القطع والا تلفت فحصل عنده منشارا وجعل ينشر
ساقه حتى يغلبه قيض الدم ويغشى عليه فاذا هو افاق عاد الى نشرها
حتى قطعها من نصف ساقه وداواها فبرأت ولكن رحمه الله من اجلد

1) Ms.: المرحا.

2) Ms.: فرج.

الرجال واقوام فكان يركب في سرجه (1) بركاب واحد وفي الجانب الاخر سير تكون فيه ركبته ويحضر القتال ويطاعن الفرنج وهو على تلك الحال وكنت اراه رحمه الله لا يستطيع رجل يشابهه ولا يقابضه (2) وكان خفيف الروح مع قوته وشجاعته فاصبح يوما من الايام وهو وبنو كنانة يسكنون حصننا حصن للجسر ارسل الى رجال من وجوه بني كنانة فقال اليوم يوم مُطَيِّرٍ وعندى فضلة نبيذ ومأكول تتفضلوا (3) على بالحضور لنشرب فاجتمعوا عنده فجلس في باب البيت وقال هل فيكم من يقدر يخرج من الباب ان لم اشأ يشير الى قوته قالوا لا والله قال هذا يوم مُطَيِّرٍ وما اصبغ في دارى دقيق ولا خبز ولا نبيذ وما فيكم الا من في داره ما يحتاجه ليومه انفذوا الى دوركم احضروا طعامكم ونبيذكم والبيت من عندى واجتمع اليوم نشب ونحدث قالوا كلام نعم ما رأيت يا ابا الحسن وانفذوا احضروا ما في دورهم من طعام وشراب وقضوا نهارهم عنده وكان رجلا محترما فتعالى من خلق الخلق اطوارا ايس جلد هذا وقوة نفسه من خور اولئك وضعف نفوسهم وقريب من هذا ان رجلا من بني كنانة حدثنى بحصن الجسر ان رجلا في الحصن استسقى فشق بطنه (4) فبرئ واد هجعا كما كان فقلت اريد ابصره واستخبره وكان الذى حدثنى رجل من بني كنانة يقال له احمد بن معبد بن احمد فاحضر ذلك الرجل عندى فاستخبرته عن حاله وكيف فعل بنفسه فقال انا رجل صعلوك وحيد استسقى جوفى وكبرت حتى عجزت عن التصرف وتبرمت بالحياة فاخذت موسى وضربت به فوق (5) سرقى في عرض جوفى شقيبته

1) Ms.: سرجه.

2) Lecture douteuse; ms.: لا يقابضه يُشابهه.

3) Ms.: بعصلوا; correctement تتفضلون.

4) Variante interlinéaire: جوفه.

5) Ms.: قوفى.

فخرج منه قدر طباختين ماء يعنى قدرين وما زال الماء يَنزُ منه حتى
 ضم جوفى فخيطته وداويت للجرح فبرأ فزال ما كان فى وارانى موضع
 الشق فى جوفه اطول من شبر ولا شبهة ان هذا الرجل كان له فى
 الارض رزق يستوفيه وآلا فقد رأيت من استسقى وفصد الطبيب
 جوفه فخرج منه من الماء كما خرج من الذى بزل نفسه آلا انه
 مات من ذلك الفصد لكن الاجل حصن حصين، النصر فى الحرب من
 الله تبارك وتعالى لا بترتيب وتدبير ولا بكثرة نفير ولا نصير وقد
 كنت اذا بعثنى عمى رحمه الله لقتال أترك او افرنج اقول له يا مولاى
 امرنى بما اتدبر به اذا لقيت العدو فيقول لى يا بنى للحرب تدبر
 نفسها وصدق وكان امرنى ان آخذ امرأته واولاده خاتون بنت تاج
 الدولة تتش والعسكر وامضى اوصلهم الى حصن مصيات وهو اذناك
 له وكان يُشفق عليهم من حرّ شيزر فركبت وركب ابنى وعمى رجهما
 الله معنا الى بعض الطريق وحدا وليس معهما آلا المماليك الصغار لجرّ
 الجنائب وحمل السلاح والعسكر كلّ معى فلما قربا من المدينة سمعا
 طبل (1) للجسر يضرب فقالا شىء قد جرى فى الجسر فرفعا خيلهما يناقلا
 ويخبّيا الى الجسر (2) وكان بيننا وبين الافرنج لعنهم الله هدنة فنقذوا
 من كشف لهم مخاضة يعبرون منها الى مدينة الجسر وهى فى جزيرة لا
 يعبر اليها آلا من جسر معقود (3) بالبحر والى لا يصل الافرنج اليه
 فدلّم ذلك للجاسوس على مخاضة فركبوا جميعهم من افامية فاصبحوا الى
 ذلك الموضع الذى دلّم عليه عبروا الماء وملكوا المدينة ونهبوا وسبوا
 وقتلوا ونقذوا بعض السبى والنهب الى افامية وملكوا الدور وعلم كلّ
 واحد منهم صليبه على دار وركز عليها رأيتة فلما اشرف ابنى وعمى

1) Lecture dontense; ms.: طبل; peut-être faut-il lire طبل.

2) Ms.: يناقلان ويخبّيان; سافلا ويحبالى للجسر; correctement.

3) Ms.: جسر معقود.

رجهما الله على الحصن كبر اهل الحصن وصاحوا فلقي الله سبحانه على
الافرنج العرب والخذلان فذهلوا عن الموضع الذى عبروا منه ورموا
خيلهم ولم يدروا عليها في غير محاص فغرق منهم جملة كثيرة كان
الفارس يغوص في الماء فيسقط عن سرجه ويرسب في الماء ويطلع
للحصان ومضى من سلم منهم منهزمين لا يلوى بعضهم على بعض ولم
في جمع كثير وانى وعمى معهما عشرة غاليك صبيان فاقام عمى
بالجسر ورجع انى الى شيزر واوصلت انا اولاد عمى الى مصبات وعدت
من يومى وصلت العشاء فأخبرت بما جرى فحضرت عند والدى رحمه
الله وشاورته في ان امضى الى عمى الى حصن الجسر قال تصل في الليل
ولم نيام ولكن سر اليهم من بكرة فاصبحت سرت وحضرت عنده وركبنا
وقفنا على ذلك الموضع الذى غرق فيه الافرنج ونزل اليه جملة من
السباح فاخرجوا جملة من فرسانهم موق فقلت لعمى يا مولاى ما
نقطع رؤوسهم وننفذها الى شيزر قال افعل فقطعنا منهم نحو 1) من
العشرين رأسا فكان الدم يسيل منهم كأنهم قد قتلوا تلك الساعة
ولم يوم وليلة واطن الماء حفظ فيهم دماء وغنم الناس منهم سلاحا
كثيرا من الزرديات والسيوف والقنطاريات والخوذ والكلسات الزرد ورأيت
رجلا من فلاحى الجسر قد حضر عند عمى ويده تحت ثيابه فقال
له عمى يمزج معه اى شىء اهزئت لى من الغنيمة قال اهزئت
لك حصانا بعدته وزردية وترسا وسيفا ومضى أحضر للبيع فاخذ عمى
العدة واعطاه الحصان وقال اى شىء بيدك قال يا مولاى تقابضت انا والافرنجى
وها معى عدة ولا سيف فرميت به وكلمت وجهه وعليه اللثام الزرد حتى
اسكرته واخذت سيفه قتلته به وتهرا الجلد الذى على عقد اصابعى
وورمت يدى فا تنفعنى واظهر لنا يده وهى كما قال قد انكشفت

1) Sic; correctement نحو.

عظام اصابعه وكان في جند الجسر رجل كرتى يقال له ابو الحبش له بنت اسمها رفل¹⁾ قد سبها الافرنج وهو قد يوسوس عليها يقول لكل من لقيه يوما سبيت رفل فخرجنا من الغد نسير على النهر فرأينا في جانب الماء سوادا فقلنا لبعض الغلمان اسبح ابصر ما هذا السواد فضى اليه فاذا ذلك السواد رفل عليها ثوب ازرق وقد رمت نفسها من على فوس الافرنجى الذى اخذها ففرقت وعلق ثوبها في شجرة مصصاف فسكنت لوعة ابيها اى الحبش فكانت الصبيحة التى وقعت في الافرنج وهزبتهم وهلاكهم من لطف الله عز وجل لا بقوة ولا بعسكر فتبارك الله القادر على ما يشاء وقد يكون الترهيب في بعض الاوقات نافعا في الحرب من ذلك ان اتابك وصل الشلم وانا معه في سنة تسع وعشرين وخمس مائة وسار قاصدا دمشق فلما نزلنا القطيفة قال لي صلاح الدين رحمه الله اركب وتقدمنا الى الفستقة اقم على الطريق لا يهرب احد من العسكر الى دمشق فتقدمت وقفت ساعة واذا صلاح الدين قد اتى في قلة من اصحابه فرأينا في عذراء دخانا فارس خيلا تبصر ما هو الدخان فاذا هم قوم من عسكر دمشق يحرقون التبن الذى في عذراء فانهمزوا فتبعهم صلاح الدين ونحن معه لعد في ثلثين اربعين فارسا فوصلنا القصير واذا عسكر دمشق جميعه في القصير قطع الجسر ونحن عند الخان فوقفنا مستترين بالخان وبخرج منا خمس ست فوارس حتى يبصرهم عسكر دمشق ويعودون الى خلف الخان نوههم ان لما كميننا ونفذ صلاح الدين فارسا الى اتابك يعرفه بما نحن فيه فرأينا نحو من عشرة فوارس مقبلين الينا مسرعين والعسكر خلفهم متتابع فوصلونا واذا هو اتابك قد تقدم والعسكر في اثره فانكر على صلاح الدين فعله وقال تسرعت الى بلب دمشق بثلثين فارسا لتكسر

1) Ms.: رفل.

يا موسى ولامه ولم يتكلمون بالتركي ولا ادري ما يقولون فلما وصلنا
 اوائل العسكر قلت لصلاح الدين عن امرك آخذ هؤلاء الذين قد
 وصلوا او اعبر الى خيل دمشق الواقعة مقابلنا اقلعهم قال لا كذا وكذا
 ممن ينصح¹ في خدمة هذا ما تسمع اى شىء قد عمل فى ولولا
 لطف الله تعالى ثم ذلك الترهيب والتخبييل كانوا قلعونا وجرى لى
 مثل ذلك وقد سرت مع عمى رحمه الله من شيزر يريد كفرطاب
 ومعنا خلق من الفلاحين والصعاليك لنهب ما على كفرطاب من
 غلّة وقطن فانتشر الناس فى النهب وخيل كفرطاب قد ركبت ووقفت
 عند البلد ونحن بينهم وبين الناس المنتشرين فى الزرع والقطن واذا
 فارس من اصحابنا يركض من الطلائع قال جاءت خيل افامية فقال
 عمى تقف انت مقابل خيل كفرطاب واسير انا بالعسكر القى خيل
 افامية فوقف فى عشرة فوارس فى شجر الزيتون متواريين وخرج منا
 ثلاثة اربعة يجلو² للفرنج ويعودوا³ الى شجر الزيتون والافرنج
 يعتقدون اننا فى جماعة فلم يجتمعون ويصيحون ويدفعون خيلهم الى
 ان يقربوا منا ونحن لا نزعزع فرجعوا فما زلنا كذلك حتى عاد عمى
 وانهزم الافرنج الذين جاءوا من افامية فقال له بعض غلمانه يا مولاي
 ترى ما فعل يعينى تخلف عنك وما سار معك اللقاء خيل افامية فقال
 له عمى لولا وقوفه فى عشرة فوارس مقابل خيل كفرطاب وراجلها كانوا
 اخذوا هذا العالم كله فكان الترهيب والتخبييل للافرنج فى ذلك الوقت
 انفع من قتالهم لاننا كنا فى قلّة ولم فى جمع كثير وجرى لى مثل
 ذلك بدمشق كنت يوما مع الامير معين الدين رحمه الله فاتاه فارس

1) Lecture douteuse; ms.: نصيح.

2) Ms.: يحلون; correctement يجلون.

3) Ms.: ويعودون; correctement ويعودوا.

فقال قد اخذ الحرامية قافلة في العقبة حاملة خام فقال لي تتركب اليهم قلت الامر لك امر الشاويشية تستركب العسكر معك قل اتي شيء حاجتنا الى العسكر قلت وما نصنأ من ركوبهم قل ما محتاجهم وكان رحمه الله من اشجع الفرسان ولكن قوة النفس في بعض المواضع تغريط ومضرة فركبنا في نحو من عشرين فارسا فلما ان ضحكوا نقذ فارسين كذا وفارسين كذا وفارسين كذا (وفارس 1) كذا يكشفون الطرقات وسرنا نحن في قلة فحانت صلاة العصر فقال لغلام لي يا سونج اشرف تعرف (2) الى ما نصلي فا سلمنا الا والغلام تتركص قل هذه الرجالة وعلى رؤوسهم شقائق النعام في الوادي فقال معين الدين رحمه الله اركبوا قلت امهل علينا نلبس كزاعندانتنا فاذا رأيناهم رميناهم برووس الخيل وطعنناهم فا يدرون كثير نحن او قليل قل اذا وصلنا اليهم لبسنا وركب وسرنا اليهم فلحقناهم في وادي حلبين وهو واد ضيق لحد ما بين الجبلين خمسة اذرع والجبال من جانبيه وعرة رفيعة وطريقه ضيقة انما يمشى فيها فارس خلف فارس وهم في سبعين رجلا بالقسي والنشاب فلما وصلناهم كانوا غلمانا خلفنا بسلحنا لا يصلون الينا واولئك قوم منهم في الوادي ومنهم قوم في سفح الجبل فظننت ان الذين في الوادي من اصحابنا فلاحى الصيغ قد فزعوا خلفهم والذين في سفح الجبل هم الحرامية فجذبت سيفي وحملت على الذين في السفح فلما طلع الحصان في ذلك الوعر الا باخر روجه فلما صرت اليهم وحصاني قد وقف ما بقى يندفع استوفى واحد منهم نشابته في قوله (3) ليضربني فصحت عليه وتهددته فسك يده عني وعدت انزلت الحصان وما اصدق اخلص منهم وطلع الامير معين الدين الى اعلى الجبل نظر ان هناك

1) Sic; correctement وفارسين, ou وفارسا.

2) Lecture incertaine; peut-être تغرب ou مغرب.

3) Le ms. porte قوله.

من الفلاحين من يستنفرهم وصاح اليّ من اعلى الجبل لا تغارقم حتى
اعود وتوارى عنا فرجعت الى الذين في الوادى وقد علمت انهم من
الحرامية فحملت عليهم وحدى لضيق المكان فانهزموا ورموا ما كان معهم
من الخام وخلصت منهم بهيمنتين كانتا معهم عليهما خام ايضا وطلعوا
الى مغارة في سفح الجبل وحسن نراهم وما لنا اليهم سبيل وكذا الامير
معين الدين رحمه الله اخر النهار وما وجد من يستنفره ولو كان معنا
العسكر كنا ضربنا رقابهم واستخلصنا كل ما معهم، وقد جرى لي مرة
اخرى مثل هذا والسبب فيه نفاذ المشيئة ثم قلّة المخبرة بالحرب
وذلك أننا سرنا مع الامير قطب الدين خسرو بن تليل من حماة فريد
دمشق الى خدمة الملك العادل نور الدين رحمه الله فوصلنا الى
حمص فلما عزم على الرحيل على طريق بعلبك قلت له انا اتقدم ابصر
كنيسة بعلبك¹) الى حين تصل قال افعل فركبت ومضيت فلما في
الكنيسة جاعق فارس من عنده يقول قد خرجت رجالة حرامية على
قافلة اخذوها فاركب والقائ الى الجبل فركبت ولقيته فصعدنا في
الجبل فرأينا للحرامية في واد تحتنا فالجبل الذى نحن عليه محيط
بذلك الوادى فقال له بعض اصحابه تنزل اليهم قلت لا تفعل ندور
على الجبل ونصير فوق رؤوسهم نحيل بينهم وبين طريقهم الى المغرب
ونأخذهم وكانوا من بلاد الافرنج فقال اخر الى ما ندور على الجبل قد
وصلنا اليهم واخذناهم فنزلنا فلما رأونا للحرامية صعدوا في الجبل فقال
لي اصعد اليهم فحرصت على الطلوع فاقدرت وكان على الجبل منا
خيالة ستة سبعة فترجلوا اليهم وجاءوا يقودون خيلهم معهم
واولئك في جماعة فحملوا على اصحابنا فقتلوا منهم فارسين واخذوا
حصانيهما وحصانا اخر وسلم صاحبه ونزلوا من جانب الجبل الاخر

1) Ms.: يعمل.

بالغنيمة وعدنا نحن وقد قُتل منا فارسان وأخذ منا ثلاثة حصن
والقافلة فهذا تغيير لقلة المخبرة بالحرب فلما التغير في الاقدام فما هو
للزهد في الحياة وإنما سببه ان الرجل اذا عُرِف بالاقدام ووسم باسم
الشجاعة وحضر القتال طالبته همتته يفعل ما يُذكر به ويحجز عنه
سواه وخافت نفسه الموت وركوب الخطر فتكاد تغلبه وتصدّه عما يريد
يفعله حتى يضطرّها ويحملها على مكروها فيعتريه الزمّع وتغيّر
اللون لذلك فاذا دخل في الحرب بطل روعه وسكن جأشه، ولقد
حضرت حصار حصن الصّور مع ملك الامراء اتابك زكي رحمه الله وقد
تقدّم شيء من ذكره وكان للامير فخر الدين قرا ارسلان (1) بن داود
ابن سقمان بن ارتق رحمه الله وكان مشاكحا بالرجال للجرخية (2) وذلك
بعد كسرتة على آمد فول ما ضربت الخيام نقد رجلا من اصحابه صالح
تحت الحصن يا جماعة للجرخية يقول لكم اتابك ونعمة السلطان لئن
قُتل من اصحابي رجل واحد بنشابكم لاقطعن ايديكم ونصب على
الحصن المجانيق فهدمت جانباً منه وما بلغ الهدم منه بحيث نُطلع
اليه الرجال فجاء رجل من جنديّة اتابك من اهل حلب يقال له ابن
العريق طلع في تلك الثغرة وضاربهم بسيفه فجرحوه عدّة جراح ورموه
من البرج الى الخندق وتكاثر الناس عليهم في تلك الثغرة فلكوا للحصن
وطلع نواب اتابك اليه فاخذ مفاتيحه نقذها الى حسام الدين بمرتاش
ابن الغازي بن ارتق واعطاه الحصن واتفق ان نشابة جرح ضربت
رجلا من الحراسانية في ركبته قطعت الفلكة التي على مفصل الركبة
فات فول ما ملك اتابك الحصن استدعى للجرخية وم تسعة نفر فجاءوا
وقسيهم موقورة على اكتافهم فلم يحز بهامانم (3) من زنودم فاسترخت

1) Ms.: فرارسلان.

2) Ms.: الحرحه.

3) Ms.: بهامانم; correctement.

أيديهم وتلفت وأما ابن العريق فداوى جراحه وبرأ بعد أن شاف الموت وكان رجلاً شجاعاً يحمل نفسه على الأخطار، ورأيت مثل ذلك وقد نزل أتابك على حصن الباصرة وحوله صفا صخر لا تنصرب عليه للقيام فنزل أتابك في الوطاء ووكل به الأمراء بالنوبة فركب إليه أتابك يوماً والنوبة للامير ابى بكر الدببسى وما معه أهبة القتال فوقف أتابك وقال لابي بكر تقدمت فأتلتهم فزحف بأصحابه وهم أعراء وخرج إليهم الرجال من الحصن فتقدم رجل من أصحابه يقال له مزيد¹ لم يكن قبل ذلك من المشهورين بالقتال والشجاعة فقاتل قتالا عظيماً وضرب فيهم بسيفه وفرق جمعهم وجرح عدة جراح فرائته قد حملوه إلى العسكر وهو في آخر رمقه ثم عوفي وقدمه أبو بكر الدببسى وخلع عليه وجعله من جملة جنده، كان أتابك يقول لى ثلاثة غلمان أحدهم يخاف الله تعالى وما يخافى يعنى زين الدين على كوجك رحمه الله والآخر يخافى وما يخاف الله تعالى يعنى نصير الدين سنقر رحمه الله والآخر ما يخاف الله ولا يخافى يعنى صلاح الدين محمد بن أيوب الغسباني رحمه الله، وشهدت منه تجاوز الله عنه ما يحقق قول أتابك وذلك أنا زحفنا يوماً إلى حصن وقد أصاب الأرض في الليل مطر عظيم حتى ما بقيت الخيل تتصرف من ثقل² الأرض بالوحل والرجالة يتناوشون وصلاح الدين واقف وأنا معه ونحن نرى الرجالة بين أيدينا فغداً واحد من الرجالة إلى رجالة حصن اختلط بهم وصلاح الدين يراه فقال لواحد من أصحابه هات ذاك الرجل الذى كان إلى جانبه فضى أحضره فقال له من هذا الذى كان انهم من جانبك ودخل إلى حصن قال والله يا مولاي ما اعرفه قال وسطوه قلت يا مولاي تعتقله

1) Ms.: مرثد; peut-être faut-il lire مرثد.

2) Ms.: نعل.

وتكشف عن ذلك الرجل فان كان يعرفه او متته بسبب ضربت رقبتة
والا ترى فيه رأيك فكانه جنح الى قول فقال غلام له من خلفه يهرب
واحد يؤخذ الذي كان الى جانبه يضرب رقبتة او يوسط فأحنقه
كلامه وقال وسطوه فرفسوه كجاري العادة ووسطوه وما له ذنب الا
اللاجاج وقلته مراقبة الله تعالى، وحضرته مرة اخرى بعد ما وصلنا
من مصاف بغداد واتاك يشتهي يظهر تجلدا وقوة وقد امر صلاح
الدين بالمسير الى الامير قفجاق بكتيبته فسرنا من الموصل ستة ايام
ونحن في غاية الضعف فوصلنا موضعه وجدناه قد تعلق في جبال
كوهستان فنزلنا على حصن يقال له مسر ونزلنا عليه طلوع الشمس
وامرأة طلعت من الحصن قالت معكم خام قلنا اى وقت هذا للبيع
والشراء قالت نريد اللحم نكفكم به فالى خمسة ايام تموتون ولكم تريد
ان فلك الموضع وخم فنزل ورتب الزحف الى الحصن من بكرة وامر
النقابين يدخلون تحت برج من تلك البراج والحصن كله معمور بالطين
والرجال الذين فيه من الفلاحين فزحفنا اليه وطلعنا الى تله 1) ونقب
لخراسانية برجا فوق وعليه اثنان اما الواحد فأت وأما الاخر فاخذه
اصحابنا وجاءوا به الى صلاح الدين قال وسطوه قلت يا مولاي هذا
شهر رمضان وهذا رجل مسلم لا نتقلد ائمة قال وسطوه حتى يسلموا
لحصن قلت يا مولاي الحصن الساعة تملكه قال وسطوه ولج فيه فوسطوه
واخذنا الحصن في ساعتنا تلك فجاء الى الباب يريد النزول من الحصن
فكان معه جماعة وغلبة فولك به قوما من اصحابه ومضى نزل في
خبيته لحظة بقدر ما تفرق العسكر الذي كان معه ثم ركب وقال لي
اركب فركبنا وطلعنا الى الحصن فجلس واحضر ناظر الحصن يعرفه بما
فيه واحضر بين يديه نساء وصبيان نصارى ويهود فحضرت عجز

1) Lecture douteuse.

كردية فقاتل لذلك الناطور رأيت ابني فلان 1) قال قتل صهرته نشابة
 قالت فابني فلان قال وسطه الامير فصاحت وكشفت رأسها وشعرها
 كالقطن المندوفة فقال لها الناطور اسكتي لاجل الامير قالت واتى شيء
 بقي الامير يعمل في كان له ولدان قتلها فدفعوها ومضى الناطور
 فاحضر شيخا كبيرا مليح الشبيبة يمشى على عصاتين سلم على صلاح
 الدين قال اتى شيء هو هذا الشيخ قال امم الحصن قال تقدم يا شيخ
 تقدم تقدم حتى جلس بين يديه فدا يده قبض لحيته واخرج
 سكينه مشدودة في بند قبائه 2) وقطع لحيته من حكمته فبقيت في
 يده مثل البرجم فقال له ذلك الشيخ يا مولاي باي شيء استوجبت ان
 تفعل في هذا الفعل قال بعصيانك على السلطان قال والله ما علمت بوصولكم
 حتى جاء الناطور الساعة اعلمني واستدعاني ثم رحلنا نزلنا على
 حصن اخر للامير قفجاق يقال له الكرخيني اخذناه فوجدوا فيه
 خزانة ملاء بتياب خلام مخيطة صدقة لفقراء مكة وسبي من كان في
 الحصن من النصاري واليهود المعاهدين ونهب ما فيهما نهب الروم
 فالله سبحانه يتجاوز عنه اقف من هذا الفصل عند هذا الحد
 متمثلا بقولي [من الكامل]

تَعْ ذَكَرْ مِنْ قَتَلِ الْهَوَىٰ فُحْدِيَّتَهُمَ فِينَا يَشِيْبُ ذَكَرُ الْمَوْلِدَا
 وَاَعُوذُ اِلَى ذَكَرِ شَيْءٍ مَا جَرَى لَنَا وَالْاَسْمَاعِيْلِيَّةُ فِي حِصْنِ شَيْزِرْ، اجْتَازَ
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ابْنُ عَمِّ لِي يَقَالُ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَنِ هَاشِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
 فَرَأَى رَجُلًا مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ فِي بَرْجٍ مِنْ دَارِ عَمِّي مَعَهُ سَيْفُهُ وَتَرْسُهُ وَالْبَابُ
 مُقْتَنُوحٌ وَهَرَأَ مِنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَمَا يَجْسُرُ أَحَدٌ يَدْخُلُ إِلَيْهِ
 فَقَالَ ابْنُ عَمِّي لِوَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيَّكَ الْوَقُوفِ ادْخُلْ إِلَيْهِ فَدَخَلَ إِلَيْهِ فَا
 امْهَلِ الْبَاطِنِيَّ أَنْ ضَرْبَهُ فَجَرَحَهُ فَخَرَجَ وَهُوَ مَجْرُوحٌ فَقَالَ لِأَخْرَجَ ادْخُلْ

1) Ms.: فلان; correctement فلانا.

2) Ms.: فاه.

اليه فدخل اليه فضربه الباطني فجرحه وخرج كما خرج صاحبه فقال
ابن عمي يا رئيس جواد¹ ادخل اليه فقال له الباطني يا مراجع²
انت ليش ما تدخل تداخل الى الناس وانت واقف ادخل يا مراجع³
حتى تبصر فدخل اليه الرئيس جواد فقتله وهذا جواد حكم في
الثقاف رجل شجاع ثقف وما مر عليه الا اعيام قليلة حتى رأيت
بدمشق سنة اربع وثلاثين وخمس مائة وهو علف يبيع الشعير
والتبغ وقد كبر حتى صار كالشئ⁴ البالي يعجز عن دفع الفار عن علفه
فا بل الرجال فكنت اتعجب من اول امره عند ما صار اليه اخر
امره وما احال من حاله طول عمره ولم ادرك ان داء الكبر علم
يعلى كل من اغفله الحلم فلما توقلت نروة التسعين وابلاني
مر الايام والسنين صرت كجواد العلف لا للجواد المتلاف ولصقت
من الضعف بالارض ودخل من الكبر بعضي في بعض حتى انكرت
نفسى وتحسرت على امسى وقلت في وصف حالي [من الامل]

لما بلغت من الحياة الى مدى قد كنت أهواه تمنيت الردا
لم يبق طول العمر منى منة ألقى بها صرف الزمان اذا اعتدا
ضعفت قواي وخانني التقنان من بصري وسمعي حين شارفت المدا
فلذا نهضت حسبت أني حامل جبالا وأمشي ان مشيت مقيدا
وأدب في كفى العصا وعهدتها في الحرب تحمل أسرا ومهددا
وأبيت في لين المهاد مسهدا قلعا كاتى اقترشت الجلمدا
والمرء ينكش في الحياة وبينما بلغ الكمال وتم عاد كما بدا

1) Ms.: حواد.

2) Ms.: نا مواحر, avec un trait horizontal au dessus, qui semble indiquer une correction marginale; à la marge se trouve يا مواجع, également destiné à être inséré dans la ligne suivante.

3) Ms.: يا مواجع.

4) Texte: كالشى, corrigé à la marge.

وإنا القاتل بمصر أُنم من العيش الراحة والدعة وما كان اجل تقصيه
واسرعه [من البسيط]

أنظر إلى صرف دهرى كيف عودنى بعد المشيب سوى علاتى الأول
وفى تغاير صرف الدهر معتبر وأى حال على الأيام لم تحل
قد كنت مسعر حرب كلما تحدثت أذكرتها باقتداح البيض فى القل
هوى منازلة الأقران أحسبهم فرائسى فهم متى على وجل
أمتنى على الهول من ليل وأفاجم من سبل وأقدم فى الهجاء من أجل
فصرت كالعادة المكسلة مضجعتها على الحشاياء راء السجف والكحل
قد كدت أعف من طيل الثواء كما يصدى الهند طيل اللبث فى الخلد
أروح بعد ذرور الحرب فى حلد من الدبقي فبوسا لى وللحد
وما الرفاهة من رأمى 1 ولا أربى ولا التنعم من شأى ولا شغلى
ولست أرضى بلوغ المجد فى رقة ولا العلى دون حطم البيض والأسل
وكنت اظن ان الزمان لا يبتلى جديده، ولا يهوى شديده، وأنى اذا
عدت الى الشأم وجدت به أيامى كعهدى، ما غيرها الزمان بعدى،
فلما عدت كدبتنى وعود المطامع، وكان ذلك الهطن كالسراب اللامع،
اللهم غفر هذه جملة اعتراضية عرضت، وتقية هم أفضت ثم انقضت،
اعود الى الههم، وأدع تعسف الليل المدلهم، لو صفت القلوب من كدر
الذنوب، فوضت الى عالم الغيوب، علمت ان ركوب اخطار الحروب، لا
ينقص مدة الاجل المكتوب، فانى رأيت يوم تقاتلنا نحن والاسماعيلية
فى حصن شيزر معتبرا يوضح للشجاع العاقل، وللبان الجاهل، ان العمر
موقت مقدر، لا يتقدم اجله ولا يتأخر، وذلك اننا بعد فراغنا ذلك
اليوم من القتال صاح انسان من جانب الحصن الرجال وعندى جملة
من اصحابى معلم سلاحهم فبادرنا الى الذى صاح فقلنا ما لك فقال

1) Lecture douteuse; peut-être دأى.

حس الرجال هاهنا فجتنا الى اصطبل خال مظلم فدخلناه فوجدنا فيه رجلين معهما سلاحهما فقتلناهما ووجدنا رجلا من اصحابنا مقتولا وهو على شيء فرفعناه وجدنا تحته رجلا من الباطنية قد تسجى ورفع المقتول على صدره فحملنا صاحبا وقتلنا الذى كان تحته ووضعنا صاحبا في الجامع بالقرب من ذلك المكان وفيه جراح عظيمة ولا نشك انه ميت لا يتحرك ولا يتنفس وانا والله كنت احرك رأسه على بلاط الجامع برجلي ولا نشك انه ميت وكان المسكين اجتاز بذلك الاصطبل فسمع حسا فدخل رأسه ليحقق السماع ف جذب به واحد منهم وضربه بالسكاكين حتى ظنوا انه قد مات فقصى الله سبحانه ان خيطة تلك الجراح في رقبتة وفي جسمه وعوفي وعاد من الصلحة الى ما كان عليه فتبارك الله مقدر الاقدار وموقت الآجال والاعمار، وشاهدت ما يقارب ذلك وهو ان الافرنج لعنهم الله غاروا علينا ثلث الليال الاخر فركبنا نريد نتبعهم فنحننا عبي عز الدين رحمه الله من اتباعهم وقال هذه مكيدة والاغارة تكون بالليل وخرج من البلد رجالة خلفهم ما علمنا بهم فوقع الافرنج ببعضهم عند رجوعهم قتلهم وسلم بعضهم واصبحت انا واقفا في بندر قنين قرية عند المدينة فرأيت ثلاثة شخوص مقبلين اما اثنان فكالناس واما الاوسط فبا وجهه كوجه الناس فلما دنوا منا واذا الوسطاني منهم قد ضربه افرجى بسيف في وسط انفه فقطع وجهه الى انفيه وقد استرخى نصف وجهه صار على صدره وبين النصفين من وجهه فمخ قريب من شبر وهو يمشي بين رجلين فدخل البلد وخاط الجرائك حتى وجهه وداواه فللحم ذلك للجرح وعوفي وعاد الى ما كان عليه الى ان مات على فراشه كان يتبع الدواب ويسمى ابن غازي المشطوب وانما سمي المشطوب بتلك الضربة فلا يظن ظان ان الموت يقدمه ركوب الخطر ولا يؤخره شدة الحذر، ففي بقائي اوضح معتبر فكم لقيت من الاهوال وتقحمت المخاوف والاضطراب ولاقيت

الفرسان وقتلت الاسود وضربت بالسيوف وطعنن بانواع وجرحن
بالسهام والجروح وانا من الاجل في حصن حصين الى ان بلغت محام
التسعين فرأيت الصحة والبقاء كما قال صلى الله عليه وسلم كفى
بالصحة داء فاعقبت النجاة من تلك الاهوال، ما هو اصعب من القتل
والقتال، وكان الهلاك في كبة الجيش، اسهل من تكاليف العيش، استرجعت
مضى الايام بطول الحياة، سائر محبوب اللذات، وشاب كدر النكد، صفو
العيش الرغد، فانا كما قلت

مع الثمانين عت الدهر في جلدى وساعى ضعف رجلى واضطرب يدي
اذا كتبت فخطى حد مضطرب كخط مرتعش الكفين مرتعد
فأجبت لضعف يدي عن حملها قلما من بعد حطم القنا في كبة الأسد
وان مشيت وفي كفى العصا ثقلت رجلى كاني أخوض الوحل في الجلد
فقد لمن يمتنى طول مدته هذى عواقب طول العمر والمدد
ضعفت القوة وهنت، وتقصت بلهنية العيش وانتهت،
ونكشني التعبير بين الالم، والى الخمود يؤول تسعر الظلام، حتى اصبحت
كما قلت

تناسنتى الآجال حتى كاتى ذريئة سفر بالقلاة حسير
ولما تدع متى الثمانون مئة كاتى اذا رمت القيام كسير
أوتى صلاتي قلدا وسجودها على اذا رمت السجود عسير
وقد أذرتنى هذه الحال أنى ننت رحلة متى وحن مسير
أعجزنى وهن السنين، عن خدمة السلاطين، فهجرت مغشى ابوابهم،
وقطعت اسبابى من اسبابهم، واستقلت من خدمهم، وردت عليهم ما
حولونى من نعمهم، لعلمى ان ضعف الهيم، لا يقوى على تكاليف
الخدم، وان سوق الشيخ الكبير، لا ينفق على الامير، ولهم داري،
وجعلت الخمول شعارى، ورضيت نفسى بالانفراخ في العربة، ومفارقة

الاطمان والترية، الى ان سكن نفارتها، عن مرارتها،¹⁾ وصبرت صبر
الاسير على قيده، والظمان ذى الغلة عن وده، فندا الى اليه²⁾
مكاتبة مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين، سلطان الاسلام
والمسلمين، جامع كلمة الايمان، قمع عبدة الصليبان، رافع علم العدل
والاحسان، محيي دولة امير المؤمنين ابو³⁾ المظفر يوسف بن أيوب
جمل الله الاسلام والمسلمين بطول بقاءه، وايدم بماضى سيوفه ورائه،
واصفى عليهم وارف طئه، كما اصفى لهم من الاكدار موارد فضله،
وانفذ في البسيطة على اوامره ونواهيه، وحكم صوامره في اعناق اعدائه،
برحمة نقبت عني في البلاد ودون الكنز والسهل، بمضيعة من الارض لا
مال لدى ولا اهل، فاستنقذني من أنياب النواذب برأيه الجليل، وحملي
الى بابه العالى بانعامه الغامر للجزيل، وجبر ما هاضه الزمان متى، ونفق
على كرمه ما كسد على من سواه من علو ستي، فغمري بغرائب
الغرائب، وانهيني⁴⁾ من انعامه أهناي⁵⁾ المواهب، حتى رعى لي بفائض
الكرم، ما اسلفت سواه من الخدم، فهو يعيد لي بذلك وبراه، رعاية
من كانه شاهده وراه، فعطايه تطرقي وانا راقد، وتسرى الى وانا مخيب
قلعد، فانا من انعامه كل يوم في مزيد، واكرام لتكرمه الادل وانا اقل
العبيد، امننى جميل رأيه حادث الحادثات، واخلف لي انعامه ما
سلبه الزمان بالنكبات الجحفات، وافاض على من نوافل فضله بعد
تأدية فرضه وسنته⁶⁾، ما يحجز الاعناق عن حمل ايسر منته، ولم
يبق لي جوده املاً ارجو نبيله، اقضى زمانى بالدعاء به نهارة ولبيلة،

- 1) Texte en grande partie effacé, restitué par conjecture.
- 2) Texte effacé, complété par conjecture.
- 3) Sic; correctement أبى.
- 4) Sic; correctement وانهانى; peut-être وأهناى.
- 5) Lecture douteuse.
- 6) Ms.: وشته; lecture douteuse.

والرحمة التي تدارك بها العباد، واحيي ببركاتنا البلاد، والسلطان
الذي احيي سُنَّة الخلفاء الراشدين، واقام عمود الدولة والدين، والبحر
الذي لا ينضب لكثرة الواردين مأواه، ولجواد الذي لا ينقطع مع تتابع
الوافدين عطاؤه، فلا زالت الأمة من سيوفه في حمى منبع، ومن
انعامه في ربيع مريع، ومن عدله في انوار تكشف عنهم ظلم المظالم،
وتكف بسطة يد المعتدى الغانم، ومن دولته القاهرة في ظل وارف،
وفي سعور متتابع أنف في اثر سالف، ما تعاقب الليل والنهار، ودار
الملك الدوار، [من المتقارب]

دعوت وقد آمن الحافظان وذو العرش ممن دعا قريب
وقد قال سبحانه للعباد سلُوني فاني سميع مجيب
والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل وما بكم من نعمة من الله،



فصل قال اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين هذه طرف اخبار حضرت بعضها وحدثني بعضها من اثنق به جعلتها الحقا في الكتاب ان ليس من مما قصدت ذكره فيما تقدم وابدأت منها بأخبار الصالحين رضى الله عنهم اجمعين حدثني الشيخ الامام الخطيب سراج الدين ابو طاهر ابراهيم بن الحسين بن ابراهيم خطيب مدينة اسعد بها في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمس مائة قال حدثني ابو الفرج البغدادي قال شهدت مجلس الشيخ الامام ابو عبد الله محمد البصري ببغداد وحضرته امرأة فقالت يا سيدي انك كنت من شهد في صدائق وقد فقدت كتاب المهر واسعدك ان تتفضل عليّ تقيم الشهادة بمجلس الحكم فقال ما افعل حتى تأتيني بحلاوة فوقفت المرأة وهي تظنّ انه يمزح بقوله فقال لا تطيلي لا امضى معك الا ان تأتيني بالحلاوة فصت ثرعات فاخرجت من جيبها من تحت الازار قرطاسا فيه حلاوة يابسة فتعجب اصحابه من طلبه للحلاوة مع زهده وتعقّفه فاخذ القرطاس وفتح ورمى بالحلاوة قطعة قطعة حتى فرغ القرطاس ونظره فاذا هو ١) كتاب صدائق المرأة الذي فقدته فقال خذ صدائك فهذا هو فاستعظم من حضره ذلك فقال كوا لللال وقد فعلتم ذلك واكثر منه، [حدثني الشيخ ابو القسم الخضر بن مسلم بن قاسم الحموي بها يوم الاثنين سلخ ذي الحجة سنة سبعين وخمس مائة قال قدم علينا رجل شريف من اهل الكوفة فحدثنا قال حدثني ابي قال كنت ادخل على قاضي القضاة الشامي الحموي فيكرمني ويجلّي فقال لي يوما انا احب اهل الكوفة لشخص واحد منهم كنت بحماة وانا شاب وقد توفي بها عبد الله ابن ميمون الحموي رحمه الله فقالوا له اوص فقال اذا انا مت وفرغتم

١) Ms.: فاهو.

من جهازى اخرجوني الى الصحراء ويطلع انسان على الرابية التى
تشرف على المقابر وينادى يا عبد الله بن القبيس¹⁾ مات عبد الله
ابن ميمون فاحضره وصل عليه فلما مات فعلوا ما امرهم به فاقبل رجل
عليه ثوب خام ومثزر صوف من الجانب الذى نال منه المندى وجاء
حتى صلى عليه والناس قد بهتوا لا يكلمونه فلما فرغ من الصلاة
انصرف راجعا من حيث جاء فتلاوموا ان لم يتمسكوا به ويسفلونه
فسعوا في اثره ففانهم ولم يكلمهم كلمة واحدة²⁾ وقد حضرت ما يقارب
ذلك في حصن كيفا وكان في مسجد الحصر³⁾ رجل يعرف بمحمد
السماع³⁾ له زاوية الى جانب المساجد يخرج وقت الصلاة يصلى جملة
ويعود الى زاويته وهو رجل من الاولياء وهو بالقرب من منزلي فحضرته
السواقة فقال كنت اشتغى على الله تعالى ان يحضرني شبحي محمد
البستى فا جمع له جهاز غسله وكفنه الا وشيخه محمد البستى عنده
فتولى غسله وخرج خلفه تقدمنا صلى عليه ثم نزل في زاويته فاقام
بها مديدة وهو يزورنا وانا ازوره وكان رحمه الله علما زاهدا ما رأيت ولا
سمعت مثله كان يصوم الدهر ولا يشرب ماء ولا يأكل خبزا ولا شيئا
من الحبوب اما يفطر على رمانتين او عنقود عنب او تفاحتين وياكل
في الشهر مرة او مرتين لقيمات من لحم مقلّى⁴⁾ قلت له يوما يا شيخ
ابا عبد الله كيف وقع لك ان لا تأكل خبزا ولا تشرب ماء وانت صائم
ايضا قل صمت وطوبيت فوجدتني اقوى على ذلك فطوبيت قلنا وقلت
اجعل ما آكله كلنيبة التى تحل للمصطر بعد ثلث فوجدتني اقوى
على ذلك فتركك الاكل وشرب الماء فألفت النفس ذلك وسكنت اليه

1) Ms.: العبيس.

2) Ms.: الحصر; peut-être faut-il lire الحصن.

3) Ms.: السماع; peut-être الشماع.

فاستمرت على ما آلا عليه، وكان بعض اكابر حصن كيفا قد عمل
 للشيخ زاوية في بستان جعله له فحضر عنده في أول شهر رمضان
 وقال قد جئت موتاً قلت والزوية التي قد أعدت لك والبستان قل
 يا اخي ما لي حاجة فيهما ولا اقيم وتدعي ومضى رحمه الله وذلك
 سنة سبعين وخمس مائة، (حدثني الشيخ ابو القسم الخضر بن مسلم
 ابن قسيم الحموي بحمالة في التاريخ المتقدم ان رجلاً كان يعمل في
 بستان لمحمد بن مسعر رحمه الله اتي اهله وهم جلوس على ابواب دورهم
 بالمعرة فقال سمعت الساعة عجباً قالوا وما هو قال مر في رجل معه ركوة
 طلب متى فيها ماء فاعطيته فجدد وضوءه واعطيته خيار تين فاني ان
 يأخذها فقلت ان هذا البستان نصفه لي بحق علي ولمحمد بن
 مسعر نصفه بللك فقال آهيج العام قلت نعم قال البارحة بعد انصرفنا
 من الوقفة مات وصلينا عليه فخرجوا في اثره ليستفهموا منه فراه على
 بعد لا يمكنهم لحاقه فعادوا وورخوا الحديث فكان الامر كما قل،
 (حدثني الاجل شهاب الدين ابو الفتح المظفر بن اسعد بن مسعود
 ابن بختكين بن سبكتكين مولد معز الدولة ابن بويه بالموصل في ثامن
 عشر شهر رمضان سنة خمس وستين وخمس مائة قل زار المقتفي بامر
 الله امير المؤمنين رحمه الله مسجد صندوديا بظاهر الأنبار على الفرات
 الغربي ومعه الوزير وانا حاضر فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد
 امير المؤمنين علي رضوان الله عليه وعليه ثوب دمياطي وهو متقلد
 سيفاً حليته حديد لا يدرى انه امير المؤمنين الا من يعرفه فجعل
 قيم المسجد يدهو للوزير فقال الوزير ويحك ادع لاميير المؤمنين فقال
 له المقتفي رحمه الله سلمه عما ينفع قل له ما كان من المرض الذي كان
 في وجهه فاني رأيت في أيام مولانا المستظهر رحمه الله وبه مرض في وجهه
 وكان في وجهه سلعة قد غطت اكثر وجهه فلما اراد الأكل سدها
 بنديل حتى يصل الطعام الى فيه فقال القيم كنت كما تعلم وانا

من جهازى اخرجونى الى الصحراء ويطلع انسان على الرابية التى
تشرف على المقابر وينادى يا عبد الله بن القبيس¹⁾ مات عبد الله
ابن ميمون فاحضره وصل عليه فلما مات فعلوا ما امرهم به فاقبل رجل
عليه ثوب خام ومثزر صوف من الجانب الذى نادى منه المنادى وجاء
حتى صلى عليه والناس قد بهتوا لا يكلمونه فلما فرغ من الصلاة
انصرف راجعا من حيث جاء قتلاوموا ان لم يتمسكوا به ويسفلونه
فسعوا في اثره ففانهم ولم يكلمهم كلمة واحدة²⁾ وقد حضرت ما يقارب
ذلك في حصن كيفا وكان في مسجد الحصر³⁾ رجل يعرف بمحمد
السماع³⁾ له زاوية الى جانب المسجد يخرج وقت الصلاة يصلى جملة
ويعود الى زاويته وهو رجل من الاولياء وهو بالقرب من منزلي فحضرته
السواة فقال كنت اشتغى على الله تعالى ان يحضرني شجى محمد
البستى فا جمع له جهاز غسله وكفنه الا وشيخه محمد البستى عنده
فتولى غسله وخرج خلفه تقدمنا صلى عليه ثم نزل في زاويته فاقام
بها مديدة وهو يزورنى وانا ازوره وكان رحمه الله علما زاهدا ما رأيت ولا
سمعت بمثله كان يصوم الدهر ولا يشرب ماء ولا يأكل خبزا ولا شيئا
من الحبوب اما يفطر على رمانتين او عنقود عنب او تفاحتين وتأكل
في الشهر مرة او مرتين لقيمات من لحم مقلّى⁴⁾ قلت له يوما يا شيخ
ابا عبد الله كيف وقع لك ان لا تأكل خبزا ولا تشرب ماء وانت صائم
ابدا قل صمت وطويت فوجدتني اقوى على ذلك فطويت ثلثا وقلت
لجعل ما آكله كلنيبة التى تحل للمضطر بعد ثلث فوجدتني اقوى
على ذلك فترك الأكل وشرب الماء فألفت النفس ذلك وسكنت اليه

1) Ms.: العبيس.

2) Ms.: الحصر; peut-être faut-il lire الحصن.

3) Ms.: السماع; peut-être الشماع.

فاستمرت على ما انا عليه، ولكن بعض اكابر حصن كيفا قد عمل
 للشيخ زاوية في بستان جعله له فحضر عندي في اول شهر رمضان
 وقال قد جئت موتاً قلت والزاوية التي قد أعدت لك والبستان قل
 يا اخي ما لي حاجة فيهما ولا اقيم ووتعني ومضى رحمه الله وذلك
 سنة سبعين وخمس مائة، واحتضني الشيخ ابو القسم الحضر بن مسلم
 ابن قسيم الحموي بحماة في التاريخ المتقدم ان رجلاً كان يعمل في
 بستان لمحمد بن مسعر رحمه الله اتي اهله وهم جلوس على ابواب دورهم
 بالمعرة فقال سمعت الساعة عجباً قالوا وما هو قل مر في رجل معه ركوة
 طلب متي فيها ماء فاعطيته فطد وضوءه واعطيته خيار تين فاني ان
 يأخذها فقلت ان هذا البستان نصفه لي بحق علي ولمحمد بن
 مسعر نصفه بللك فقال آحجّ العلم قلت نعم قال البارحة بعد انصرفنا
 من الوقفة مات وصلياً عليه فخرجوا في اثره ليستفهموا منه فراءه على
 بعد لا يمكنهم لحاقه فعادوا وورخوا الحديث فكان الامر كما قل،
 احتضني الاجل شهاب الدين ابو الفتح المظفر بن اسعد بن مسعود
 ابن بختكين بن سبكتكين مولد معز الدولة ابن بويه بالموصل في ثامن
 عشر شهر رمضان سنة خمس وستين وخمس مائة قل زار المقتفي بامر
 الله امير المؤمنين رحمه الله مساجد صندوديا بظاهر الأنبار على الفرات
 الغربي ومعه الوزير وانا حاضر فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد
 امير المؤمنين علي رضوان الله عليه وعليه ثوب دمياطي وهو متقلد
 سيفاً حليته حديد لا يدرى انه امير المؤمنين الا من يعرفه فجعل
 قيم المساجد يدعو للوزير فقال الوزير ويحك انع لاميير المؤمنين فقال
 له المقتفي رحمه الله سلمه عما ينفع قل له ما كان من المرض الذي كان
 في وجهه فاني رأيته في ايلم مولانا المستظهر رحمه الله وبه مرض في وجهه
 وكان في وجهه سلعة قد غطت اكثر وجهه فلما اراد الأكل سدها
 بمنديل حتى يصل الطعام الى فيه فقال القيم كنت كما تعلم وانا

اترّدد الى هذا المسجد من الانبار فلقيني انسان فقال لو كنت تتردد
الى فلان يعنى مقدّم الانبار كما تتردد الى هذا المسجد لاستدعى¹⁾
لك طبيبا يزيل هذا المرض من وجهك فخامر قلبى من قوله شيء
ضاقّ له صدرى فتمت تلك الليلة فرأيت امير المؤمنين على بن ابي
طالب رضوان الله عليه وهو فى المسجد يقول ما هذه الحضرة يعنى
حضرة فى الارض فشكوت اليه ما بى فاعرض عني ثم راجعته وشكوت اليه
ما قاله لى ذلك الرجل فقال انت من يريد العاجلة ثم استيقظت
والسلعة مطروحة الى جانبي وقد زال ما كان فى فقال المقتفى رحمه الله
صدق ثم قال لى تحدثت معه وابصر ما يلتمسه واكتب به توقيعا واحضره
لأعلم عليه فحدثت معه فقال انا صاحب عائلة وبنات واريد فى كل شهر
ثلاثة دنانير فكتبت عنه مطالعة وعنوانها لخادم قيم مسجد على فوق
عليها بما طلب وقال لى امض فثبتها فى الديوان فصيت ولم اقر²⁾ منها
سوى يوقع له بذلك وكان الرسم ان يكتب لصاحب المطالعة توقيع
ويؤخذ منه ما فيه خط امير المؤمنين فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد
تحت قيم مسجد على بخط المقتفى امير المؤمنين صلوات الله عليه
ولو كان طلب اكثر من ذلك لوقع له به، وأحدثنى القاضى الامام مجد
الدين ابو سليمان داود بن محمد بن الحسن بن خالد الخالدي رحمه
الله بظاهر حصن كيفا يوم الخميس ثلثى وعشرين ربيع الاول سنة ست
وستين وخمس مائة عن من حدثه ان شجحا استأذن على خواجا
بزرگ³⁾ رحمه الله فلما دخل عليه رآه شجحا مهيبا نهيا فقال من اين
الشيخ قال من غربة قال لك حاجة قال انا رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ملك شاه قال يا شيخ اتى شيء هذا الحديث قال ان

1) Sic; correctement لاستدعى.

2) Sic; correctement أقرأ.

3) Ms.: بزرگ.

أوصلتني إليه بَلَّغْتُهُ الرِّسَالَةَ وَأَلَّا فَنَّا لَا أَزُولُ حَتَّى اجْتَمَعَ بِهِ وَابْلَغَهُ
إِلَى مَا (1) مَعِيَ فَدَخَلَ خَوَاجَا يَزْرُكُ عَلَى السُّلْطَانِ فَأَعْلَمَهُ بِمَا قَالَ الشَّيْخُ
فَقَالَ احْضِرُوهُ فَلَمَّا حَضَرَ قَدَّمَ لِلْسُّلْطَانِ مَسْوَاكَ وَمَشْطًا وَقَالَ لَهُ أَنَا رَجُلٌ
لِي بَنَاتٌ وَأَنَا فَقِيرٌ لَا أَقْدِرُ عَلَى جِهَازِهِنَّ وَتَزْوِجِهِنَّ وَكُلَّ لَيْلَةٍ أَدْعُو اللَّهَ
تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنِي مَا أَجْهَزُهُنَّ بِهِ فَنِمْتُ لَيْلَةً لِلْجُعَةِ مِنْ شَهْرِ كَذَا وَدَعَوْتُ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِمَعُونَتِي عَلَيْهِنَّ -فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا
يَرَى النَّائِمَ فَقَالَ لِي أَنْتَ تَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَكَ مَا تَجْهِّزُ بِهِ بَنَاتَكَ
قُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ امْضُ إِلَى فُلَانٍ وَسَمَاهُ بِمَعْرَ (2) مَلِكٍ شَاهٍ
يَعْنِي السُّلْطَانَ وَقُلْ لَهُ قُلْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَّزٌ
بَنَاتِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي عِلَامَةً مَا أَقُولُ لَهُ قُلْ قُلْ لَهُ
بِعِلَامَةِ أَنْكَ كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ النَّوْمِ تَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ
السُّلْطَانُ فَقَالَ هَذِهِ عِلَامَةُ صَحِيحَةٍ وَمَا أَطْلَعَ عَلَيْهَا غَيْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
فَإِنْ مَوْتِي أَمْرِي أَنْ أَقْرَأَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَنَا أَفْعَلُ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَرَ
لَهُ بِكُلِّ مَا طَلِبَهُ لِيَجْهِّزَ بَنَاتَهُ وَاجْزِلْ عَطِيَّتَهُ وَصَرَفَهُ، وَبَشَبَهُ هَذَا
لِلْحَدِيثِ مَا سَمِعْتُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ فَانَكٍ (3) الْمَقْرِيَّ قَالَ كُنْتُ
أَقْرَأُ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ الْمَقْرِيَّ بِبَغْدَادٍ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ
شَيْخٌ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ رَقَّةٌ وَطِيلَسَانٌ وَثِيَابٌ رَقَّةٌ وَكَانَ ابْنُ مُجَاهِدٍ يَعْرِفُ
الشَّيْخَ فَقَالَ لَهُ أَبِشْ كَأَنَّ مِنْ خَيْرِ الصَّبِيَّةِ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ (4) جَاعَتْنِي
الْبَارِحَةَ ابْنَةُ ثَلَاثَةِ فُطُلُبْتُ مِنِّي أَهْلِي دَانَقَا يَشْتَرُونَ بِهِ سَمْنًا وَعَسَلًا
يَحْتَكُونَهَا بِهِ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ فَبِتُّ مَهْمُومًا فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيهَا يَرَى النَّائِمَ فَقَالَ لَا تَغْتَمَّ وَلَا تَحْزَنُ وَإِذَا كَانَ غَدًا فَادْخُلْ
عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَزَيْرِ الْخَلِيفَةِ فَاقْرَأْ (5) مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ بِعِلَامَةِ أَنْكَ

1) Ms.: ما.

2) Ce mot se devine, mais ne se lit pas sur le manuscrit.

3) Ms.: فاندك.

4) Ms.: لما بكر.

5) Ms.: فاقراه; correctement فاقراه; cf. p. ١٢٨, l. 12 et p. ١٣٠, l. 10.

صليت على عند قبري اربعة الاف مرة ادفع لي مائة دينار عينا فقال
ابو بكر بن مجاهد يا ابا عبد الله في هذا فائدة وقطع على القراءة واخذ
بيد الشيخ وقلم فدخل به على علي بن عيسى فرأى علي بن عيسى
مع ابن مجاهد شيئا لم يعرفه فقال من اين لك يا ابا بكر هذا فقال
يُدينه الوزير ويسمع منه كلامه فادناه وقال ما خطبك يا شيخ فقال
الشيخ ان ابا بكر بن مجاهد يعلم ان لي ابنتين والبارحة جاءتني
ثلاثة فطلبته متى اهلي دانقا يشترون به عسلا وسمنا يجتكونها به
فلم اقدر عليه فبثت البارحة وانا مهموم فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وهو يقول لا تغتم ولا تحزن اذا كان غدا فادخل على
علي بن عيسى وأقره (1) متى السلام وقل له بعلامة انك صليت على
عند قبري (اربعة الاف 2) مرة ادفع لي مائة دينار عينا قال ابن (3)
مجاهد فغروقت عينا علي بن عيسى بالدموع ثم قال صدق الله
ورسوله وصدقته ايها الرجل هذا شيء ما كان علم به الا الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم يا غلام هات الكيس فاحضره بين يديه
فضرب بيده اليه فخرج منه مائة دينار وقال هذه المائة التي قال لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مائة اخرى للبشارة وهذه مائة
اخرى هدية منا لك فخرج الرجل من عنده وفي كفه ثلاثمائة دينار
وحدثني القائد الحاج ابو علي في شهر رمضان في سنة ثمان وستين
 وخمس مائة بحسن كيف قال كنت بالموصل جالسا في دكان محمد بن
علي بن محمد بن مامة فلجتاز بنا رجل فقلعتي ضخم غليظ
الساقين فدعا (محمد 4) وقال يا عبد علي بالله حدثت فلانا حديثك

1) Ms.: واحدة; cf. p. ١٣٩, note 5.

2) Ms.: ألف.

3) Ms. sans ابن.

4) Ms.: أحمد.

قال انا رجل ابيع الفقاع كما ترى فبت ليلة اربعة وانا صبيح فانتبهت
وقد انحدر وسطى فلا اقدر على الحركة ويبست رجلاى ودقت حتى
بقيت للجلد والعظم فكنت ازحف الى وراء لان رجلى ما كانت تتبعنى
ولا كان فيها حركة بالجملة فقعدت فى طريق زين الدين على كوجك
رحمه الله فامر بحملى الى داره فحملت وأحضر الأطباء وقتل اريد ان
تداووا هذا فقالوا نعم نداويه ان شاء الله ثم اخذوا مسمارا فأحموه
ثم كسوا به رجلى فاحسست به فقالوا لزين الدين ما نقدر على
دواء هذا ولا فيه حيلة فوهب لى دينارين وحمرا فبقى للجار عندى
نحو من شهر ومات فعدت قعدت فى طريقه فوهب لى حمرا اخر فأت
وهوب لى حمرا ثلثا فأت فعدت الى سؤاله فقال لواحد من اصحابه
اخرج بهذا فارمه فى الخندق فقلت له بالله ارمى على وركى فأتى ما
احس فيها بما يكون فقال ما ارميك الا على رأسك فلذا رسول زين
الدين رحمه الله قد جاءنى فردنى اليه وكان الذى قاله من رمى مزاحا
فلما احضرونى بين يديه اعطانى اربعة دنانير وحمرا فبقيت على ما انا
عليه الى ليلة رأيت فيها فيما يرى النائم كأن رجلا وقف على وقتل
قم قلت من انت قال انا على بن ابي طالب فقامت وقفت فأنبهت
امرأتى وقلت ويحك قد ابصرت كذا وكذا فقالت ها انت قائم
فشيت على رجلى وزال ما كان فى ورجعت كما ترانى فقصيت الى عند
زين الدين الامير على كوجك رحمه الله فقصصت عليه منامى ورأتى
قد زال ما رآه فى فاعطانى عشرة دنانير فسبحان الشافى المعافى [حدثنى
الشيخ الحافظ ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن معمر العلىنى
بدمشق اوائل سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة قال حكى لى رجل
ببغداد عن القاضى ابي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصارى
الفرصى المعروف بقاضى المارستان انه قال لما حججت بينا اطوف
بالببيت اذ وجدت عقدا من اللؤلؤ فشدته فى طرف احرامى فبعد

ساعة سمعت انسانا ينشده في الحرم وقد جعل لمن يرويه عليه عشرين
دينارا فسألته علامة ما ضاع له فاخبرني فسلمته اليه فقال لي تجيء
معي الى منزلي لادفع اليك ما جعلته لك فقلت ما لي حاجة الى ذلك
وما دفعته اليك بسبب الجعالة وانا من الله بخير كثير فقال ولم تدفعه
الا لله عز وجل فقلت نعم فقال استقبل بنا اللعبة وآمن على دعائي
فاستقبلنا اللعبة فقال اللهم اغفر له وارزقني مكافأته ثم ودعني ومضى
ثم اتفق اني سافرت من مكة الى ديار مصر فركبت في البحر متوجهها
الى المغرب فاخذت الروم المركب وأسرت فيمن أسر فوقع في نصيب
بعض القسوس فلم ازل اخدمه الى ان دنست وثاقه فاوصى باطلاق
فخرجت من بلد الروم فصرت الى بعض بلاد المغرب فجلست اكتب على
دكان خباز وكان ذلك للخباز يعامل بعض ثناء¹) تلك المدينة فلما
كان في رأس الشهر جاء غلام ذلك الثنائي الى الخباز فقال سيدي
يدعوك لحاسبه فاستصحبني معه ومضينا اليه لحاسبه²) على رفاعة
فلما رأى معرفتي في الحاسب وخطى طلبني من الخباز فغير تناعى³)
وسلم اليّ جباية ملكه وكانت له نعمة ضخمة واخلي⁴) لي بيتا في
جانب داره فلما مضت مديدة قل لي يا ابا بكر ما رأيك في التزويج
قلت يا سيدي انا لا اطيق نفقة نفسي فكيف اطيق النفقة على
زوجة قل انا اقوم عنك بلهه والمسكن والكسوة وجميع ما يلزمك فقلت
الامر لك فقل يا ولدي ان هذه الزوجة فيها عيوب شتى ولم يترك
شيئا من العيب في الخلقة من رأسها الى قدمها الا ذكره لي وانا اقول
رضيت وياطى في ذلك كظاهري فقال لي الزوجة ابنتي واحصر جماعة

1) Ms.: ثناء.

2) Ms.: لحاسبته; peut-être faut-il lire فحاسبته.

3) Ms.: تناعى.

4) Ms.: واحلا.

وعقد العقد فلما كان بعد أيام قال لي تهيأ لدخول بيتك ثم امر لي بكسوة فاخرة ودخلت الى دار فيها الجميل والآلات ثم أجلس في المرتبة وأخرجت العروس تحت النمط فقمْتُ لبلقها فلما كشفت¹⁾ النمط رأيت صورة ما رأيت في دار الدنيا اجمل منها فهربت من الدار خارجا فلقيني الشيخ وسألني عن سبب هربي فقلت ان الزوجة ما هي التي ذكرت لي فيها من العيوب ما ذكرت فتبسم وقال يا ولدي في زوجتك وليس لي ولد سواها وانما ذكرت لك ما ذكرت لثلاث تستقل ما تراه فعدت وجليت على فلما كان من الغد جعلت اتأمل ما عليها من الخلق والجوهر الفاخر فرأيت من جملة ما عليها العقد الذي وجدته بمكة فحجبت من ذلك واستغرقني الفكر فيه فلما خرجت من البناء استدعاني وسألني عن حالي وقل جَدَعَ الحَلَالُ أَنْفَ الْغَيِّرَةِ فشكرته على ما فعله معي ثم استولى على الفكر في العقد ووصوله اليه فقال لي فيم تفكر فقلت في العقد الفلاني فاني حججت في السنة الفلانية فوجدته في الحرم او عقد²⁾ يشبهه فصاح وقال انت الذي رددت على العقد قلت انا ذاك فقال ابشر فان الله قد غفر لي ولك فاني دعوت الله سبحانه في تلك الساعة ان يغفر لي ذلك وان يرزقني مكافأتك وقد سلمت اليك مالي وولدي وما اظن اجلي الا وقد قرب ثم اوصى اليّ وملت بعد مُدِيْدَةٍ قَرِيْبَةٍ رَحِمَهُ اللهُ [وحدثني الامير سيف الدولة زكي بن قراجا رحمه الله قال دعانا شاهنشاه بحلب وهو زوج اخته فلما اجتمعنا عنده نفذنا الى صاحب لنا (كنا نعاشره وننادمه) خفيف الروح طيب العشرة فاستدعيناه فحضر فعرضنا عليه الشرب فقال انا محتلم³⁾ امرني الطبيب بالجمية اياما حتى تُشَقَّ هذه السلعة وكان في مؤخر

1) Mot douteux; le haut des lettres manque.

2) Ms.: عقد; correctement عقدا.

3) Ms.: محسنى.

رقبته سلعة كبيرة فقلنا واثقنا اليوم ويكون الحية من غد ففعل وشرب
معنا الى آخر النهار فطلبنا عن شاهنشاه شيئا نأكله فقال ما عندي
شيئا (1) فلاججناه حتى اجابنا الى ان يحضر لنا بيضا ثقيلا على
المنقل فاحضر البيض واحضرنا صحننا وكسرنا البيض وافرغنا ما فيه
في الصحن ووضعنا المقل على المنقل ليأخمي فاشرت الى ذلك الرجل
الذي في رقبته السلعة ان يشرب البيض فرفع الصحن على فم ليشرب
بعضه فانساب جميع ما في الصحن في حلقه بشربه وقلنا لصاحب
الدار عوضنا عن البيض فقال والله ما افعل فشرينا ثم افترقنا فلما في
السكر في فراشي والباب يُقرع فخرجت جارية تنظر من الباب فلما هو
صديقنا ذلك فقلنا احضره (2) فجاءني وأنا في الفراش وقال يا مولاي
تلك السلعة التي كانت في رقبتي ذهبت وما بقي لها اثر فنظرت
موضعها فلما هو كغيره من جوانب رقبته فقلت اي شيء اذهبها قال
الله سبحانه ما عرفت اني استعملت شيئا ما كنت استعمله غير شري
لذلك (3) البيض الذي (4) فسبحان القادر المبلى المعافي وكان عندنا في
شيزر اخوان اسم الاكبر مظفر والاخر ملك بن عياض من اهل كفرطاب
وهما تجار يسافران الى بغداد وغيرها من البلاد ومظفر ادركه قبيلة
عظيمة فهو منها في تعب فسار في قافلة على السماوة الى بغداد فنزلت
القافلة بحسب من احياء العرب فضيقوم بطيور طبخوها لهم فتعشوا
وناموا فانتهى ابنه رفيقه الذي في جانبه وقال له انا نائم او مستيقظ
قال مستيقظ لو كنت نائما ما تحدثت قال تلك القبيلة قد ذهبت
وما بقي لها اثر فنظر فلما هو قد مل كغيره الى الصبحة فلما اصبحوا

1) Ms.: سا; correctement شيء.

2) Lu en supposant l'alif, dont il reste la place, mais non le tracé.

3) لذلك deux fois dans le manuscrit.

4) Lecture incertaine; ms.: المي ou المي.

سألوا العرب الذين اضافوهم اى شىء اطعموهم قالوا نزلتم بنا ودوابنا
عازية فخرجنا اخذنا فراخ غربان طبخناها لکم فلما وصلوا بغداد دخلوا
المارستان^١ وحكوا لمتولی^٢ المارستان حکایته فنقذ حصل فراخ غربان
واطمعه لمن به هذا المرض فلم تنفعه ولا أثرت فيه فقال تلك الفراخ
التي اكلها كان رقبها ابوها افاعيا^٣ فلذلك كان نفعها وما يشاكل
ذلك ان رجلا اى يوحنا بن بطلان الطبيب المشهور بالمعرفة والعلم
والنقد في صنعة الطب وهو في دكانه بحلب فشكى اليه مريضه فراه قد
استحكى به الاستسقاء وكبر بطنه ودفقت رقبته وتعرف سخنته فقال
له يا ولدى ما لي والله فيك حيلة ولا بقى الطب ينجع فيك فانصرف
[ثم بعد مدة اجتاز به وهو في دكانه وقد زال عنه ما كان به من
المرض وضمر جوفه وحسنت حاله فداه ابن بطلان فقال ما انت
الذى حسرت عندى من مدة وبك الاستسقاء وقد كبر بطنك ودفقت
رقبته وقلت لك ما لي فيك حيلة قل بلى قل فيما ذا تداويت حتى
زال ما كان بك قال والله ما تداويت بشىء انا رجل صعلوك ما لي شىء
ولا لي من يدور في سوى والدق عجوز ضعيفة كان لها في ذنين خلد
فكانت كل يوم تطعنني منه بخبز فقال له ابن بطلان بقى من الخلد
شىء قال نعم قال امش معي اربى الدن الذى فيه الخلد فشكى بين
يديه الى بيته اوقفه على دن الخلد فافرج ابن بطلان ما كان فيه من
الخد فوجد في اسفله افعايين^٤ قد تهرأتا^٥ فقال له يا بنى ما كان يقدر
يدابوك بخلد فيه افعايين^٥ حتى تبرا^٥ الا الله عز وجل، وكان لهذا
ابن بطلان اصابات عجيبة في الطب فن ذلك ان رجلا اتاه وهو في

1) Ms.: للمتولى.

2) Ms.: افاعى؛ correctement.

3) Ms.: افعايين؛ correctement.

4) Ms.: تهرأتا؛ correctement.

5) Ms.: افعايان؛ correctement.

دكانه بحلب والرجل قد انقطع كلامه فلا يكاد يفهم منه اذا تكلم فقال له ما صنعتك قال انا مغربل فقال احضر لي نصف رطل خَل حاقق فاحضره فقال اشربه فشربه وجلس لحظة فدَرَعه القى فتقبأ طينا كثيرا في ذلك الخَل فانفتح حلقه واستوى كلامه فقال ابن بطلان لابنه وتلامذته لا تداووا بهذا الدواء احدا فتقتلوه هذا كان قد علق بالمريء من غبار الغريلة تراب ما كان يُخرجه الا الخَل وكان ابن بطلان ملازما لخدمة جدى الاكبر ابى المتزوج مقلد بن نصر بن منقذ فظهر في جدى ابى الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ رحمه الله وَصَح وهو صبى صغير فالتقى ذلك اباه واشفق عليه من البرص فاحضر ابن بطلان وقال له ابصر ما قد ظهر في جسم على فنظره وقال اريد خمس مائة دينار حتى ادأويه وأذهب هذا عنه فقال له جدى لو كنت داويت عليا ما كنت رصيت لك بخمس مائة دينار فلما رأى الغضب من جدى قال يا مولاي انا خادمك وعبدك وفي فصلك ما قلت ما قلته الا على سبيل المزح وهذا الذى بعلى بهق الشباب واذا ادرك زال عنه فلا تحمل منه هماً ولا يقول لك سوى انا ادأويه ويتسوق عليك فهذا يزول عند بلوغه فكان كما قال، وكان في حلب امرأة من وجوه نساء حلب يقال لها برة لحقها برد في رأسها فكانت تعمل عليه القطن العتيق والقلنسوة والمخملة والمناديل حتى تصير كأن على رأسها عمامة كبيرة وفي تستغيث من البرد فاحضرت ابن بطلان وشكت اليه مرضها فقال حصل لي في غد خمسين مثقالا من كافور ويأخى عارئة او مكوى من بعض الطبيبين فهو يعود اليه بأسره فحصلت له الكافور ثم اصبح القى كل ما على رأسها وحشى 1) شعرها بذلك الكافور ورت على رأسها ما كان عليه من الدثار وفي تستغيث من البرد

1) Ms.: وحشا; correctement وحشى.

فنامت لحظة وانتبهت تشكو للحر والبرد في رأسها فلقى عنها شيئا
شيئا ما كان على رأسها حتى بقي على رأسها قناع واحد ثم نفص
شعرها من ذلك الكافر وذهب عنها البرد وصارت تنقنع بقناع واحد،
وقد جرى لي بشيزر ما يقارب ذلك لحقني برد عظيم وقشعريرة من غير
حمى وعلى الثياب الكثيرة والفرو ومتى تحركت في جلوسى ارتعدت وقام
شعر بدنى وتجمعت فاحضرت الشيخ ابا الوفاء تميم الطبيب فشكوت
اليه ما اجد فقال احضروا لي بطيخة هندية (1) فأحضرت فكسرهما وقال
لي كل منها ما (2) استطعت قلت يا حكيم انا في الموت من البرد والربما
بارد كيف أكل هذه مع بردها قال كل كما اقول لك فاكلت فا انتهى
اكلي منها حتى عرقت وزال ما كنت اجد من البرد فقال لي الذي
كان بك من غلبة الصفراء ما كان من برد حقيقي، وقد تقدم ذكر
شيء من غريب الأحلام وقد اوردت في كتابي المترجم بكتاب النوم
والاحلام من ذكر النوم والاحلام وما قيل فيها وفي اوقات الرؤيا وفي
اقوال العلماء فيها واستشهدت على اقوالهم بما ورد فيها من اشعار العرب
ووسعت الشرح واشبعت فيه المعنى فا حاجة الى ذكر شيء منه هاهنا
لكنني ذكرت هذا الخبر واستظرفته فاوردته كان لجدي سيد الملك
ابن الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ رحمه الله جارية يقال
لها لؤلؤة ربت والدي مجد الدين ابا سلامة مرشد بن علي رحمه الله
فلما كبر وانتقل عن دار والده انتقلت معه فرزقني فرزقني تلك
العجوز الى ان كبرت وتزوجت وانتقلت من دار والدي رحمه الله فانتقلت
معي ورزقت الاولان فرزقهم وكانت رحمه الله من النساء الصالحات صائمة
قائمة وكان يلحقها القولنج وقتا بعد وقت فلاحقها يوما من الايام

1) Ms.: بطيخة هندی.

2) Ms. sans ما.

واشتدّ بها حتى غاب ذهنها وأيسرها فبقيت كذلك يومين وليلتين
 ثم افأقت فقالت لا إله إلا الله ما أعجب ما كنت فيه لقيت أمواتنا
 جميعهم وحديثي بالعجائب وقالوا لي في جملة ما قالوا إن هذا القولنج
 ما يعود يلاحقك فعاشت بعد ذلك المدّة الطويلة لم يلحقها قولنج
 وطشت حتى قاربت المائة سنة وكانت محافظة لصلواتها رجمها الله
 فدخلت إليها في بيت افرنته لها من داري وبين يديها طست
 وفي تغسل منديلًا للصلوات فقلت ما هذا يا أمي قالت يا بني قد
 مسكوا هذا المنديل وأيديهم نفرة من الجبن وكلما غسلته قد فاحت
 منه رائحة الجبن قلت أريني الصابونة التي تغسلي (1) بها فخرجتها
 من المنديل فإذا هي قطعة جبن وفي نظري أنها صابون وكلما عركت
 ذلك المنديل بالجبن قد فاحت رائحته قلت يا أمي هذه (2) جبنه
 ما هي صابونة فنظرتها وقالت صدقت يا بني ما ظننتها إلا صابون (3)
 فتبارك الله اصدق القائلين وَمَنْ نَعِمْرَةَ نَنكِسْهُ فِي الْأَخْلَاقِ، الاطالة
 تجلب الملالة والحوادث والطوارئ أكثر من أن تحصر، والرغبة إلى الله عز
 وجل في السّير، والعافية فيما بقى من الحياة، والرحمة والرضوان عند
 موافاة الوفاة، فانه سبحانه اكرم مسؤول، واقرب مأمل، الحمد لله وحده
 وصلواته على سيّدنا محمد وعلى آله وسلامه

- 1) Ms.: تغسلي; correctement
 2) Ms.: deux fois dans le ms.
 3) Ms.: صابون; correctement



تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى [من الطويل]
 وَلِلَّهِ مَتَى جَانِبٌ لَا أَضِيعُهُ وَلِلَّهِ مَتَى وَالْبَطَالَةُ جَانِبٌ
 قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ أَحْوَالِ الْحَرْبِ وَمَا شَهِدْتُهُ مِنَ الْوَقَعَاتِ وَالْمَصَافَاتِ وَالْأَخْطَارِ
 مَا (1) حَضَرْتُ ذِكْرَهُ وَلَمْ يُنْسَنِيهِ السَّمَانُ وَمَرَّةً فَإِنَّ الْعَرَّ طَلَّ وَلَزِمْتُ
 الْإِفْرَادَ وَالْإِعْتَزَالَ وَالنَّسِيَانَ مِنْ ارْتِثٍ مُتَقْلَامٍ مِنْ أَبِيْنَا أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2)
 وَأَنَا ذَاكَ فَصَلَا فِيمَا حَضَرْتُهُ وَشَهِدْتُهُ مِنَ الصَّيْدِ وَالْقَنْصِ وَالْجَوَارِحِ
 فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَضَرْتُهُ بِشَيْزِرَ فِي صَدْرِ الْعَرِّ وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَضَرْتُهُ مَعَ
 مَلِكِ الْأَمْرَاءِ أَتَابِكَ زَنْكِي بْنُ أَقٍ سَنَقَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَضَرْتُهُ
 بِدَمَشَقٍ مَعَ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تَلْجِ الْمُلُوكِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمِنْ ذَلِكَ
 مَا حَضَرْتُهُ بِمَصْرٍ وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَضَرْتُهُ مَعَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ
 أَقِي الْمَظْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَتَابِكَ زَنْكِي رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَضَرْتُهُ بِدِمَاسٍ
 بِكَرٍ مَعَ الْأَمِيرِ فُخْرِ الدِّينِ قُرَا أَرْسَلَانَ (3) بَيْنَ دَاوُدَ بْنِ أَرْتَقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
 فَلَمَّا مَا كَانَ بِشَيْزِرَ فَكَانَ مَعَ الْوَالِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ مَشْغُوفًا بِالصَّيْدِ لِهَاجًا
 بِهِ وَكَمِيعِ الْجَوَارِحِ وَمَا يَسْتَكْثِرُ مَا يُغْرِمُهُ عَلَيْهِ لِفَرْجَتِهِ فَأَنَّهُ كَانَ نَزْهَتَهُ
 فَلَيْسَ لَهُ شُغْلٌ سِوَى الْحَرْبِ وَجِهَادِ الْإِفْرَنْجِ وَنَسَخَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 عِنْدَ فُرَافِغِهِ مِنْ أَشْغَالِ أَصْحَابِهِ وَهُوَ رَحِمَهُ اللَّهُ صَائِمُ الدَّهْرِ مُوَاطِبٌ عَلَى
 تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَكَانَ الصَّيْدُ كَمَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ رَوَّحُوا الْقُلُوبَ تَعَيُّ الذِّكْرِ (4)
 فَمَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ صَيْدِهِ وَتَرْتِيْبِهِ وَقَدْ شَهِدْتُ صَيْدَ مَلِكِ الْأَمْرَاءِ
 أَتَابِكَ زَنْكِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ لَهُ لِلْجَوَارِحِ الْكَثِيرَةُ فَرَأَيْتُهُ وَحَسَّ نَسِيرَ عَلَى
 الْأَنْهَارِ فَيَتَقَدَّمُ الْبَازِيَّةَ بِالْبَزَاةِ تَرْمِيهَا عَلَى طَيْمُورِ الْمَاءِ وَيُدَقُّ الطَّبِيلَ
 لِحَارِي الْعَادَةِ فَتَتَصَيَّدُ مِنْهَا مَا تَصِيدُ وَتُخَطِّئُ مَا تُخَطِّئُ وَوَرَاءَهُمْ

1) Ms. sans ما.

2) Ms.: السلم.

3) Ms.: فرارسلان.

4) J'hésite pour la lecture depuis في الخبر jusqu'à الذكر.

الشواهين الكوهية على ايدى البازدارية فاذا اصطادت البزاة واخطأت
 ارسلوا الشواهين الكوهية على الطيور وقد ابعثت دست خيزر (1) فتلاحق
 وتصيد وتُرسل على الجبل فتلاحق للجبل في طلوعها في سفح الجبل
 فتصيد فلها من سرعة الطيران على صفة عجيبة، وشاهدته يوما ونحن
 في المغرقة (2) بظاهر الموصل نسير في باذجان (3) وبين يدي اتابك باربار
 على يده باشق فطار ذكر دراج فارسله عليه فاخذه ونزل فلما صار في
 الارض فرط الدراج من كفه وطار فلما ارتفع انتقل الباز من الارض
 اخذه ونزل وقد ثبتته، ورأيتته وهو في صيد الوحش دفعت اذا
 اجتمعت الحلقة واجتمع فيها الوحش لا يقدر احد يدخل الحلقة واذا
 خرج من الوحش شيء رموه وكان من ارمى الناس فكان اذا دنا منه
 الغزال رماه فيراه كانه قد عثر فيقع ويذبح وكان اول غزال يصربه في
 كل صيد احضره يُنفذه لى مع غلام من غلمانه وانا معه وشاهدته
 وقد اجتمعت الحلقة ونحن في ارض نصيبين على الهرميس وقد ضربوا
 الخيام فوصل الوحش الى الخيام فخرج الغلمان بالعصى والعد فضربوا
 منها شيئا كثيرا واجتمع في الحلقة ذيب (4) فوثب في وسطها على غزال
 اخذه وبرك عليه فقتل وهو عليه، وشاهدته يوما ونحن بسنجار وقد
 جاءه فارس من اصحابه فقال هاهنا ضبعة نائمة فسار معه الى واد
 هناك والضبعة نائمة على صخرة في سفح الوادى فترجل اتابك ومشى
 حتى وقف مقابلها وضربها بنشابها رماها الى اسفل الوادى ونزلوا جاءوا
 بها الى بين يديه وهى ميتة ورأيتته ايضا بظاهر سنجان وقد جلوا
 ارنب (5) فامر فاستدارت الخيل حولها وامر غلاما خلفه يحمل (6) الوشق كما

- 1) Lecture douteuse. 2) Mot douteux.
- 3) Ms.: بادسكل; lecture incertaine.
- 4) Sic; correctement ذئب.
- 5) Ms.: ارنبا; correctement ارنبا.
- 6) Ms.: ajouté par conjecture.

يَحْمِلُ الْفَهْدَ فَتَقْدَمُ ارسله على الارنب فدخلت بين قوائم الخيل وما تمكّن منها وما كنت رأيت الوشق قبل ذلك يصيد، ورأيت الصيد بدمشق أيام شهاب الدين محمود بن تاج الملوك للطير والغزلان وجرم الوحش والجامير فرأيت يومًا وقد خرجنا الى شعراء بانياس وفي الارض عشب عظيم فتصيّدنا كثيرا من الجامير وضربت الخيام حلقةً ونزلنا فقام من وسط الحلقة بجمور كان قائما في العشب فأخذ في وسط الخيام، ورأيت ونحن عائدون رجلا قد رأى سنجاب (1) في شجرة فلطم به شهاب الدين فجاء وقف تحته ورماه مرتين او ثلاثة فا اصابه فتركه وسار شبه المغتاض (2) الذي لم يصبه فرأيت رجلا من الانراك جاء رماه فوسط النشابة فيه فاسترخت يداه وبقي متعلقا برجليه والنشابة فيه حتى هزوا الشجرة فوقع ولو كانت تلك النشابة في ابن آدم كان مات لوقته فسميكان خالق الخلق، ورأيت الصيد بمصر كان للحافظ لدين الله عبد المجيد الى الميمون رحمه الله جوارح كثيرة من البزاة والصقور والشواهين البحرية فكان لهم زمام يخرج بهم في الجمعة يومين واكثرهم رجالة على ايديهم للجوارح فكانت اركب يوم خروجهم الى الصيد لا تفرج بنظر صيدهم فضى الزمام الى الحافظ وقتل له ان الصيف فلان (3) يخرج معنا كانه يستطلع امره في ذلك فقال اخرج معه يتفرج على الجوارح فخرجنا يوما ومع بعض البازلية باز مقرّص بيت احمر العينين فرأينا كراكي فقال له الزمام تقدّم ارمي (4) عليها الباز الاحمر العينين فتقدّم رماه وطارت الكراكي فلاحق منها واحدا على بعد منا فحطّه فقلت لغلام لي على حصان جيّد ادفع الحصان اليه انزل واغرّز منقار الكراكي

1) Ms.: سنجاب; correctement سنجابا.

2) Lecture incertaine.

3) Sic; correctement فلانا.

4) Sic; correctement ارم.

في الارض واكنفه واترك رجله تحت رجله الى ان نصلك قصي وعمل ما قلت له ووصل البازار فبيع الكركي واشبع الباز فلما دخل الزمام حدثت الحافظ بما جرى وما قلته للغلام وقال يا مولانا حديثه حديث صياد قل واتى شيء شغل هذا الا القتل والصيد وكان معهم صقور يرسلونها على البلاشيب وفي طائفة فاذا رأى البلشوب الصقر دار وارفع والصقر يدور في جانب اخر حتى يرتفع على البلشوب ثم يتقلب عليه يأخذه وفي تلك البلاد طيور يستمنها البجع مثل النحام يصيدونها ايضا وطيور الماء في مقطعات النيل سهلة الصيد والغزال عندهم قليل بل في تلك البلاد بقرة بنى اسرائيل (1) وفي بقرة صغيرة (2) قرونها مثل قرون البقر وفي اصغر من البقر تعدو عدوا عظيما وتخرج لهم من النيل دابة يستمنها فرس البحر مثل البقرة الصغيرة وعيناها (3) صغار وفي جرداء مثل الجاموس لها انياب طوال في فكها الاسفل وفي فكها الاعلى خروق لانيابها تخرج رؤوسها (4) من تحت عينيها وصياحها مثل صياح الخنزير ولا تبحر في بركة فيها ماء وتأكل الخبز والشيش والشعير، وكنت قد مضيت مع الامير معين الدين رحمه الله الى عكا الى عند ملك الافرنج فلك بن فلك فرأينا رجلا من الجنوية قد وصل من بلاد الافرنج ومعه باز كبير مقرنص يصيد الكركي ومعه كلبة صغيرة اذا ارسل الباز على الكركي عدت تحته فاذا اخذ الكركي وحطه عصته (5) فلا يقدر على الخلاص منها وقال لنا ذلك الجنوي ان الباز عندنا اذا كان ذنبه ثلاثة عشر ريشة اصطاد الكركي فعندنا (6) ذنب ذلك الباز فكان كذلك

1) Ms.: اسرائيل; correctement إسرائيل.

2) Ms.: صقر; lecture douteuse.

3) Ms.: وعيناها.

4) Ms.: رؤوسها.

5) Correction marginale; le texte porte عظمه.

6) Sic; correctement فعندنا.

فطلبه الأمير معين الدين رحمه الله من الملك فأخذه من ذلك الجنوق هو والكلبة وأعطاه للأمير معين الدين فجاء معنا فرأيت في الطريق يثب إلى الغزلان كما يثب إلى اللحم ووصلنا به إلى دمشق فإ طال عمره بها ولا صاد شيئا ومت، وشاهدت الصيد في حصن كيفا مع الأمير فخر الدين قرا أرسلان (1) بن داود رحمه الله وهناك للجلج والزرخ (2) كثير والدراج فلما طير الماء فهو في الشط وهو واسع ما يتمكن الباز منها وأكثر صيدهم الأراوى ومعزى للجلج يعلمون لها شباك (3) ويمدونها في الأودية ويطردون الأراوى فتقع في تلك الشباك وفي كثيرة عندهم وقريبة المتصيد وكذلك الأرناب وشهدت الصيد مع الملك العادل نور الدين رحمه الله فحضرته وحسن بارض حماة وقد جئوا له أرناب (4) فصرها بنشابة كشماء (5) وقلمت وسبقت إلى مجاهر دخلته فركضنا خلفها ووقف عليها نور الدين وأولى الشريف السيد بهاء الدين رحمه الله رجلها قد قطعها النشابة من فوق العروق وشقت جوفها قرنة النصلة فوقع منها بيت الولد وسبقت بعد هذا وأجهرت فامر نور الدين بعض الوشاقية نزل وقلع خفافه ودخل خلفها فإ وصل إليها وقلمت للذي معه بيت الأولاد وفيه خرنقين (6) شقه وأطمرهم بالتراب ففعل فأكروا وطشوا، وحضرته يوما وقد أرسل كلبا على ثعلب ونحن على فناء (7) حصار بارض حلب فركض خلفه وأنا معه فلحقته الكلبة أخذت نخب الثعلب فرجع إليها برأسه فعض خيشومها

1) Ms. : قرا أرسلان.

2) En marge وهو الطيهوج.

3) Ms. : شباك ; correctement شباك.

4) Ms. : أرناب ; correctement أرناب. A la marge on lit : رأيها. وفي نائمة.

5) Lecture douteuse ; ms. : كسما.

6) Sic ; correctement خرنقان.

7) Mot douteux.

فصارت اللبنة تعوى ونور الدين رحمه الله يصحك ثم خلّاهما وانجحر
 فما قدرنا عليه وجاء يومنا ونحن ركاب تحت قلعة حلب من شمالي
 البلد باز فقال لنجم الدين ابى طالب بن على كرد رحمه الله قل
 لفلان يعينى تأخذ هذا الباز تلعب به فقال لى فقلت ما أحسن
 له فقال نور الدين انتم فى الصيد ما كنتم تزالون ما تحسن تصلح
 الباز قلت يا مولاي ما كنّا نصلحها نحن كان لنا بابارية وغللمان
 يصلحونها ويتصيدون بها قدّامنا وما اخذت الباز، شاهدت من
 الصيد مع هؤلاء الاكابر شيئا كثيرا ما اتسع لى الوقت لذكره مفصلا
 وكانوا قادرين على ما يحاولونه من صيد وآلته وغيره وما رأيت مثل
 صيد والدى رحمه الله فما ادرى كنت 1) اراه بعين الحبة كما قال
 القائل

وكل ما يفعل المحبّ محبوب

ما ادرى اكان نظرى فيه على التحقيق وانا اذكر شيئا من ذلك ليحكم
 فيه من يقف عليه وذلك ان والدى رحمه الله كان قد فرغ زمانه
 بتلاوة القرآن والصيام والصيد فى نهارة وفى الليل ينسخ كتاب الله
 تعالى فكان قد نسخ ستا واربعين ختمة بخطه رحمه الله منها ختمتان
 بالذهب جميع القرآن ويركب الى الصيد يوما ويستريح يوما وهو صائم
 الدهر ولنا بشييز متصيدان متصيد للاحجل والارانب فى الجبل قبلى
 البلد ومتصيد لطير الماء والدراج والارانب والغزلان على النهر فى
 الاروار 2) من غربى البلد وكان يتكلف فى تسيير قوم من اصحابه الى
 البلاد لشرى البزاة حتى انه انفذ الى القسطنطينية احضر له منها
 بزاة وحملاو الغلمان معهم من اللحم ما ظنوا انه يكفى البزاة التى معهم

1) Peut-être faut-il lire اكنت; l'alif, s'il a existé, est bien effacé.

2) Mot douteux; le ms. semble porter الاروار, cf. p. ١٤١ l. 20.

فتغيّر عليهم البحر وتعقّوا حتى فرغ ما معهم من طعم البزاة فاضطّروا
الى ان صاروا يُطعمون البزاة لحم السمك ففكر لذلك في اجنحتهم صار
ريشها ينكسر وينقص فلما وصلوا بها الى شيزر كان فيها بزاة نادرة
وفي خدمة الوالد بازار طويل اليد في اصلاح البزاة وعلاجها يقال له
غنّاقم فوصل اجنحتها واصطاد بها وقرنص بعضها عنده وكان اكثر
ما يستدعى البزاة ويشترىها من وادى ابن الاحمر بالغلاء فاحضر قوما
من اهل الجبل القريب من شيزر من اهل بشيلا ويسمالخ وحلّة عرا
وتحدّث معهم في ان يجعلوا في مواضعهم مصايد للبزاة ووهبهم وكسّام
فصوا وعملوا بيوت الصيد فاضطادوا بزاة كثيرة فراخ (1) ومقرنصة وزرارق
فحملوها الى الوالد وقالوا يا مولاي نحن قد بطلنا معيشنا وزرّاعتنا في
خدمتك ونشتمى ان تأخذ منا كلّ ما نصيده وتقرّر لنا ثمننا نعرفه
لا تجلبّ فيه فقرّر ثمن الباز الفرخ خمسة عشر دينارا وثمان الزرق
الفرخ نصفها وثمان الباز المقرنص عشرة دنانير وثمان الزرق المقرنص
نصفها وانفتح للاجبلين اخذ دنانير بغير كلفة ولا تعب اما يعمل
له بيت (2) بحجارة (3) على قدر خلقتة ويغّطيه (4) بعيدان ويسترها
بقش وحشيش ويجعل نافذة ويأخذ (5) طير حمام (6) يجمع رجليه على
قضيب ويشدّها اليه ويخرجه من تلك النافذة يحرك العود فيحرك
الطير ويفتح اجنحته فيراه الباز يتقلب عليه يأخذه فلذا احسّ به
الصياد جذب القضيب الى النافذة ومدّ يده قبض رجلى الباز وهو

1) Ms.: فراخ; correctement.

2) Ms.: بيتا; correctement.

3) Ms.: بحكار ou بحكار; lecture douteuse.

4) Ms.: ويعطيه; lecture incertaine.

5) Le manuscrit semble porter وتأخذ, à moins que les deux points du *tâ* supposé ne se rapportent soit au mot précédent, soit à la ligne supérieure.

6) Sic; correctement طيرا حماما; cf. p. ١٤٦, l. 1.

قلبص للطير الحمام وانزله اليه وخييط عينيه وبصبح من الغد يصلنا به يأخذ ثمنه ويعود الى بيته بعد يومين فكثر الصيادون وكثرت البزاة حتى صارت عندنا مثل الدجاج فيها ما يتصيد به وفيها ما يموت على الكنادر من كثرتها وكان في خدمة الوالد رحمه الله بابوار وصقارين¹ وكلابية وعلم قوما من عاليكه اصلاح البزاة فمروا فيها وكان يخرج الى الصيد ونحن اولاده معه في اربعة رجال ومعنا غلماننا وجنائبنا وسلاحنا فلما كنا نلن من الفرنج لقريهم منا ونخرج معنا بزاة كثيرة من العشرة وما حولها ومعه صقاران وفهذان وكلابيان مع احدهما كلاب سلوقية ومع الاخر كلاب زغارية فيوم خرجوا الى الجبل لصيد الحجل وهو بعيد من الجبل يقول لنا اذا خرج الى طريق الجبل تفرقوا كل من عليه قراءة يقرأها ونحن اولاده حفاظ القرآن فنفترق نقرأ حتى يصير الى مكان الصيد يأمر من يستدعينا فيسلنا كم قرأ كل واحد منا فاذا اخبرناه يقول انا قرأت مائة آية او نحوها وكان رحمه الله يقرأ القرآن كما أنزل فاذا صرنا في المتصيد امر الغلمان فتفرق بعضهم مع البازارية فكيف طارت الحجل كان في ذلك الجانب باز يرسل عليه ومعه من عاليكه واصحابه اربعون فارسا اخبر الناس بالصيد فلا يكاد يطير طير ولا يثور ارنب ولا غزال الا اصطدناه وننتهى في الجبل نصيد الى العصر ثم نعود وقد اشبعنا البزاة وطرحناها على القلوت في الجبل شربت واستحمت ونعود الى البلد بعد عتمة فاذا ركبنا الى طير الماء والدراج كان ذلك يوم فرجتنا نقع في الصيد من باب المدينة ثم نصل الى الازوار² فيقف الفهود والصقور برا من الزور وندخل اليه بالبزاة فان طارت دراجة اخذها الباز وان قفرت ارنب ارسلنا عليها بعض البزاة فان اخذها

1) Ms.: وصقارون ; correctement.

2) Lecture douteuse ; cf. l. 21 et p. ١٢٤, l. 20.

وَأَلَّا خَرَجْتَ إِلَى الْفَهْدِ أَرْسَلُوا عَلَيْهَا (1) وَإِنْ قَفَرْتَ غَزَلَ خَرَجَ إِلَى الْفَهْدِ
 أَرْسَلُوا عَلَيْهِ (2) فَإِنْ أَخَذَهُ وَأَلَّا أَرْسَلُوا عَلَيْهِ الصَّقْرُ فَلَا يَكَادُ يُفْلِتُ مَنَّا
 صَيْدٌ إِلَّا بِفَسَاخَةِ الْأَجَلِ وَفِي الْأَزْوَارِ (3) خَنَازِيرٌ كَثِيرَةٌ تَخْرُجُ فَتُرَكِّضُ
 عَلَيْهَا وَتَقْتُلُهَا فَيَكُونُ فَرْجَانَا بِقَتْلِهَا أَكْبَرَ مِنْ فَرْجَةِ الصَّيْدِ وَكَانَ لَهُ
 تَرْتِيبٌ فِي الصَّيْدِ كَأَنَّهُ تَرْتِيبٌ لِلْحَرْبِ وَالْأَمْرَاءُ لَهُمْ (4) لَا يَشْتَغِلُ أَحَدٌ بِحَدِيثٍ
 مَعَ صَاحِبِهِ وَلَا لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا التَّبَحُّرُ فِي الْأَرْضِ لِنَظَرِ الْأَرَانِبِ أَوْ الطَّيْرِ
 فِي أَوَاكِرِهَا وَكَانَ قَدْ صَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي رِطَالٍ تَرْوِسُ (5) وَلَاوَنَ الْأَرَمِ
 مِنْ أَصْحَابِ الْمُصَيِّصَةِ وَأَنْطَرُطُوسَ وَأَنْثَةَ (6) وَالْأَدْرُوبَ مُصَادَقَةً وَمَكَاتِبَةً
 أَكْبَرَ سَبَبِهَا (7) رَغْبَتُهُ فِي الْبَزَاةِ فَكَانُوا يُنْفِذُونَ لَهُ كُلَّ سَنَةٍ عِدَّةً مِنْ
 عَشْرَةِ بَزَاةٍ أَوْ مَا حَوْلَهَا عَلَى أَيْدِي رَجَالَةٍ أَرَمِ بَابِلَوِيَّةٍ (8) وَيُنْفِذُونَ
 الْكَلَابَ الْبَغَارِيَّةَ وَيُنْفِذُ لَهُمْ هُوَ الْحُصْنُ وَالطَّيْبُ وَمِنْ كَسْوَةِ مِصْرَ فَكَانَ
 يَجِيئُنَا (9) مِنْ عِنْدِهِمْ بَزَاةٌ مَلَا حَ نَادِرَةً فَاجْتَمَعَ عِنْدَنَا فِي بَعْضِ السَّنِينَ
 بَزَاةٌ قَدْ جَلَعَتْ مِنَ الْأَدْرُوبِ فِيهَا بَازُ فَرَخٍ مِثْلُ الْعُقَابِ وَبَزَاةٌ دُونَهُ وَجَاءَنَا
 مِنَ الْجَبَلِ عِدَّةٌ بَزَاةٍ فِيهَا بَازٌ كَأَنَّهُ صَقْرٌ عَرِيضُ فَرَخٍ مَا يَلْحَقُ بِتِلْكَ
 الْبَزَاةِ وَالْبَازِيَارُ غَنَائِمٌ يَقُولُ مَا فِي هَذِهِ الْبَزَاةِ كُلِّهَا مِثْلُ هَذَا الْبَازِ
 الْكَاشُورِ (10) مَا يَنْزِلُ شَيْعًا إِلَّا بِصَيْدِهِ وَحَنَ لَا نَصَدَّقُهُ ثَرَّ أَصْلَحَ ذَلِكَ

1) Ap. عليها, le ms. porte اخذها وإن اخذها, mots qui paraissent annulés par un trait horizontal.

2) Peut-être faut-il ajouter ici بعض البزاة.

3) Toujours les mêmes doutes pour ce mot; cf. p. 144, l. 20 et p. 146, l. 20.

4) Il se pourrait bien qu'un mot, peut-être هَمٌّ, eût été omis après الامراء لهم.

5) Ms.: روتال بروس.

6) Ms.: المصيصه وأنطوطوس وأنثه.

7) Ms.: سبها.

8) Ms.: باربانده.

9) Ms.: بكسا.

10) Lecture douteuse; ms.: المكشور.

الباز فكان كما ظن فيه من افرة البزاة واطيرها واشطرها وقُرِئَص عندنا
 وخروج من القرناس اجود مما كان وعبر لذلك الباز وفرض عندنا ثلاث
 عشرة سنة فكان قد صار كانه من اهل البيت يصطاد للخدمة لا
 لما جرت به عادة الجوارح ان يصيدوا لنفوسهم وكان مقامه عند الوالد
 رحمه الله لا يتركه عند البازيار لان البازيار اما يحمل الباز في الليل
 ويجّعه حتى يصطاد به وذلك الباز كان يكفى من نفسه ويعمل ما
 يراه منه فكان يخرج الى صيد للاجل ومعنا عدة بزاة فيدفعه الوالد
 الى بعض البازياريّة ويقول اعتزل به ولا تُرسله بالحكمة وتسير في الجبل
 فكما خلوا ابصروا حجلة لابتدة من شجرة قد علموه بها يقول هاتوا
 (البجشور 1) ساعة يقيم يده له قد طار من على يد البازيار وقع على
 يده بغير دعوى ثم يستشرف برأسه ورقبته فيقف على الحجلة النائمة
 ويرميها بقضيب في يده فتطير ويرسل عليها (البجشور 2) فيأخذها في
 عشرة اذرع وينزل اليه البازيار يدمج (3) في رجله ويرفعه فيقول اعتزل
 به فلما رأوا حجلة اخرى لابتدة عمل بها ذلك حتى يصيد خمس
 ست مجلات كذا يأخذها في عشرة اذرع ثم يقول للبازيار اشبعه فيقول
 له يا مولاي ما تدعه نتصيد به يقول يا بتي معنا عشرة بزاة نتصيد
 بها وهذا قد اصاد هذه الاطلاق يقطع عمره فيشبعه ويعتزل به البازيار
 فلما انهينا في الصيد واشبعنا البزاة وحطناها (4) على الماء شربت واسحمت
 (البجشور 5) على يد البازيار فلما استقبلنا البلد راجعين ونحن في الجبل
 قل هات (البجشور 6) حمله على يده وسار ان طارت حجلة من بين يديه
 أرسل عليها صاها حتى يصيد عشرة اطلاق او اكثر على قدر ما

1) Ms.: المكسور. 2) Ms.: المكسور.

3) Mot douteux; cf. p. 10., l. 9; peut-être يذبح.

4) Ms.: وحطناها; correctement وحطناها.

5) Ms.: والمكسور.

6) Ms.: المكسور.

يطير له من الحجل وهو شعبان لا يحط منسره في مذبح حجلة ولا يذوق دمها فاذا دخلنا الى الدار قل هاتوا طاسة ماء فجاءوا بطاسة فيها ماء قدمها اليه وهو على يده رحمه الله فيشرب منها وان كان يريد يستحم خصخص منسره في الماء فيدري انه يريد يستحم فيأمر باحضار جفنة كبيرة فيها ماء ويقدمه اليها فيطير ينزل في وسطها ويدف في الماء حتى يكتفى. من السباحة ثم يطلع فيحطه على قفاز خشب قد عمل له كبير ويقرب منه منقل نار فيتمشق ويتدقن حتى ينشف من الماء ثم يضع (1) له فرو مطوى فينزل اليه ينام عليه فلا يزال بيننا على ذلك الفرو نائما حتى يتهور الليل ويريد الوالد يدخل الى دار اللحم فيقول لاحدنا اجمله فجمل كما هو نائم على الفرو حتى يحط الى جانب فراش الوالد (2) رحمه الله (3) وكان من عجائب هذا الباز وعجائبه كثيرة وانا اذكر منها ما يحضرنى ذكره فان الامد قد طل وانستنى السنون كثيرا من احواله ان كان في دار الوالد حمام وطيور ماء خضر وائاثها وبيضانيات (4) من التي تكون بين البقر لتلقط الذبان من الدار وكان يدخل الوالد وهذا الباز على يده يجلس على دكة في الدار والباز على قفاز الى جانبه فلا يطلب شيئا من تلك الطيور ولا يثب اليها ولا كانها عما جرت عادته بصيدها وكانت المياه تكثر في ظاهر شيزر في الشتاء فيصير برا من سورها نقلع كبثار (5) ماء وفيها الطيور فيأمر الوالد البازيل وغلاما معه ان يخرجها

1) Ms.: يصع; correctement يوضع, le manuscrit donnant la vocalisation فرو.

2) Ms.: الولد.

3) Ms. sans الله.

4) Mot douteux; ms.: وبيضاناب.

5) Mot douteux; ms.: كيباز.

6) Ms. sans ان; peut-être faut-il lire مخرجا.

الى قريب من تلك الطيور وأخذ اليحشور¹ على يده ويقف به على الحصن يوريه الطيور وهو شرقي البلد والطيور غربيها فاذا ابصرها ارسله فينزل يشق على البلد حتى يخرج منه وينتهي الى الطيور فيدق له البازار الطبل فتطير الطيور فيصيد منها وبينها وبين موضع أرسل منه مسافة بعيدة وكنا نخرج الى صيد طير الماء والدراج ونرجع بعد عتمة نسمع صوت طيور في خلجان كبار بالقرب من البلد فيقول الوالد هات اليحشور² فيأخذه وهو شعبان ويتقدم الى الطيور يدق الطبل حتى تطير الطيور ثم يرميه عليها فان اصاد وقع بيننا نزل اليه البازار دمج³ في رجله ورفع وان لم يصد⁴ وقع على بعض اكهاف النهر فا نراه ولا ندرى اين وقع فنخلبه وندخل الى البلد ويصبح البازار من سحر يخرج اليه يأخذه ويطلع به الى الحصن الى عند الوالد رحمه الله ويقول له يا مولاي قد صقل هذا لصقيع قباه⁵ طول الليل وقد اصبح يقط البولان⁶ فاركب ابصر ايش نعل اليوم وما كان يفوت هذا الباز شئ من الصيد من السمانة الى الوز السمند والارنب وكان البازار يشتهي ان يصيد به الكراكي وللرجل ما يتركه الوالد ويقول للرجل والكراكي تصيدها بالصقور وكان هذا الباز قد قصر عما يعهده من صيده سنة من السنين حتى انه كان اذا أرسل وأخطأ لا يجيء الى الدعو وهو عاجز ولا يستحم ولا ندرى ما به ثم صلح عما كان من تقصيره وصاد واستحم يوما فرضع البازار من الماء وقد تفرق ريشه بالبلل عن جانبه واذا في جانبه سلعة في قد اللوزة فاحضره البازار بين يدي الوالد وقال يا مولاي هذه التي قصت بالباز وكلت تهلكه

1) Ms.: المكسور. 2) Ms.: المكسور.

3) Ms.: يصيد. 4) Ms.: فبح. Mot douteux; cf. p. 148, l. 13; pent-être.

5) Texte douteux depuis jusqu'à صقل.

6) Les mots البولان ont été lus par conjecture.

ثم مسك الباز وعصرها خرجت مثل اللوزة يليسة وخُتم موضعها وحل
 العشور¹) الى الطيور بالسيف والنطع، وكان شهاب الدين محمود بن
 قراجا صاحب حماة في ذلك الوقت يُنفذ كل سنة يطلب الباز
 العشور²) يعصى اليه مع الباز يقيم عنده عشرين يوما يتصيد به
 ويأخذه البازار ويعود فأت الباز بشييز واتفق انى كنت قد زرت
 شهاب الدين الى حماة واصبحت يوما وانا بحماة وقد حضر القراء
 والمكبرون وخلق عظيم من اهل البلد فسألت من قد مات قالوا بنت
 لشهاب الدين فارقت للخروج خلف للنازة فاحكى شهاب الدين
 ومنعنى وخرجوا قبرا الميت في تل صقرون³) فلما علاوا قل لى شهاب
 الدين تدرى من هو الميت قلت قالوا ولد لك قل لا والله بل هو
 الباز العشور⁴) سمعت انه قد مات انفذت اخذته وعلت له تابوت⁵)
 وجنازة وقبرته فانه كان يستحق ذلك، وكان للوالد رحمه الله فهدية في
 الفهود تمثل العشور⁶) في البزاة اصطادوها وفي وحشية من اكبر ما
 يكون من الفهود فاخذها الفقاه وقرمها واستجابها⁷) وكانت تُركب
 ولا تريد الصيد وكانت تُصرع كما يُصرع المصاب بعقله وتزيد ويقدم
 اليها الخشف فلا تطلبه ولا تريده حتى اذا شمته عضته وبقيت كذلك
 مدة طويلة نحو⁸) من سنة فخرجنا يوما الى الازوار⁹) فدخلت الجبل
 الى الزور وانا واقف في فم الزور والفقاه بهذه الفهدة قريب منى فقام

1) Ms.: العشور.

2) Ms.: المحسور.

3) Lecture douteuse; ms.: صقرون ou صقرون.

4) Ms.: المحسور.

5) Ms.: تابوت; correctement تابوت.

6) Ms.: المحسور.

7) Ms.: واستجابها; mot douteux; cf. p. ١٥٤, l. 16.

8) Ms.: نحو; correctement نحو.

9) Pour nos doutes sur ce mot, voir page ١٤٤, l. 20; ١٤٩, l. 20; etc.

من الزور غزال وخرج الى فدخعت حصانا كان تحتي من اجود الخيل
 اريد اركبه الى الفهدة وحمله للحصان ندسه بصدرة وماء فوثبت الفهدة
 صلاته فكانها كانت نائمة انتبهت وقالت خذوا من الصيد ما اردتم
 فكانت مهما قام لها من الغزلان اخذته ولا يستطيع الفهدة ضبطها
 فتجذبه ترميه ولا تقف كما تقف الفهود في طردها بل وقت أن
 يقول قد وقعت تجدد عدواً وتأخذ¹ الغزال وصيدنا بشييز الغزال
 الأسمى وهو غزال كبير فكانا اذا خرجنا بها الى العلاء والأرض الشرقية
 وفيها الغزال الابيض لا نترك الفهدة يركض بها حتى تمكنها ألا تجذبه
 ترميه وتغير على الغزلان كانها كانت ترقى انهم خشوف لصغر الغزال
 الابيض وكانت هذه الفهدة دون باقي الفهود في دار الوالد رحمه
 الله وله جارية تخدمها ولها في جانب الدار قطيفة مطوية تحتها
 حشيش يابس وفي الحائط سكة مضروبة يجيء الفهدة بها من الصيد
 الى باب الدار يحطها وفيها المرتفعة² وتدخل الى الدار الى ذلك المكان
 المفروش لها فتنام فيه وتجيء الجارية تربطها الى السكة المضروبة في
 الحائط وفي الدار والله نحو من عشرين غزال أسمى وابيض وفحول ومعزى
 وخشوف قد توالدت في الدار فلا تطلبهم ولا تروهم ولا تزول عن
 موضعها وتدخل الى الدار وهي مسيبة فلا تلتفت الى الغزلان وشاهدت
 الجارية التي كانت تدور بها وهي تسرح جسمها بالمشط فلا تمتنع ولا
 تنفر ورأيتهما يوما وقد بالتا على تلك القطيفة المفروشة لها وهي تتلثلها
 وتضربها حيث بالتا على القطيفة ولا تهز عليها ولا تضربها، ورأيتهما
 يوما وقد ثارت من بين يدي الفهدة ارنبين³ وقد لحقت الواحدة

1) Ms.: أو تأخذ.

2) Mot douteux; le manuscrit présente de nombreux traits enchevêtrés; peut-être المرفقة.

3) Ms.: ارنبان; correctement ارنبين.

واخذتها وعصتها بفيها وتبعته الاخرى فلحقتها وجعلت تضربها
 بيديها وفيها مشغول بالارنب الاولى فوقفت عنها بعد ان ضربتها بيديها
 عدة ضربات ومضت الارنب، وحضر معنا في الصيد الشيخ العالم
 ابو عبد الله الطليطلي النحوي رحمه الله وكان في الناحية سيبويه
 زمانه قرأت عليه الناحية نحو من عشر سنين وكان متولّى دار العلم
 بطرابلس فلما اخذ الافرنج طرابلس نقذ الوالد والعلم رجما الله
 استخلصا الشيخ ابا عبد الله هذا ويأس الناسخ وكان قريب الطبقة
 في الخط من طريقة ابن البواب اقل عندنا بشيخز مدة ونسخ للوالد
 رحمه الله خنتمين ثم انتقل الى مصر ومات بها، وشاهدت من الشيخ
 ابي عبد الله عجا دخلت عليه يوما لأقرأ عليه فوجدت بين يديه
 كتب الناحية كتاب سيبويه وكتاب الخصائص لابن جني وكتاب الايضاح
 لابي علي الفارسي وكتاب التلخيص وكتاب الجمل فقلت يا شيخ ابا عبد
 الله قرأت هذه الكتب كلها قل قرأتها لا والله ألا كتبتها في اللوح وحفظتها
 تريد تدري خذ جزءا وافتحه واقرأ من اول الصفحة سطرا واحدا
 فاخذت جزءا وفتحته وقرأت منه سطرا فقرأ الصفحة باجمعها حفظا
 حتى اتي على تلك الاجزاء جميعها فرأيت منه امرا عظيما ما هو في
 طاقة البشر هذه جملة اعتراضية لا موضع لها من سياقة الحديث
 مثل هدية 1) وقد حضر معنا صيد هذه الفهدة وهو راكب في
 رجليه اقدام وفي الارض شوك كثير وقد ضرب رجليه أنماها وهو
 مشغول ينظر صيد الفهدة ولا يحس بتألم رجليه مشغول بما يراه من
 تسلسلها الى الغزلان وعدوها وحسن صيدها، وكان الوالد رحمه الله
 محظوظ 2) من الجوارح النادرة الفارغة وذلك أنها كانت عنده كثيرة فيندر
 منها الجوارح الفارغة وكان عنده في بعض السنين باز مقرنص

1) Lecture douteuse ; peut-être هذنة.

2) Ms.: محظوظ ; correctement محظوظا.

بيت احمر العينين فكان من افرة البزاة فوصل كتاب عمى تاج الامراء
الى المتزوج مقلد رحمه الله من مصر وكان مقامه بها في خدمة الامر
باحكام الله يقول سمعت في مجلس الأفضل ذكر الباز الاحمر العينين
والأفضل يستخبر لحدث عنه وعن صيده فنقذه الوالد رحمه الله مع
بازاره الى الأفضل فلما حضر بين يديه قال له هذا هو الباز الاحمر
العينين قال نعم يا مولاي قال اى شىء يصيد قال يصيد السمانة
والرجلة وما بينهما من الصيد فبقى هذا الباز بمصر مدة ثم افلت
دراج وبقي سنة في البرية في شجر للتميز وقُرِنص في البرية ثم علاوا
اصطادوه فجاءنا كتاب عمى رحمه الله يقول الباز الاحمر العينين ضاع
وقُرِنص في للتميز وعلاوا اصطادوه وتصيدوا به وقد أرسل على الطير(1)
منه مصيبة عظيمة، وكنا يما عند الوالد رحمه الله وقد جاءه انسان
من فلاحى معرة النعمان معه باز مقرنص مكسر ريش الاجنحة والذنب
في قدر(2) العقاب الكبير ما رأيت قط بازاً مثله وقال يا مولاي كنت
أصلى للذم بالنادوف(3) فضرب هذا الباز على كلمة في النادوف(4)
فاخذته وجملته اليك فاخذه واحسن الى الذى اهداه اليه ووصل
البازار ريشه وجمله واستجاب(5) واذا الباز صائد مطابق مقرنص بيت
قد افلت من الافرنج وقُرِنص في جبل المعرة فكان من افرة الجوارح
واشطرها، وشاهدت يوما وقد خرجنا معه رحمه الله الى الصيد وقد
استقبلنا على بعد رجلٍ معه شىء ما نتحققه فلما دنا منا واذا معه
شاهين فرخ من اكبر الشواهين واحسنها وقد خمش يديه وهو حامله

1) Mot douteux.

2) Lecture incertaine.

3) Ms.: بالنادوف; mot douteux.

4) Ms.: النادوف; mot douteux.

5) Ms.: واستجابته; mot douteux; cf. p. ١٥١, l. 14.

فدّلاه ومسك سبّاقِيه ورجليه والشاهين مدلّى منشور الاجنحة فلما
وصلنا قلّ يا مولاى اصطدت هذا الطير وقد جئت به اليك فسلمته
الوالد الى البازيار فاصلحه ووصل ما انكسر من ريشه ولم يخرج مخبره
مثل منظره كان قد اتلفه الصيّد بما عمل به والشاهين هو الميزان (1)
ادقّ شئ يعيّبه ويُفسده وكان هذا البازيار صانعا مجوّدا في إصلاح
الشواهين كنّا نخرج من باب المدينة الى الصيد ومعنا جميع آلة
الصيد حتى الشباك والقوس والمجارف والكلاليب لما ينجح من
الصيد ومعنا الجوارح والبزاة والصقير والشواهين والغهود والكلاب فاذا
خرجنا من المدينة ادار شاهينين فلا تزال تدور على الموكب فاذا خرج
احدهما (2) عن القصد تنحج البازيار وشار بيده الى الناحى الذى يريده
فرجع والله الشاهين من وقته الى ذلك الناحى ورأيتهم وقد ادار شاهينا
على قطعة من الصلاصل نازلة في مرج فلما اخذ الشاهين طبقته
دقّ لها الطبل فطارت وانقلب عليها الشاهين ضرب رأس صلصلة قطعة
واخذها ونزل فدرنا والله على ذلك الرأس ما وجدناه واثرة قد وقع على
بعد في الماء لاننا كنّا بالقرب من النهر وقلّ له يوما غلام يقال له
احمد بن مجير (3) لم يكن ممن يركب معه يا مولاى اشتبهت ابصر
الصيد قلّ قدّموا لاجمدا فرسا يركبه ويخرج معنا فخرجنا الى صيد
الدراج فطار ذَكَرٌ ونَضّ (4) كما جرت العادة وعلى يد الوالد رحمه الله
البحشور (5) فارسه عليه فطار مع (6) الارض (7) والحشيش يضرب صدره

1) Ms.: الميزان.

2) Ms.: احدها.

3) Ms.: مجير.

4) Le ms. semble porter. ونَضّ ou ونَضّ.

5) Ms.: المحشور.

6) Lecture douteuse.

7) Ms.: الارض الارض deux fois.

والدرّاج قد ارتفع ارتفعا كبيرا فقال له احمد يا مولاى وحياتك كان يتلاها 1) به حتى اخذه وكان يجيئه 2) من بلاد الروم الزغاريّة كلاب جيد ذكور واثاث فكانت تتوالد عندنا ومبيدها الطير طبع فيها، شاهدت منها جروءة صغيرة قد خرجت خلف الكلاب الذى 3) مع الكلابى فأرسل بازا على درّاجة فبتّجت فى غلقا فى جرف النهر فارسلوا الكلاب على الغلقا لتطير الدّراجة وتلك للجروءة واقفة على الجرف فلما طارت الدّراجة وثبت للجروءة خلفها من على ذلك الجرف فوقعت فى وسط النهر وما تعرف الصيد ولا صادت قطّ، ورأيت كلبا من هذه الزغاريّة وقد بتّجت حجلة فى الجبل فى بُنْج 4) صعب وقد دخل اليها الكلب وابطأ ثم سمعنا حشكة فى داخل البُنْج 5) فقال الوالد رحمه الله فى البُنْج 6) وحش وقد قُتل الكلب ثم بعد ساعة خرج الكلب يحجّر رجل ابن آوى وكان فى البُنْج 7) قد قتله وجّره اخرجنا اليها، وكان الوالد رحمه الله سار الى اصبهان الى دركاه السلطان ملك شاه رحمه الله فحكى لى قال لما قضيت اشغالى من عند السلطان وارتدت السفر اردت أستصحب معى جارحا أتفرّج به فى طريقى فجلعونى بيزة ومعها ابن عرس معلّم يُخرج الطيور من البُنْج 8) فاخذت صقورا تصيد الارنب والحبارى واستصعبت مداراة البيزة فى تلك الطريق البعيدة الشاقّة، وكان عنده رحمه الله من الكلاب السلوقيّة كلاب جياذ أرسل يوما

1) Ms.: يتلاها; correctement يتلاها.

2) Ms.: يحجّه.

3) Ms.: التنى; correctement التنى.

4) Ms.: يسج.

5) Ms.: البُنْج.

6) Ms.: البُنْج.

7) Ms.: البُنْج.

8) Ms.: البُنْج.

الصقور على الغزلان والارض غبّ مطر ثقيلةً بالوحل وانا معه صغير
على برنوني لى وخيلهم قد وقفت من الركض فى الطين وبرنوني لُحقتى
عليه مستظهر وقد صرعت الصقور والكلاب الغزال فقال لى يا اسامة
الحق الغزال وانزل امسك رجليه الى ان نجى ففعلت ووصل هو
رحمه الله فذبح الغزال ومعه كلبة صفراء جواد يستونها للحمية قد
صرعت الغزال وهى واقفة واذا قطعة الغزال التى اصطدنا منها قد
علت عابرة علينا فاخذ رحمه الله قلادة للحمية وخرج يهرول بها حتى
رأت الغزال وارسلها عليها اصطادت غزالا اخر وكان رحمه الله مع
ثقل جسمه وكبر سنه وأنه لا يزال صائما يركض نهاره كله وكان لا
يتصيد الا على حصان او اكديش جواد ونحن معه اربعة اولاده نتعب
ونكد وهو لا يضعف 1) بكّل ولا بتعب ولا يقدر وشاقى ولا صاحب
جنيب ولا حامل سلاح يقصر فى الركض على الصيد وكان لى غلام اسمه
يوسف معه رمحى ودرقتى ويجنب حصانى فلا يركض على الصيد ولا
يتبعه فاتحرت الوالد عليه فعل ذلك مرة بعد مرة فقال له الغلام يا
مولى ما ينفعك احد من الحاضرين والعيان بالله مثل ابنك هذا
فدعنى اكون خلفه بحصانه وسلاحه ان احتجته وجدته واحسب انى
ما انا معكم فا عا يلومه ولا ينكر عليه كونه ما يركض على الصيد،
ونزل علينا صاحب انطاكية وقاتلنا ورحل عن غير صلح فركب الوالد
رحمه الله الى الصيد واخرهم ما ابعد عن البلد فتبعتم خيلنا فعادوا
عليهم والوالد قد ابعد عن البلد ووصل الافرنج الى البلد والوالد
قد طلع على تلّ سكّين 2) يرام وم بينه وبين البلد وما زال واقفا
على التلّ لى ان انصرفوا عن البلد وحل الى الصيد، وكان رحمه الله

1) Lu par conjecture; le manuscrit est ici presque entièrement effacé.

2) Ms.: سكّين.

يطرد البكامير في ارض حصن الجسر فصرع منها يوماً خمسة او ستة
على فرس له دهاء تسمى قَرَسُ خُرْجِيٍّ (1) باسم صاحبها الذي ابلعها
كان اشترها الوالد منه بثلاثمائة وعشرين دينارا فطرد اخر اليكامير
فوقعت يدها في حفرة مما يُحَفَّرُ للخنازير فانقلبت عليه كسرت ترقاته (2)
ثم قامت ركضت قدر عشرين ذراعا وهو مطروح ثم علت وقفت
عند رأسه تنكب وتسهل حتى قام وجاءه الغلمان اركبوه فهذا فعل
للخيل العربية (3) وخرجت معه رحمه الله الى نحو الجبل لصيد للحجل
فنزل غلام له اسمه ثُوْلُو رحمه الله لبعض شغله ونحن قريب من البلد
من بكرة وتحتة يردون فرأى ظلّ تركيبته اجفل منه فرماه وانقلب
فركضت والله عليه انا وبعض الغلمان من بكرة الى بعد العصر الى
ان الجبناء (4) الى جشّار في بعض الازوار (5) وقام للجشّارية مدّوا له
للجل وقبضوه كما يُقبَضُ الوحش واخذته وعدت والوالد رحمه الله
واقف في ظاهر البلد ينتظرنى ما يصيد ولا ينزل في داره فالبرانيين
بالوحش اشبه مما هي بالخيل، حتى لي رحمه الله قال كنت اخرج الى
الصيد ويخرج معي الرئيس ابو تراب حيدرة (6) بن قطرمة رحمه الله
وكان شجّه الذي حفظ عليه القرآن وقرأ عليه العربية فكنا اذا وصلنا
موضع الصيد نزل عن الفرس وجلس على صخرة نقرأ القرآن ونحن
نتصيّد حوله فاذا فرغنا من الصيد ركب وسار معنا فقال يوما يا
سيدنا انا جالس على صخرة واذا حُجيلة قد جاءت وهى تتهنكف

1) Ms.: فرس خرجي.

2) Ms.: برانه; cf. p. ٨٤, l. 4.

3) Ms.: العربية.

4) Ms.: الجبناء; correctement الجبناء.

5) Mot douteux; cf. p. ١٤٤, l. 20; ١٤٩, l. 20 etc.

6) Ms.: الرئيس ابو تراب حيدرة.

وهي معيبة الى تلك الصخرة التي انا عليها دخلتُ واذا الباز قد اتي خلفها وهو بعيد منها فنزل مقابلى ولؤلؤ يصيح عينك عينك 1) يا سيدنا وجاء وهو يركض وانا اقول اللهم اسر عليها فقال يا سيدنا اين للجلجلة قلت ما رأيت شيئا ما جاءت الى هاهنا وترجل عن فرسه ودار حول الصخرة وطلع تحتها 2) فرأها فقال اقول للجلجلة هاهنا تقول لا واخذها يا سيدنا كسر رجلها ورمها الى الباز وقلبي ينقطع عليها، وكان هذا لؤلؤ رحمه الله اخبر الناس بالصيد شاهدته يوما وكانت جاءتنا من البرية ارناب جالية فكنا نخرج نصطاد منها شيئا كثيرا وكانت ارناب صغارا حمرا 3) فشاهدته يوما وقد جلى عشرة ارناب طعن التسعة بالباله 4) اخذها ثم جلى ارنابا عشرة فقال له الوالد رحمه الله دعها تقيموها للكلاب تتفرج عليها فقاموها وارسلوا عليها الكلاب فسبقت الارنب وسلمت فقال لؤلؤ يا مولاي لو كنت تركنت طعننها واخذتها، وشاهدت يوما ارنابا قد ثورناها وارسلنا عليها الكلاب فاجحرت في ارض الحبيبة 5) فدخلت كلبه سوداء خلفها في المجكر ثم خرجت في اللال وهي تتعوض 6) ثم وقعت فانت فا انصرفنا عنها حتى تفسخت وماتت وتهرت 7) وذاك انها لسعتها حية في المجكر، ومن عجيب ما رأيت من صيد البراة اني خرجت مع الوالد رحمه الله عقيب مطر قد تتابع ومنعنا من الركوب اياما فامسك المطر فخرجنا بالبراة نريد طير الماء فأينا طيورا مُرجة في مرج تحت شرف فتقدم

1) Lecture qui n'est pas tout-à-fait certaine.

2) Ms.: دحيها ; peut-être .

3) Ms.: حمر.

4) Lecture douteuse ; ms.: بالباله ou باليال.

5) Ms.: الحبيبة.

6) Leçon douteuse ; ms.: يعوض.

7) Ms.: وتهرت ; correctement وتهرات ; cf. p. 130 l. 19.

الوالد ارسل عليها بازاً مقرنص بيت فطلع مع الطيور اصاد منها ونزل
 فا رأينا معه شيعا من الصيد فنزلنا عنده واذا هو قد اصاد زرزورا
 وطبق كفه عليه فا جرحه ولا اذاه فنزل الباربار. خلّصه وهو سالم،
 ورأيت من الوز السمند حمية وشجاعة كحمية الرجال وشجاعتهم وذلك
 اننا أرسلنا الصقور على رقّ وزّ سمند ودقنا (1) الطبول فطار ولحقت
 الصقور تعلقت بوزة حطتها من بين الوز ونحن بعيد منها فصاحت
 فترحل من الوز اليها خمسة ستة طيور يضربون الصقور بجناحتها فلولا
 نبلدريهم كانوا خلّصوا الوزة وقصوا اجنحة الصقور بمناقيرهم وهذا ضد
 حمية الحبارى فانها اذا قرب منها الصقر نزلت الى الارض وكيف
 دارت استقبلته بذنبها فاذا دق (2) منها سلخت عليه بلت ريشها
 وملأت عينيه وطارت وان اخطأته بما تفعله به اخذها ومن اغرب
 ما صاده الباز مع الوالد رحمه الله انه كان على يده باز غطراف فرخ
 وعلى خليج ماء عيمة (3) وهي طير كبير مثل لون البلشوب الا انها
 اكبر من الكركى من طرف جناحها الى طرف جناحها الاخر اربعة
 عشر شبرا فجعل الباز يطلبه فارسله عليه ودق له الطبل فطار ودخل
 فيه الباز اخذه ووقعا في الماء فكان ذلك سبب سلامة الباز والا كان
 قتله بمنقاره فرمى غلام من الغلمان نفسه في الماء بثيابه وعدّته مسك
 العيمة (4) واطلعه فلما صارت على الارض صار الباز يبصرها ويصيح
 وبطير عنها وما عد يعرض لها ولا رأيت باز سوى ذلك اصطادها فانها
 كما قال ابو العلاء بن سليمان في العنقاء

ارى العنقاء تكبر أن تُصادا

1) Ms.: ودقنا; correctement.

2) Ms.: دقنا; correctement.

3) Ms.: عيمة.

4) Ms.: العيمة.

وكان الوالد رحمه الله يمضى الى حصن الجسر وهو كثير الصيد مقيم¹⁾ فيه أيما ونحن معه نصيد للحجل والدراج وطير الماء والجمامير والغزلان والارانب فمضى يوما اليه وركبنا الى صيد الدراج فارسا بارا بحمله ويصلحه علوه اسمه نقولا²⁾ على دراجة ومضى نقولا يركض وراءه وقد بنتج الدراج في غلقا واذا صياح نقولا قد ملأ الأسماع وقد يركض قلنا ما لك قل السبع خرج من الغلقا التي وقع فيها الدراج فحلت الباز وانهممت واذا السبع ايضا ذليل مثل نقولا لما سمع اجراس الباز خرج من الغلقا منهزما الى الغاب وكنا نتصيد ونعود ننزل على بوشمير³⁾ نهر صغير بالقرب من الحصن وننفذ نحضر صيادي السمك فنرى منهم العجب فيهم من معه قصبة في رأسها حبة لها جبة مثل الخشوت ولها في الجبة ثلاث شعب حديد طول كل شعبة ذراع وفي رأس القصبة خيط طويل مشدود الى يده يقف على جرف النهر وهو صتيق المدى وببصر السمكة فيزرقها بتلك القصبة التي فيها الحديد فا يخطها⁴⁾ ثم يجذبها بذلك الخيط فيطلع والسمكة فيها واخر من الصيادين معه عود قدر قبضة فيه شوكة حديد وفي طرفه الاخر خيط مشدود الى يده ينزل يسبح في الماء وببصر السمكة يخطها بتلك الشوكة ويخليها فيها ويطلع ويجذبها بذلك الخيط فيطلع الشوكة والسمكة واخر ينزل يسبح ويبريد يده تحت الشجر الذي في الشطوط من الصفصاف على السمكة حتى يدخل اصابعه في خواشيم السمكة وهي لا تتحرك ولا تنفر ويأخذها ويطلع فكانت تكون فرجتنا عليهم كفرجتنا على الصيد بالبراة وتوالى المطر والهواء علينا أيما ونحن في

1) Ms.: فعيم.

2) Ms.: ici et dans les lignes suivantes.

3) Ms.: بوشمير.

4) Ms.: يخطها; correctement يُحَطِّثُها.

حصن للجسر ثم امسك المطر لحظة فجاءنا غنائم البازار وقال للوالد
البزاة جيع جيدة للصيد وقد طابت وكف المطر ما تركب قال بلى
فركبنا فما كان باكثر من ان خرجنا الى الصحراء وتفتحت ابواب
السماء بالمطر فقلنا لغنائم انت زعمت انها طابت وصحت حتى اخرجتنا
في هذا المطر قال ما كان لكم عيون تبصر الغيم ولا تمل المطر كنتم
قلتم لي تكذب في لحيتك ما هي طيبة ولا صاحبة وكان هذا غنائم
صانع جيد (1) في اصلاح الشواهين والبزاة خبير (2) بالجوارح طريف الحديث
طيب العشرة قد رأى من الجوارح ما يعرف وما لا يعرف خرجنا
يوما الى الصيد من حصن شيزر فرأينا عند الرحا الخلالى (3) شيئا واذنا
كركتى مطروح على الارض فنزل غلام قلبه واذنا هو ميت وهو حار ما
برد بعد فرآه غنائم قال هذا قد اصطاده اللبيق (4) فتش تحت جناحه
واذا جانب الكركى مثقوب وقد أكل قلبه فقال غنائم هذا جارح
مثل العوسق يلحق الكركى يلصق تحت جناحه يثقب اضلاعه ويأكل
قلبه وقضى الله سبحانه انى صرت الى خدمة اتاكه زكى رحمه الله
فجاءه جارح مثل العوسق احمر المنسر والرجلين جفون عينية حمراء وهو
من احسن الجوارح فقالوا هذا اللبيق ما بقى عنده الا آيما قلائل
وقرض السيور بمنسرة وطار، وخرج الوالد رحمه الله يوما الى صيد
الغزلان وانا معه صغير فوصل وادى القناطر (5) واذنا فيه عبيد حرامية
يقطعون الطريق فاخذهم وكتفهم وسلمهم الى قوم من غلمانهم يوصلونهم
الى الحبس بشيزر فاخذت انا خشت (6) من بعضهم وسمنا في الصيد واذنا

1) Ms.: صانع جيد; correctement صانع حد.

2) Sic; correctement خبيراً.

3) Ms.: الخلالى.

4) Peut-être اللبيق; le manuscrit autorise les deux lectures.

5) Ms.: القناطر. 6) Ms.: خشت; correctement خشتا.

عنة حمير وحش فقلت للوالد يا مولاي ما ابصرت حمير الوحش قبل
اليوم عن امرك اركض ابصرهم فقال افعلى وتحتى فوس شقراء من اجود
الحيل فركضت وفي يدي ذلك الخشت الذى اخذته من الحرامية فصرت
وسط العانة فافردت منها حمارا وصرت اطعنه بذلك الخشت فلا يعمل
فيه شيئا لضعف يدي وقتلته مضاه للحرية فرددت للمار حتى رددته
الى اصحابي فاخذوه وعجب الوالد ومن معه من عدو تلك الغرس فقضى
الله سبحانه انى خرجت يوما اتفرج على نهر شيزر وفي تحتى ومعى
مُقَرَّى يُنشد مَرَّةً ويقرأ مَرَّةً ويغتنى مَرَّةً فنزلت تحت شجرة ودفعت
الغرس الى الغلام فعمل فيها شكلا 1) وكان الى جانب النهر فنفرت
ووقعت فى النهر على جنبها وكلما ارادت تقوم تعود تقع فى الماء لاجل
الشكل وكان الغلام صغيرا 2) لا يقدر على تخليصها ونحن لا نعلم ولا
ندري فلما قارب الموت صاح بنا فجتناها وهى فى اخر رمق فقطعنا
شكالها واطلعناها فانت وما كان الماء يصل الى عضدها الذى غرقت
فيه وانما الشكل اهلكها، وخرج يوما الوالد رحمه الله الى الصيد وخرج
معه امير يقال له الصمصم من اصحاب فخر الملك بن عمار صاحب
طرابلس على سبيل الخدمة وهو رجل قليل الماخبة بالصيد فارسل
الوالد بازاً على طيور ماء فأخذ منها طيرا ووقع فى وسط النهر فجعل
الصمصم يندق يدا على يد ويقول لا حول ولا قوة الا بالله كيف كان
خروجى فى هذا اليوم فقلت له يا صمصم تخاف على الباز ان يغرق
قال نعم قد غرق بطة هو حتى يقع فى الماء ولا يغرق فصاحت
وقلت الساعة يطلع فأخذ الباز رأس الطير وسبح وهو معه حتى
طلع به فبقى الصمصم يتعجب من ذلك ويسبح الله سبحانه ويحمده

1) Sic; correctement شكالا.

2) Ms.: صغيرا; correctement صغيرا.

على سلامة الباز، ومنها للحيوان، مختلفة الألوان، قد كان الوالد رحمه الله
 ارسل زرقاً ابيض على دراجة فوقعت الدراجة في غلقا ودخل معها
 الزرق وفي الغلقا ابن آوى اخذ الزرق قطع رأسه وكان من خيار
 الجوارح واثرها، ورأيت من منها للجوارح وقد ركبت يوما بين يدي
 غلام لي معه باشق فرماه على عصافير فأخذ عصفورا وجاء الغلام بدمج (1)
 العصفور في رجل الباشق فنقص الباشق رأسه وتقياً لما وقع ميتاً
 والعصفور في تلفه مذبوح (2) فسبحان مقدّر الآجال، واجتريت يوما من
 باب فتحناه في الحصن لعمارة كانت هناك ومعى زربانة فرأيت عصفورا
 على حائط انا واقف تحته فرميت به ببندقية فإخطأته وطار العصفور
 وعينى الى البندقية فنزلت مع الحائط وقد أخرج عصفور (3) رأسه من
 نقب في الحائط فوقعت البندقية على رأسه فقتلته ووقع بين يدي
 فلدحت (4) وما كان صيده عن قصد ولا اعتماد، وارسل رحمه الله يوما
 الباز على ارنب قامت لنا في زور (5) كثير الشوك فأخذها وانفطت منه
 فجلس على الارض وراحت ارنب فركضت انا فرسا دهاء تحتى من
 جيات الخيل لارت ارنب فوقعت يد الفرس في حفرة فانقلبت على
 فلأت يدي ووجهى من ذلك الشوك وانفسخت رجل الفرس ثم انتقل
 الباز من الارض بعد ما ابعدت ارنب لحقها اصاها فكانه كان قصده
 تلاف (6) فرسى واذينى بالوقوع في (7) الشوك فأصبحنا يوما في أول يوم
 من رجب صياما فقلت للوالد رحمه الله انتهى اخرج اتشغل بالصيد
 عن الصيام قل اخرج فخرجت انا واخى بهاء الدولة ابو المغيث منقذ

1) Mot douteux; ms.: دمج.

2) Ms.: مذبوح; lecture incertaine, peut-être مدموج.

3) Ms.: عصفورا.

4) Lecture incertaine.

5) Lecture incertaine; voir p. ١٤٤, l. 20; ١٤٩, l. 20; etc.

6) Le ms. semble porter تلاف. 7) Mot peu lisible.

رحمه الله ومعنا بعض البزاة الى الازوار¹ فدخلنا في سوس فقام لنا
خنزير ذكر طعنه اخى جرحه ودخل ذلك السوس فقال اخى الساعة
يكر به للجرح ويخرج استقبله اطعنه اقتله قلت لا تفعل يضرب فرسه
يقتلها نحن نحدث وخنزير خرج يريد زورا² اخر فالتقاء اخى طعنه
في سنامه انكسرت فيه عالية القنطارية التى طعنه بها ودخل تحت
فس شقراء ماجة عشراء محجلة شعلاء ضربها رماها ورماه فلما
الفرس فانفسخت فخذها وتلفت وأما هو فانفكت اصبغه للخنصر
وانكسر خاتمه وركضت انا خلف الخنزير فدخل في سوس مخصب
وخنث فيه باقورة ثلثة ما اراها من ذلك الغاب فقام منها ثور³ في
صدر حصاني فندسه فوقعت ووقع للحصان وانكسر لجامه وقت أخذت
الرمح وركبت ولحقته وقد رمى نفسه في النهر فوقعت على جرف النهر
وزرقته بالرمح فوقع فيه وانكسر منه قدر ذراعين وبقيت للربة وكسر
الرمح فيه وسبح الى ناحية النهر فصحننا بقوم من ذلك الجانب يضربون
لبنا لعارة بيوت في قرية لعمى فجاءوا وقفوا عليه وهو تحت جرف
لا يقدر يطلع منه فجعلوا يرمونه بالحجارة الكبار حتى قتلوه وقلت
لركلبى لى انزل اليه فقلع صدته وتعرأ⁴ واخذ سيفه وسبح اليه تتم
قتله وسحب برجله واتى به وهو يقول عرفكم الله ببركات صيلم رجب
استفتحناه بناجس الخنازير ولو كان للخنزير ظفر وثلب مثل الاسد كان
اشد بأسا من الاسد فلقد رأيت منها خنزيرة قد اقتناها عن جريات
لها وواحد منها يضرب حافر فرس غلام معى بغمه وهو في قد جرو
القط فأخذ الغلام من تركشه نشابة ومال اليه طعنه بها ورفع في

1) Lecture incertaine; voir p. ١٤٤, l. 20; ١٤٩, l. 20; etc.

2) Le ms. semble porter ذورا ou زورا; cf. note 1.

3) Ms.: ثور; lecture douteuse.

4) Ms.: وتعرى; correctement وتعرى.

النشابة فعجبت من قتاله وضربه حاشا لغرس وهو بحيث يُحمَل في
 سم نشاب، كان من عجائب الصيد اننا كنا نخرج الى الجبل الى صيد
 للجبل ومعنا عشرة بزة نتصيد بها النهار كله والباربارية مفترقة في الجبل
 ومع كل باربار فارسيين (1) ثلاثة من المماليك ومعنا كلابين اسم الواحد
 بطرس والآخر زرزور بادية (2) وكلما ارسل الباربار على حجلة وبتجت
 قد صاحوا يا بطرس يعدو اليهم مثل الهجين كذلك النهار كله
 يعدو من جبل الى جبل هو ورفيقه فاذا اشبعنا البزة ورجعنا اخذ
 بطرس قلاعة وعدا خلف واحد من المماليك ضربه بها اخذ الغلام
 قلاعة وضرب بطرس فلا يزال يطارد الغلمان وهم ركاب وهو راجل
 ويراميهم بالقلاع من الجبل الى باب المدينة ما كانه كان نهاره كله يعدو
 من جبل الى جبل، ومن عجائب الكلاب الرغارية انها ما تأكل الطيور ولا
 تأكل منها الا رؤوسها (3) وارجلها (4) التي ما عليها لحم والعظام التي قد
 اكلت البزة لحمها وكان للوالد رحمه الله كلبه سوداء رغارية يضع الغلمان
 بالليل على رأسها السراج ويقعدون يلعبون بالشطرنج وفي لا تحرك ولا
 تنزل حتى عيشت عيناها وكان الوالد رحمه الله يحرك على الغلمان
 ويقول قد اعميت هذه الكلبة ولا ينهاها عنها واهدى الامير شهاب
 الدين ملك بن سلا بن ملك صاحب القلعة للوالد كلبه عروف (5)
 ترسل تحت الصقور على الغزلان فكنا نرى منها الحجب وصيد الصقور
 بالترتيب يرسل في الاول المقدم فيعلق بانن غزالا يضربه ويرسل العون
 بعده فيضرب غزالا اخر ويرسل العون الاخر فيفعل كذلك ويرسل الرابع

1) Ms.: فارسى ; correctement فارسيون.

2) Ms.: بادية.

3) Ms.: رؤوسها.

4) Leçon donnée à la marge au lieu de رجليها dans le texte.

5) Sic; correctement عروفا.

كذلك فيصرب كل صقر منها على غزال فيأخذ المقدّم 1) انن غزال
ويغريه من الغزلان فترجع الصقور جميعها اليه وتترك تلك الغزلان
التي كانت تضربها وهذه الكلبة تحت الصقور لا تلتفت الى شيء من
الغزلان إلا ما عليه الصقور فيتفق ان يظهر العقاب فتحل الصقور عن
الغزال فيمضي الغزال وتدور الصقور فكنا نرى تلك الكلبة قد رجعت
عن الغزلان وقت رجوع الصقور وفي تدور تحت الصقور في الارض
كما تدور الصقور في الهواء حلقة ولا تزال تدور تحتها حتى تنزل الصقور
الى الدعو فحينئذ تقف وتشي خلف الخيل، وكان بين شهاب الدين
ملك وبين الوالد رجهما الله مودة ومواصلة بالكتابيات والرسل فنقذ اليه
يوما يقبل له خرجت الى صيد الغزلان فاصطدنا منها ثلاثة الاف
خشف في يوم، وذلك ان الغزلان عندهم في ارض القلعة كثير وهم
يخرجون وقت ولاد الغزلان خيالة ورجالة فيأخذوا منها ما قد ولد
تلك الليلة وقبلها بلييلة وليلتين وثلاث يقشونها كما يقش للخطب
والعشب والدراج عندهم كثير في الازوار 2) على الفرات واذا شق
جوف الدراجة وازيل ما فيه وحشى بالشعر لا تتغير رائحتها اياما
كثيرة ورأيت يوما دراجة قد شق جوفها وأخرجت قلصتها وفيها
حية قد اكلتها نحو من شبر وقتلنا مرة ونحن في الصيد حية
خرج من جوفها حية قد بلغت صكجة دونها فتسير 3) ففي طباع
جميع الحيوان اعتداء القوى على الضعيف

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعللة لا يظلم
حضر المصيد ذكر الصيد وقد شهدته سبعين سنة من عمرى غير ممكن

1) L'alif initial de المقدّم se devine plutôt qu'il ne se lit.

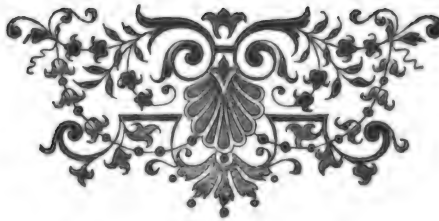
2) Sur ce mot, voir [p. ١٤٤, 1. 20; ١٤٦, 1. 20; etc.

3) Ma.: مسمر; lecture douteuse.

ولا مستطاع وتصبيح الاوقات في الفراقات، من اعظم عوارض الآفات، وانا
استغفر الله تعالى من تصبيح الصباية الباقية من العر، في غير طاعة
واكتساب ثواب واجر، وهو تبارك وتعالى يغفر للخطية، ويجزل من رحمته
العطية، فهو الكريم الذي لا يخيب آمله، ولا يرد سائله،

آخر الكتاب ولحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه
وعلى آله الطاهرين اجمعين وسلم تسليبا وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان في آخر الكتاب ما مثاله قرأت هذا الكتاب من أوله الى آخره في
عدّة مجالس على مولاي جدّي الامير الاجلّ العالم الفاضل الصدر
الكامل عضد الدين جليس الملوك والسلاطين حجة العرب خالصة
امير المؤمنين ادام الله سعادتة وسألته ان يجزييني روايته عنه فاجابني
الى ذلك وسطر خطّه الكريم به وذلك في يوم الخميس ثالث عشر صفر
سنة عشرة وستمائة صاحب ذلك وكتب جدّه مرهف بن اسامة
ابن منقذ حامدا ومصليا



فهرست ما يتضمنه كتاب الاعتبار من أسماء الرجال والنساء والحيوان

الشيخ الامام الخطيب سراج الدين	اسماعيل البلخى ٥٤
ابو طاهر ابراهيم بن الحسين بن	السلار زين الدين اسمعيل بن عمر
ابراهيم ١٢٥	ابن بختيار ١.٦
شهاب الدين احمد بن صلاح الدين	الافضل ١٥٤
الغسيانتي ٢, ٧٣	الافضل بن امير الجيوش ٤
احمد بن مجير ١٥٥, ١٥٦	نجم الدين الغازى بن ارتق ٣٦
احمد بن معبد بن احمد ١.٨	٣١, ٦٧, ٨٧
ابن الاحمر ٣٣, ١٤٥	الامر باحكام الله ١٥٤
آدم ١٣٩	امين الملك ١٦
سير آدم ٨٢	امير الجيوش اوزيه ٥٤, ٥٧
اسامة بن مرشد بن على بن	زهر الدولة بختيار القرمي ٩٤, ٩٥
مقلد بن نصر بن منقذ ١٢, ٢٠	بدر ٨٥, ٨٦
٣٤, ٧٢, ١٢٥, ١٥٧, ١٦٨	بدران ٩١
القائد اسد ١.٧	بدهوا ٥٠
اسد الدين شيركوه ١٠	

ابن البواب ١٥٣	بدى بن تليل القشيري
تلج الملك بوري ٦, ٧٣, ٧٤, ١٣٩, ١٤١	٣١, ٣٢
تلج الدولة تتش ٣٩, ٤٠, ١٠٩	براق الزبيدي ١١
تدرس بن الصفي ١٠٣	اسباسلار برسق بن برسق ٥٤, ٥٩
تروس ١٤٧	٩٧, ٨٦
حسام الدين تمرتاش بن الغازي	برشك ١١
٧١, ٨٩, ١١٥	برناد ٩٨
تميرك ٥٤	برّة ١٣٩
ابو الوفاء تميم الطبيب ١٣٧	برهان الدين البلخي ١٠٣
توفيل ٩٤	بريكة ٩, ٩١
ثابت ٩٧	خواجه بزرگ ١٢٨, ١٣٩
جامع ٨٩	لميسكند ١٠٢
الامير ابو الامانة جبريل ١٥, ١٩	بشتكن غرزة (P) ٩٣
جزينة ٩	ابن بشر ٢
ابو محمود جمعة النميري ٣٩, ٢٧	بطرس ١٢٩
٤٢-٤٧, ٨٠	بغدوين ٩١, ٧٩, ٨٧, ٨٨, ٨٩
ابن جنى ١٥٣	الامير ابو البقي ١٢
رئيس جواد ١١٩	بقية بن الاصيفر ٩٠, ٩١
جوسلين ٦٧	الحاجب الكبير بكنتمر ٥٤
حارثة انميري ٥٠	ابو بكر اللعيسى ١١١
الحافظ لدين الله عبد المجيد ابو	ابو بكر الصديق ٢٧
	ابو بكر بن مجاهد المقرئ ببغداد
	١٣٩, ١٣٠
	نور الدولة بلك ٨٩
	الشريف السيد بهاء الدين ١٤٣

سياف الدولة خلف بن ملاعب	الميمون ٤, ٥, ١٥, ١٦, ٢٢, ٢٤
الاشبهى ٣٨, ٤١, ٤١, ٤٤	٥٩, ١٤١, ١٤٢
خيرخان بن قراجا ٧٥, ٧٦	ابو الحبش ١١١
القاضي الامم محمد الدين ابو	حسام الدولة بن دلماح صاحب
سليم داود بن محمد بن الحسن	بدليس ٦٩, ٧٠
ابن خالد الخالدق ٤٨	حسام الملك بن عباس ٢٠
ابن الدقيق ٢	حسام الملك ابن عم عباس ٢١
دفكرى ٤٨, ٤٩, ٥٠, ٥١, ٥٢, ٧٢	حسن الزاهد ٦٩
الراشد بن المسترشد ٢	حسنون ٤٨, ٤٩
رافع بن سوتكين ٣٥	حضر الطوط ٤١
رافع الللابى ٣٤	حمدات ٣٣-٣٨
راؤول ٩٧	الحمينة ١٥٧
رجب العبد ٧٥	الرئيس ابو تراب حيدرة بن قطمة
ابن رزيك = طلائع	١٥٨
الملك رضوان بن تاج الدولة تنتش	خاتون بنت تاج الدولة تنتش ١٠٩
٣٩, ٤٠, ٤١	الامير قطب الدين خسرو بن
الافضل رضوان بن الوحشى ٢٢, ٢٤	تليل ١١٤
الرعم ٨٠	ابو القسم الحضر بن مسلم بن
رفول ١١١	قسم (قسيم) الحموق ١٢٥, ١٢٧
روبل ١٤٧	فرس خرجي ١٥٨
روبرت الابرس صاحب صهيون	ابن عمى ذخيرة الدولة ابو القنا
وبلاطنس ٨٠	خطام ٤٤
روجار ٣٩, ٥٧, ٦٥, ٨٧, ٨٨	خطاخ ٨٤
	اسباسلار خطاخ ٤٩

٧٨-٧٥, ٧١, ٩٥, ٩٤, ٥٣, ٥٢, ٥٠.

٩٣, ٨٩, ٨٧, ٨٦, ٨٤, ٨١, ٨٠.

١١٢, ١١٠, ١٠٩, ١٠٥, ١٠٤, ٩٧-٩٥

١٢٥, ١٥٣, ١٢١

نصير الدين سنقر ١١٦

سنقر دراز ٥٤

الرئيس سهري ٥٧

سهل بن ابي غانم التريقي ٥٠

الامير سيف الدين سوار ١٠٥, ١٠٩

سومان ٣٣٣

سونج ١١٣

سيبويه ١٥٣

فخر الدين ابو كامل شافع ٩٥, ٩٩

شاهنشاه ١٣٣, ١٣٤

ابن عمى سنان الدولة شبيب بن

حامد بن حميد ٩١

شماس ٧٨

شمس الخواص الموماس ٥٨

موفق الدولة شمعون ٣٩, ٤٠

الصالحية ٩٩

صلاح الدين = محمد او يوسف

الصمصام ١٩٣

صندوق ١٠٤

زرقاء اليمامة ٩٤

زرزور بادية ١٩٩

الزمركل ٣٢, ٣٣

ملك الامراء اتابك زكي بن اق سنقر

٢, ٣, ٢٢, ٢٣, ٣٤, ٤٤, ٥٩, ٩٩

٧٤, ٧٥, ٧٧, ١١١, ١١٥, ١١٦, ١١٧

١٣٩, ١٤٠, ١٦٢

زكي بن برسق ٥٤

سيف الدولة زكي بن قراجا ١٣٣٣

زيد الجرائحي ٣٩

الامير سابق بن وثاب بن محمود

ابن صالح ٧٨

سلام ١٠٠

سلام العجاري ٩٤

ابو المرجا سلام بن قانت ١٠٧

سانه بن قنيب الكلابي ٣٩

السرداني ٣٧

سرهك بن ابي منصور ٣٩, ٢٧, ٤٩

سعد الله الشيباني ٧٩

سعيد الدولة ١٥

على ابن سلال

السلطان ٥٤, ٩٧, ١١٥, ١١٨

عز الدين ابو العساكر سلطان ٣٩

٣١, ٣٢-٣٣, ٤١, ٤٢, ٤٧, ٤٨

بنو الصوفى الحلبيين ٩٥

نجم الدين ابو طالب بن على
کرد ١٢٤

طراد بن وهيب النميرى ٧٤
امين الدولة طغديكى اتابك ٢٢
٨٧, ٧٤, ٩٧, ١٣٣

الملك النصارى ابو الغارات طلائع بن
رزىك ٢٠, ٢٥

الظافر بامر الله ٥, ٩, ١٣, ١٤, ١٥, ٢١

اخو العباس ابن العادل ٢١
ركن الدين عباس بن ابي الفتح
ابن تميم بن باديس ٥, ٩, ١٣
١٤, ١٥, ٢٢, ٢٩

ابو عبد الله ١٣٠
ابو عبد الله الطليطلى ١٥٣
عبد الله بن القبيس ١٢٩
عبد الله المشرف ٧٠

عبد الله بن ميمون الحموى ١٢٥, ١٣١
ابو عبد الله بن هاشم ١١٨, ١١٩

عبد الرحمن للحولى ٧١
عتاب ٣١

عرس ١٠٤

ابن عرس ١٥٩

ابن العريق ١١٥, ١١٦

العقاب الشاعر ٥١

ابو العلاء بن سليمان ١٩٠

علان ٧٢

علوان بن حرار (٢) ٩١

علوان العراقى ٧١

عز الدولة ابو الحسن على ١٢, ١٣, ٧٢

انقائد للحاج ابو على ١٣٠

على بن الدودويه ٣٣

على بن شمس الدولة ساهر بن

ملك والى الرقة ٧٤

الملك العادل سيف الدين ابو الحسن

على بن سلا ٥, ٦, ٧, ٩, ١٣, ١٥

على بن سلام نميرى ٢٨

على بن ابي طالب ١٢٧, ١٢٨, ١٣٠, ١٣١

على عبد ابن ابي الريداء ٩٤, ٩٥

على بن عيسى وزير الخليفة ١٢٩, ١٣٠

ابو على الفارسى ١٥٣

ابو الحسن على بن فرج ١٠٧, ١٠٨

علم الدين على كرد صاحب

حماة ٥٨

زين الدين على كوجك ١١٦, ١٣١

على بن محبوب ٩٠

سديد الملك ابو الحسن على بن

- مقلد بن نصر بن منقذ ٤٠
٩٢، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٧
- كمال الدين علي بن نيسان ٩٢
ابن عمار = فخر الملك
السلار عمر ١٠٩
الشيخ الحافظ ابو الخطاب عمر بن
محمد بن عبد الله بن معمر
العليمي ١٣١
عناز ٨٥، ٨٦
عنتر الكبير ١٨
عنتر بن شداد ٣٩
الحاجب عيسى ٥٨
عين الدولة اليازقي ١١
غازي التلي ٤٩، ٤٧، ٧٣
ابن غازي المشطوب ١٣١
غنائم ١٤٥، ١٤٧، ١٩٢
غنيم ٤٤، ٤٥
فارس الكردق ٧١، ٧٢
فارس بن زسلم ٢٨
ابو الفتح ٩٨
افتخار الدولة ابو الفتوح بن عمرو
صاحب حصن بوقبيس ٨٧
فخر الملك بن عمار ١، ١٣٣
- ابو الفرج البغدادي ١٢٥
فضل بن ابي الهيجاء صاحب
اربل ٩٥
فلك بن فلك ٤٨، ٩١، ٩٧، ١٤٢، ١٤٣
فليب الفارس ٣١
الفند الزماني ٣٧
الفندلاوي ٧١
فنون ٩٢
قاضي المارستان = محمد بن عبد
الباق
الامير فخر الدين قرا ارسلان بن
داود بن ارتق ٩٩، ١١٥، ١٣٩، ١٤٣
قراجا ٣٤، ١٣٣
قطر النداء بنت رضوان ٢٢
الامير قفجاق ١١٧، ١١٨
قنيب بن ملك ٨٥
قيماز ٢٤
كامل المشطوب كردق ٤١، ٧٢
ابن عمى ناصر الدولة كامل بن
مقلد ٦٨
كردوس ٩٩
كليام جيبا ٩١
كليام دبور ١٠١

٦٧، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ١١١، ١١٢، ١١٩

١١٧، ١١٨

ابو عبد الله محمد البستني ١٣٩

ابو عبد الله محمد البصري ١٢٥

جمال الدين محمد بن تلج الملوك

بوري بن طغديك ٩٠، ٧٤

محمد بن سرايا ٦٧، ٦٨

محمد السماع ١٣١

القاضي ابو بكر محمد بن عبد

الباقي بن محمد الانصاري الغرضي

المعروف بقاضي المارستان ١٣١، ١٣٢

محمد العجمي ١٠٧

محمد بن علي بن محمد بن

مامه ١٣٠

ابو عبد الله محمد بن فائك

المقري ١٣٩

الشيخ الامام حاجّة الدين ابو هاشم

محمد بن محمد بن ظفر ٨٣

محمد بن مسعر ١٢٧

ابو عبد الله محمد بن يوسف

المعروف بابن المنيرة ٩٣

محمود بن البلداجي ٤٩

شهاب الدين محمود بن تاج الملوك

بوري بن طغديك ٧٣، ١٣٩، ١٤١

محمود بن جمعة ٤٢، ٤٥، ٤٩

الامير كندغلي ٥٤

لاون الارمن ١٤٧

الزيق ١٢٢

لكرن ٥

لؤلؤ ١٠٥، ١٥٨، ١٥٩

لؤلؤ الخادم صاحب حلب ٥٩

لؤلؤة ١٣٧

شجاع الدولة ماضي ٤٩

ملك بن الحارث الاشر ٢٧

شهاب الدين نجم الدولة ملك بن

شمس الدولة سائر بن ملك

صاحب قلعة جعبر ٦٧، ٧٤، ٩٩

١٩٧، ١٩٩

ملك بن عياض ١٣٤

بنو مجاجو ٧٧

ابو المجّد ٦٨، ٧٧، ٧٨

محسن بن مجاجو ٧٧، ٧٨

بنو محرّر ٨٣

محمد النبي ٣٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩

١٣٠، ١٣٨، ١٣٩

نجم الدولة ابو عبد الله محمد ٢٠

صلاح الدين محمد بن ايوب

الغسيلتي ٢، ٣، ٣٣، ٥٨، ٦٩

- ٩٩ محمود بن صالح صاحب حلب
 شهاب الدين محمود بن قراجا
 صاحب حماة ٣١، ٢٨، ٢٩، ٣٤
 ٣٥، ٤١، ٧٣، ٧٥، ١٥١
 محمود المسترشدق ٤
 مرتفع بن فحل ١٤
 ابن المرجى ٥٨
 مجد الدين ابو سلامة مرشد بن
 على ابو اسامة ٢٨-٣٠، ٣٥-٣٨
 ٤١، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٩، ٥٩، ٩١
 ٧١-٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨٩، ٩٠، ٩٢-٩٧
 ١٠٠، ١٠٤-١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١٢٥، ١٣٧، ١٣٩
 ١٤٤-١٤٩، ١٤٨-١٤٩، ١٤٩، ١٦٧
 عضد الدين مرهف بن اسامة
 ابن منقذ ٢١، ٩٧، ١٦٨
 الامير ابن مروان صاحب ديار بكر
 ٦٥، ٦٦
 مريم ٩٩
 مزبد (٢) ١١٦
 حسام الدولة مسافر ٣٣
 المستظهر ١٢٧
 الملك مسعود ٢٥
 المسيح ٩٩
 ابو مسيكة الايلقى ٢٧
 نجم الدين بن مصال ٥، ٦
- الاجل شهاب الدين ابو الفتح
 المظفر بن اسعد بن مسعود
 ابن بختكين بن سيكتكين ١٢٧
 مظفر بن عياض ١٣٤
 معز ١٠٠
 معز الدولة بن بويه ١٢٧
 السلطان معز ملكشاه ٣٣، ٩٥، ٩٩
 ١٢٨، ١٢٩، ١٥٩
 معين الدين الامير ٣، ٤، ٢٢، ٣٢
 ٩١، ٧٩، ٩٩، ١٠١، ١٠٣، ١١٢-١١٤
 ١٤٢، ١٤٣
 القائد مقبل ٢٢
 المقتفى بامر الله امير المؤمنين ١٢٧، ١٢٨
 تاج الامراء ابو المتوَج مقلد ١٥٤
 ابو المتوَج مقلد بن نصر بن منقذ
 ١٢٥، ١٣٣
 خلف = ابن ملاعب
 معز = ملكشاه
 منصور بن عدخل ٢٠، ٢١
 بهاء الدولة ابو المغيث منقذ ٧١
 ٧٧، ٧٨
 ابن منقذ = اسامة، على، مرهف
 مقلد
 منيل ٥٤
 ابن المنيرة = محمد بن يوسف

هاشم ١١٨	اسباسلار مودود ٥٠, ٥١
الوزير ابن هَبِيَّة ١٢٧	المؤمن بن ابي رمادة ١٧
هلم الحاج ٨٩	موسى ١١٢
ابو الهيجاء ٩٥	الشاعر المتيّد الشاعر البغدالى ٥٣
	ميتاج ٣٣
باروق ٩٢	ميكاثل ٨٩
ناصر الدولة ياقوت ١١	ابن ميمون ٩٧, ٩٨, ٨٩, ٩٠
ياقوت الطويل ٣٨	
الجشور ١٤٧, ١٤٨, ١٥٠, ١٥١, ١٥٥	ندى الصليحي ٩٥
يحيى ٨٤	نصر بن بركة ٩٠
ليث الدولة يحيى بن ملك بن	عز الدولة ابو المهرق نصر ٣٩, ٤٠, ٤١, ٨١
حميد ٢٨, ٣٩, ٨٩, ٩١	ناصر الدين نصر بن عباس
يحيى بن صافي الاعسر ٥٠	١٣-١٧, ٢٠-٢٢, ٩٩
يوحنا بن بطلان الطبيب ١٣٥, ١٣٣	نصرة بنت بوزرماط ٩١
يوسف ١٠٩, ١٥٧	نقولا ١٦١
الامير يوسف ١٥, ١٦	بنو نمير ٣١, ٧٤
صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن	نمير العلاروزى ٥٧
أيوب ١٢٣	الملك العادل نور الدين ابو المظفر
يوسف بن ابي الغريب ٨٣	محمود بن اتابك زنگى ٧, ١٠, ١١
يولن ٩٩	١٧, ٢٥, ١١٤, ١٣٦, ١٤٣, ١٤٤



فهرست ما يتضمنه كتاب الاعتبار من اسماء الاماكن والأمم والقبائل والأنساب

٢١, ٢٥, ٣١-٣٣, ٣٥-٣٧, ٤١-٤٥

٥٣-٥٥, ٥٧, ٥٩-٦١, ٦٣, ٦٤

٦٧-٦٩, ٨٤-٨٦, ٨٨, ٩١-٩٣

٩٩, ١٠٣-١٠٩, ١١٢-١١٤, ١١٦

١٣٩, ١٤٢, ١٤٤, ١٥٣, ١٥٤, ١٥٧

الفرنجي ٥٧, ٦٢, ٨٢, ٨٩, ٩٠, ٩٥-٩٨, ١٠٣, ١١٦

الفرنجي ٣٧, ٤٩, ٥٥, ٦٨, ٧٠, ٧٢

٨٣, ٩٤, ١١٠, ١١١

الفرنجي ٧٥, ٩٩, ١٠٤

الافضل بن امير الجيوش ٤

الاملن ٧٠

آمد ٩٢, ١١٥

الانبار ٥٣, ١٢٧, ١٢٨

انطاكية ٣٩, ٣٣, ٤٢, ٤٥, ٤٧-٥٤

٥٩, ٦٥, ٧٢, ٨٥, ٨٧, ٨٨, ٨٩, ٩٠

٩٨, ١٠٣, ١٥٧

انطرسوس ١٤٧

واحي ابن احر ١٤٥

النفث ١٤٧

اريل ٦٥

ارمن ٧١, ٧١, ١٤٧

ارمني ١٩

اسعد ١٢٥

اسفونا ٧١

الاسكندرانية ٤

الاسكندرية ١٨

الاسماعيلتي ٨٩

الاسماعيليتي ٥٧, ٥٨, ٨٩, ٩١, ١١٨, ١٢٠

اسوان ٢٥

اصبهان ٣٣, ٣٨, ١٥٩

افاميية ٣٩, ٣١, ٣٤, ٣٥, ٣٨, ٤٢

٤٣, ٥٠, ٥١, ٦٥, ٦٧, ٨٢, ٩٥, ٩٧

١٠٤, ١٠٩, ١١٢

الافرنج (الفرنج) ٢, ٧-١٣, ١٧, ٢٠

التركي ١١٢, ٧٥	حصن الباصرة ١١٩
الأتراك ١١, ١٨, ١٩, ٢٠, ٢٤, ٥٥, ٧٠, ٩٤, ١٠٩	قلعة باسهر ٤٤
تَلّ الترمسنى ٥٥	تَلّ بلشر ٨٥
تَلّ التلّول ٥٥	الباطنى ٨٩, ١١٩
تبية بنى اسرائيل ١٠	الباطنية ٩٢, ١١٨, ١٢١
	بانياس ٤٨, ٩٤, ١٤١
جبله ٧١	بدليس ٢١, ٩٧
الجزيرة ٤٤, ٤٣	البرقية ١٧
الجسر ١١, ١١١	بشيلا ١٤٥
حصن الجسر ٩٣, ٩٧, ١٠٨, ١١٠, ١٥٨	بصرى ١٠
١٩١, ١٩٢	بعلبك ١٢, ٥٩, ٧٤, ١١٤
مدينة الجسر ١٠٩	بغداد ١١٧, ١٢٥, ١٢٩, ١٣١, ١٣٤, ١٣٥
قلعة جعبر (القلعة) ٩٧, ٩٩, ١٢٩, ١٩٧	البلاط ٢٩
جعفر ٨	بلاطنس ٨٨
الجنوى ١٤٢, ١٤٣	بلبيس ١٣, ٢٠
الجنوبية ١٤٢	بندر قنين ٤٧, ١٢١
الجزيرة ١٤	بوشمير ١٩١
	بوقبيس ٨٧
اللبشة ٢٥	بيت جبريل ١٢, ٩٠
اللبوشية ٤	بيت المقدس ٩٥
الحبيبية ١٥٩	البيت المقدس ٨٧, ٨٨, ٩٩
حصن كيفا ١٣١, ١٢٨, ١٣٠, ١٤٣	
حلب ٣٣, ٣٦, ٤٠, ٥٩, ٩٧, ٩٩, ١٠٧	تدمر ٥٥
١١٥, ١٢٣, ١٣٥, ١٣١, ١٤٣, ١٤٤	الترکمان ٣٣, ٣٤, ٧٧, ٨٨
وادی حلبون ١١٣	ترکى ٤٤, ٥٣, ٥٥, ٥٩, ٩٤

٧٤, ٧٣, ٧٠, ٩١, ٥٩, ٥١, ٤٨, ٣٣

١١٤, ١١٢, ١١١, ١٠٣, ٨٨, ٨٥, ٨٤, ٧١

١٤٣, ١٤١, ١٣٩, ١٣١, ١١٩

الدمشقيون ٧٤

دمياط ٢٥

ثوب دمياطي ١٢٧

نهار بكر ٩٥, ٩١, ١٣٩

ربيعه ٢٠

الرحبة ٥٤

رعبان ٣١

رفنية ٣٤, ٥٨, ٩٥, ٩٥

الرقه ٩٧, ٧٤

الرها ٨٥

الروح ٥٧

الروم ٢, ٩٩, ٧١, ٨٣, ١١٨, ١٣٣

الرومي ٩٩

زريق ١٨

زلين ٥٢

الزنجانية ٤, ٥

سروج ٩٩

تل سكين ١٥٧

سنبس ١٨

الخلبيون ٥٩, ٥٧, ٨٣, ٩٥

حلة عرا ١٤٥

حما ٣١, ٢٨, ٣٣, ٣٤, ٣٣, ٤٩, ٥٨

٥٩, ٩٤, ٩٧, ٧٣, ٧٥, ٨٥, ٨٦, ١٠٤

١٠٥, ١٠٩, ١١٤, ١٢٥, ١٢٧, ١٤٣, ١٥١

حص ٣٣, ٥٩, ٧٣, ٧٥, ٧١, ١٠٤, ١٠٥

١١٤, ١١٩

حناك ٨٢

بنو حنيفة ٢٧

حيزان ٧٠

حيفة ٨٢

خدام ١٨

الخراسانية ٥٤, ٥٥, ١١٥, ١١٧

حصن الخربة ٥٨, ٩٠

خفاجة ٤٩

خلاط ٣١

داريا ٧٤

دانيث ٥٩, ٥٧, ٨٨

الدواية ٩٩

دبيس ١٠٥

دربا ١٨

الدروب ١٤٧

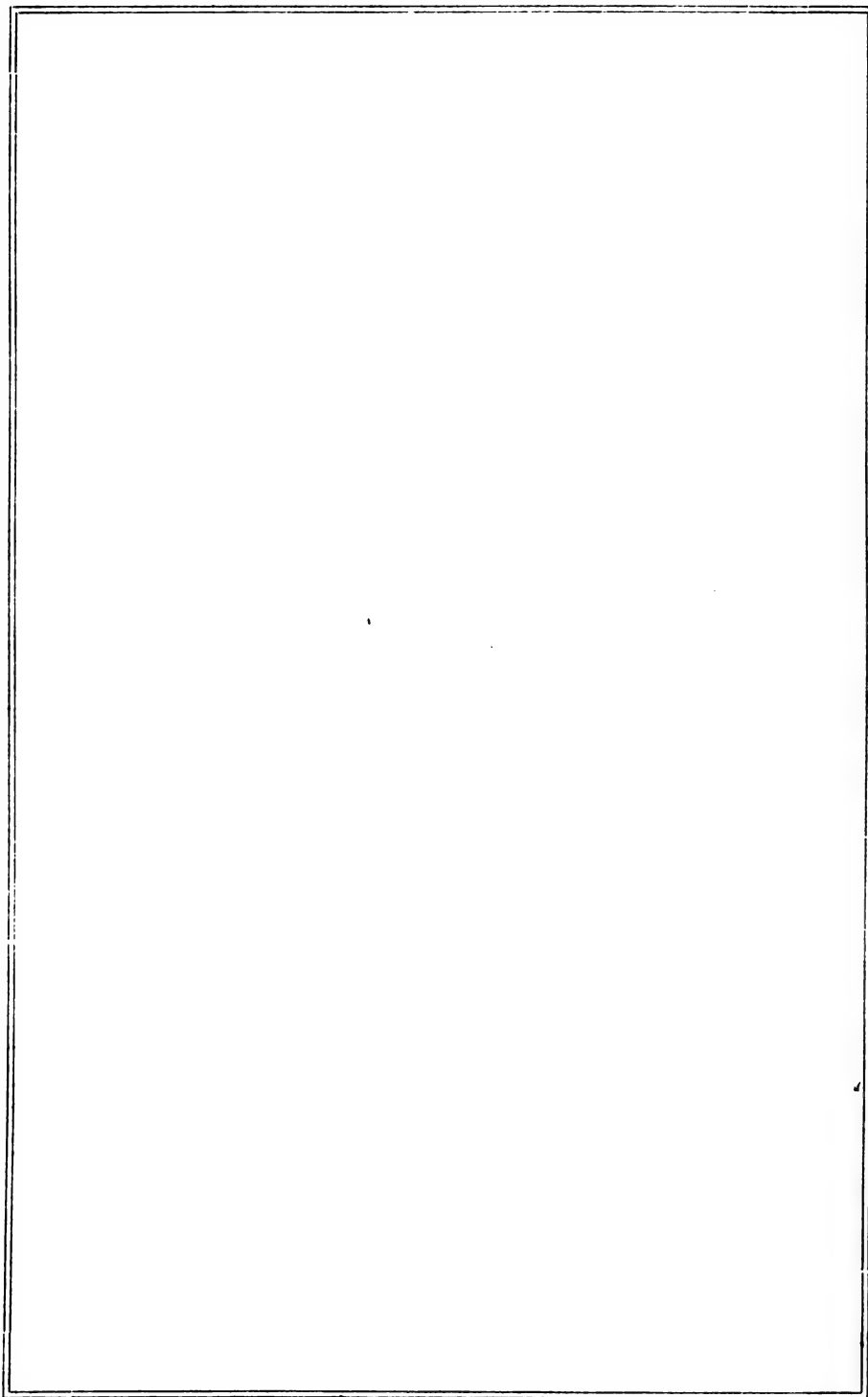
دمشق ٣, ٩, ١٠, ١٢, ١٨, ٢١, ٢٢

الطائين ٢٠	سنجار ١٤
طيرة ١، ٧	السودان ٤، ٥، ٩، ٧، ٢٢، ٢٤
طرابلس ٣٧، ٤١، ٥٩، ١٥٣، ١٣٣	السويدية ٨٩
طلحة ١٨	سويقة امير الجيوش ٥
الطور ٥١	
العاصي ٣٣، ٦٨، ٨٩	الشاروف ٧٥
عبس ٣١	الشام ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٧٠، ١١١، ١٢٠
عذراء ١١١	شامي ٢٤
العرب ٧، ٨، ١٨، ٢١، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩	شير ٢، ٣، ٢٩، ٣٠، ٣٣-٣٤، ٤٢
١٣٥، ٥٢، ٣٠، ٢٩	٤٩-٥٢، ٥٩، ٥٧، ٥٩، ٦٤، ٦٨، ٦٩
الخيل العبية ١٥٨	٧٣-٧٥، ٨١-٨٣، ٨٧، ٩٢، ٩٥
العرعان ٥	٩١، ٩٨، ١٠٥-١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٨
عسقلان ٧، ١١، ١٢، ١٣، ٩٥	١٢، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩
دار العقيقى ٣٣	١٥١-١٥٣، ١٦٢، ١٦٣
عنا ٢٥، ٩١، ١٠١، ١٤٢	
غزة ٧، ١٣	الصخرة ٩٩
السروج الغنية ٢١	نل مقرون ١٥٩
الغرات ٢٣، ٣٩، ٦٧، ١٢٧، ١٢٧	صاخذ ٢٢
الفرجية ٤	صمان ٧٣
الفرنج = الافرنج	صندوبها ١٢٧
بنو فهد ٢٠، ٢١	صهين ٨
	صو ١٠١
القاهرة ٥، ٦، ١٣، ١٤، ١٩، ٢٤	حصن الصو ١١٥
القدس ٩٥، ٨٩، ١٠٣	
	صمير ٧٤

اللائقية ٧١، ٨٠	القدموس ٨٣
لواتة ١٨، ٢٤	رابية القراطة ١.٥ (P)، ١.٦ (P)
تل مجاهد ٣	رابية القرامطة ٤٧، ١.٥ (P)، ١.٦ (P)
المسجد الأقصى ٩٩	القسطنطينية ٩٩، ١٤٤
مسجد على ١٢٧	القصور ١١١
مسجد ابي المجتد بن سمية ٩٨	القُطَيْفَة ١١١
مصر ٤، ٥، ٩، ١٣، ١٩، ١٧، ٢٢-٢٥	القلعة (قلعة جعبر) ٩٧، ٩٩، ١٣٩، ١٩٧
٥٩، ٩٩، ٩٥، ١٢٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤١	قنين = بندر قنين
١٤٧، ١٥٣، ١٥٤	قيس بن الخطيم ٣٣
المصريون ٥، ٧، ١٩، ١٨، ١٩	الكرخيي ١١٨
طبّاخات مصريّات ١.٤	اكراد ٢٧، ٣٣، ٩٢، ٧١، ٧٥
حصن مصيبت ١.٩، ١١٠	كردي ٣٣، ٩٤، ٧٢، ٨٩، ٩٠، ١١١
المصبصة ١٤٧	كرديّة ١١٨
مضر ٢١	اللعبة ١٣٣
معرف ٨١	كفرطاب ٣٣٣، ٣٨، ٤٣، ٥٤، ٥٩، ٥٧، ٦٣
المعرة = معرة النعنان ١٠٠، ١٢٧، ٢٥٤	٧٣، ٨٥، ٩٤، ٩٥، ١.٩، ١١٢، ١٣٤
معرة النعنان ١٥٤	كفرنبودا ٦٣
مكة ٢٥، ١١٨، ١٣٣، ١٣٣	كنانة ٦٣، ١.٧، ١.٨
تل ملح ٤١، ٤٢	الكوفة ١٢٥
عقبة المندلة ٨٠	كوم اسفين ١٩
منيطرة ٩٧	كوهستان ١١٧
المولخ ٢٠، ٢١	الشواهين الكهوية ١٤
الموصل ٣، ٥٣، ٥٤، ١١٧، ١٢٧، ١٣٠، ١٤٠	كيسون ٣١
وادي ابو الميمون ٣١	

الهماس ١٤.	فلبس ١.، ١.٢، ١.٣
وادي القناطر ١٩٢	نصاري ١١٧، ١١٨
وادي موسى ٢٠	باب النصر ١٨، ١٩
يبنى ١٣	الانصار ٣٣
يسماخ ١٤٥	نصراني ٥٩، ٩٧
يهود ١١٧، ١١٨	نصبيين ١٤٠
	النيل ٢٤، ١٤٢





qui auraient gagné en clarté, si l'orthographe en eût été plus transparente, ne tarderont pas à être groupés dans une courte monographie, dont le texte d'Ousâma aura fourni les éléments¹. Je ne me suis pas dissimulé les difficultés de mon entreprise. On me saura gré, je pense, de les avoir affrontées courageusement, sans oublier d'une part, sans m'exagérer de l'autre mon insuffisance.

Paris, ce 11 décembre 1885.

répertoire de la littérature après un dépouillement exact et rigoureux des auteurs. Cette œuvre colossale mériterait d'occuper toute une génération d'orientalistes. Je ne répéterai pas à ce sujet ce que j'ai dit dans la *Revue critique d'histoire et de littérature* (1878, n° 4, I, p. 57 et suiv.) en exprimant mon admiration pour un « chef-d'œuvre » comme le *Arabic-english Lexicon* de M. Lane, mais en faisant des réserves absolues sur le plan adopté. Le sixième congrès international des orientalistes, tenu en 1883 à Leide, a réclamé l'entente des arabisants « pour la rédaction et pour la publication d'un dictionnaire arabe complet ». Voir *Actes du sixième congrès, etc. Première partie. Compte rendu des séances* (Leide, 1884), p. 79-80.

1) Dans le recueil de mélanges, que l'École des hautes-études (section des sciences historiques et philologiques) publiera prochainement en souvenir de son regretté président, Léon Renier.

devenu le feuillet 82. Grâce à cette intercalation, nous possédons sans aucune solution de continuité les feuillets depuis le vingt-deuxième jusqu'au quatre-vingt huitième et dernier. Toutes les recherches qui ont été tentées dans les divers pays de l'Orient musulman en vue de découvrir un autre exemplaire, qui permît de compléter l'ouvrage et de contrôler un certain nombre de passages douteux, sont demeurées infructueuses.

La constitution d'un texte à l'aide d'un seul manuscrit présente toujours de graves et sérieux inconvénients. Mais la situation de l'éditeur est encore aggravée, lorsqu'il doit lutter contre l'imperfection de l'écriture arabe et suppléer, par une sorte de divination, à l'omission dans un manuscrit unique de la plupart des points diacritiques¹. Un moment j'avais songé à reproduire l'original dans un fac-simile photographique, ce qui aurait allégé ma tâche et laissé le champ libre aux lectures et aux interprétations des hommes compétents. L'état dans lequel nous est parvenu le premier feuillet (fol. 22) avec une large tache en diagonale qui s'étend presque de haut en bas et avec plusieurs mots effacés, m'aurait presque décidé à adopter ce parti extrême. Après mûre réflexion, je me suis résigné à encourir les rigueurs de la critique plutôt que de m'y dérober en reculant devant les responsabilités. Les noms propres m'ont causé des embarras que je ne me flatte pas d'avoir partout surmontés avec succès. Les termes de vénerie, pour lesquels nos dictionnaires sont par trop insuffisants, et qui naturellement sont très fréquents dans le récit des chasses auxquelles l'auteur dit avoir assisté pendant soixante-dix années de sa vie (fol. 79-88)², ont provoqué certaines conjectures, dont les progrès de la science lexicographique arabe, dans un avenir que j'espère prochain³, démontreront la justesse ou la fausseté. Enfin quelques mots transcrits d'après « la langue des Francs », et

1) On peut se convaincre de ces trop nombreuses omissions en jetant un coup d'œil sur le fac-similé placé en face du titre.

2) Pages 139-168 du texte imprimé.

3) Le *Supplément aux dictionnaires arabes* de Dozy (Leide, 1881, 2 vol. gr. in-4°), est un premier acheminement vers un dictionnaire arabe, rédigé non plus comme une compilation extraite des lexiques indigènes, mais comme un vaste

liasse 1926. Ce feuillet précède immédiatement cinquante-six feuillets, qui sont demeurés réunis sous le numéro 1947 et qui contiennent la fin du manuscrit avec la souscription suivante¹ : « On lisait au bout du livre en propres termes : J'ai lu ce livre en quelques séances sous la direction de mon maître, mon grand-père, l'émir éminent, le chef parfait, 'Aḍoud ed-Dīn, l'ami des rois et des sultans, l'homme de confiance des Arabes, la créature de l'émir des croyants (puisse Allāh prolonger sa félicité!). Et je lui demandai de vouloir bien attester que j'avais exactement reproduit la tradition, dont il était détenteur. Il y consentit en ma faveur, et apposa son attestation autographe le jeudi treize de ṣafar, en l'an 610² : C'est la rédaction authentique; je l'affirme, moi son grand-père Mourhaf, fils d'Ousāma Ibn Mounḵidh³, en glorifiant Allāh et en lui adressant mes prières. » Voilà un certificat d'origine, émanant du fils de l'auteur, délivré vingt-six années musulmanes après la mort de celui-ci, qui rehausse singulièrement l'autorité de notre manuscrit. Remarquons en outre que la copie a été faite par un arrière-petit-fils d'Ousāma, désireux de rendre un pieux hommage à la mémoire de son illustre ancêtre.

Le premier des cinquante-six feuillets, groupés sous le numéro 1947, porte de nouveau à droite le titre comme précédemment, à gauche l'indication du cahier qui est « le quatrième ». Nous sommes donc en présence du feuillet 31. Il en est de même en tête des autres cahiers, du cinquième (fol. 41), du sixième (fol. 51), du septième (fol. 61), du huitième, dont le premier feuillet (fol. 71) provient, nous l'avons constaté⁴, de la liasse 1922 et a été réintégré à sa place, du neuvième (fol. 81). Une lacune dans ce dernier cahier a pu être comblée par l'insertion d'un feuillet égaré, qui a été retrouvé à temps et qui est

1) Cette souscription est donnée à la page 168 du texte arabe.

2) Le 4 juillet 1213.

3) Mourhaf, fils d'Ousāma, est nommé par son père dans « l'Instruction par les exemples », voir p. 21, 97, 168. Il est l'objet d'une courte notice dans la *Khartdat al-ḡaṣr*, fol. 117^{re}; cf. la table des matières contenues dans le manuscrit de Paris, rédigée par M. Gustave Dugat et insérée dans Dozy, *Catalogus codicum orientarium bibliothecae academicae Lugduno Batavae*, II, p. 246.

4) Plus haut, p. vii.

fut précisément la découverte du précieux document, dont j'ai entrepris la publication, l'étude et la mise en œuvre.

Neuf feuillets insérés dans la liasse cotée 1922 appelèrent tout d'abord mon attention. Huit d'entre eux se suivaient et j'ai reconnu plus tard que, s'ils ne constituent pas le commencement de l'ouvrage, ils s'en rapprochent le plus entre tous ceux qui ont été conservés. Quant au feuillet isolé, il me révéla le nom de l'auteur, le titre de l'ouvrage et la place que ce feuillet même avait occupée primitivement dans le manuscrit entier. En effet, on y lit à droite : *Al-I'tibār li-Ibn Mounkidh* « L'Instruction par les exemples, de Ibn Mounkidh, » c'est-à-dire de l'émir Ousâma Ibn Mounkidh ; à gauche le nombre ordinal féminin singulier *thâmina* « huitième », signifiant que ce feuillet ouvre le huitième cahier du manuscrit. Les cahiers étant de dix feuillets, c'est le folio 71. Si courts que fussent ces deux fragments, je me rendis compte qu'ils se rapportaient aux croisades, j'y remarquai la mention des années 532 et 548 de l'hégire¹ ; enfin j'y notai parmi les noms propres qui me frappèrent tout d'abord les Francs (qu'Allâh les maudisse !); Al-Malik Al-Âdil ; Ibn As-Sallâr, vizir du khalife Fâtimide d'Égypte ; 'Abbâs ibn Abî 'l-Foutûh ; etc. Les pages, hautes de 0^m,185, larges de 0^m,14, sont en général de vingt-trois lignes² ; l'écriture, pourvue très parcimonieusement de points diacritiques³, a une allure très particulière, qui n'est pas sans analogie avec celle du style : à la fois légère et élégante, sans la lourdeur magrébine, avec la grâce de la calligraphie orientale. C'est ainsi que l'on devait écrire en Syrie et en Égypte pendant la première moitié du xiii^e siècle⁴.

Un feuillet faisant suite immédiatement aux huit feuillets consécutifs du manuscrit 1922, avait été inséré dans la

1) 1137 et 1153 de notre ère.

2) Quelques pages ont jusqu'à vingt-cinq lignes.

3) Si les points diacritiques les plus indispensables à la clarté du texte manquent le plus souvent, par contre le *sh* a quelquefois trois points au-dessous (ainsi au fol. 24 v°, 29 v°, etc.) par opposition aux trois points au-dessus du *sch*.

4) L'écriture, avec les formes arrondies et pleines de ses lettres, ressemble beaucoup à celle de l'autographe d'Ibn Khallikân conservé au British Museum. Voir *The palaeographical Society. Facsimiles of ancient manuscripts. Oriental Series Part III* (London, 1878, gr. in-folio), planche XXXVIII.

celui où sa fantaisie les lui rappelle. On dirait qu'il veut trouver une consolation pour sa faiblesse d'aujourd'hui en faisant un retour sur sa vigueur d'autrefois. « Étonne-toi, dit-il, de voir ma main impuissante à manier le roseau pour écrire, après qu'elle a brisé les roseaux des lances dans les poitrines des lions ¹. »

Ce ne fut pas une des moindres surprises de mon séjour à l'Escorial en 1880 que d'y trouver, au milieu de tant de manuscrits arabes relatifs à l'Espagne et au nord de l'Afrique, les Mémoires d'un émir syrien, qui avait connu, jugé et apprécié les croisés de la première heure, ses contemporains. Mon étude des manuscrits décrits par Casiri était achevée, lorsque je résolus d'examiner au moins sommairement les volumes incomplets, les cahiers dépareillés, les feuillets détachés qu'on avait relégués à la suite comme étant de moindre importance. J'ai montré ailleurs ² comment cette enquête me permit de retrouver à l'Escorial même la plus grande partie des manuscrits que les inventaires signalaient comme ayant disparu de l'Escorial. Mais un autre résultat de mes investigations à travers ces liasses, composées en général un peu au hasard de morceaux hétéroclites, qui ne sont même pas toujours d'un format identique,

1) Voir le texte arabe, p. 122. Ce même vers est cité par 'Imâd ed-Dîn, *Kharîdat al-kaşr*, fol. 106 r°; Aboû Schâma, *Kitâb ar-raûdatain* (éd. de Boûlâk) I, p. 114; Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary* (trad. de M. de Slane) I, p. 178.

2) *Les manuscrits arabes de l'Escorial*, I, p. xviii-xxii. Deux des manuscrits, dont j'avais perdu la trace, les manuscrits 1836 et 1838 (Casiri, 1831 et 1833) figurent sous les numéros 1276 et 1278 dans le catalogue de la bibliothèque de D. Antonio Conde, catalogue publié à Londres en 1824. Voir Fr. Codera dans le *Boletín de la real Academia de la historia*, VII (1885), p. 26. Un article récent du *Literarisches Centralblatt* de 1885 (n° 34, 15 août, col. 1151 et 1152), signé W. P. (Wilhelm Pertsch) considère le manuscrit 1838 comme la seule perte de quelque importance, qu'ait subie la bibliothèque de l'Escorial entre le catalogue de Casiri et le mien, entre 1770 et 1884. Et encore le manuscrit 1838 contenait-il l'abrégé de la chronique d'Aboû 'l-Fidâ, par Ibn Asch-Schiḥna, ouvrage qui est loin d'être rare dans les bibliothèques publiques d'Europe (voir l'énumération de M. W. Pertsch, *Die arabischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha*, III (1881), p. 202 et la compléter par le *Catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale*, p. 290-291, n° 1537-1541). Ce qui atténue encore nos regrets sur la disparition du manuscrit, c'est que ce manuel d'histoire universelle a été publié à Boûlâk en 1290 de l'hégire (1873-1874 de notre ère), à la marge des tomes VII-IX de la chronique « parfaite » d'Ibn Al-Athîr; cf. (J. Euting) *Katalog der kaiserlichen Universitäts- und Landesbibliothek in Strassburg. Arabische Literatur* (Strassburg, 1877, in-4°), p. 46, n° 2060.

AVERTISSEMENT.

La biographie de l'émir Ousâma, qui forme la première partie du présent volume, aura, j'ose l'espérer, mis en pleine lumière la valeur et la sincérité de son témoignage. Rien de moins apprêté, de moins artificiel que sa manière de raconter ce qu'il a vu et entendu. Ses mémoires anecdotiques sont comme une série de feuilles volantes. Le livre n'a d'autre unité que la personne de son auteur, qui se met toujours en scène alors même que le décor change et que le lecteur se trouve transporté sans transition d'une page à l'autre de Schaizar en 1108 à Mausoul en 1169¹. Un souvenir en évoque un autre chez ce vieillard de quatre-vingt-dix ans et plus, qui avait négligé d'écrire au fur et à mesure des événements le journal de sa vie et qui s'est ravisé alors que, courbé par l'âge, il ressemblait, selon sa forte expression, « à un arc dont son bâton de vieillesse eût été la corde »². Il ne faut donc pas chercher dans *L'instruction par les exemples* (c'est le titre qu'il a donné à son livre³), la régularité et le plan d'une composition savante, mais s'abandonner au charme d'une causerie sans prétention, où le narrateur se complatt à relater les histoires de son passé sans autre ordre que

1) Voir le texte arabe, p. 52 et 53.

2) Ousâma, dans 'Imâd ed-Din Al-Kâtib, *Kharîdat al-ğaşr* (ms. arabe de la bibliothèque nationale, ancien fonds, n° 1414), fol. 105 vo.

3) En arabe : *Al-l'tibâr*. Ce sens du mot (voir le texte, par exemple, p. 120, l. 4 et 20; 124, l. 25; etc.) est emprunté au Coran LIX, 2. Cf. aussi la même acception du même mot dans le titre de la fameuse description du Caire par Al-Mağrîzî, publiée à Bouîâk en 1853, 2 vol. pet. in-folio. }

وامن يزد ديوانه عليه كما كان فاقضي الامام الفلابل حتى غار علنا السرداي
 صاحب طرابلس ففرغ الناس الهم وجرار وجملة الروع فوقف على رقعته من الارض
 مسجلا القله فجل عليه فارس من الارجح من عريه فصالح الله بعض اصحابه بالجرار
 بالعب راي العار من فاحه ودراس فرسه سمال ومسك رنجه سدك وسدك الى
 صدرا لا ورجي مصطفا رنجه حصانه بطغه بعد الريح منه فرجع الارجح فمغلقا
 رنجه حصانه في اخر رنجه فلما انصفي المال قال جرار لعبي امر لوان جرار
 في المسيد من كان طغته فادكرني ولب القدر الماني
 اما طغته ماشح كبريق بالي يفت بال

ففتت ما ذكره الشكه امالي
 وكان القيد وكر وحضر القتال فطعن فارس مقترين فلهما جميعا
 وقد كان جري لنا سلك وهوان فلاحا من العلة جاء ركض الا اي وحي
 رجهما الله قال شاهدت سترية افرح ما هس طح ودام السرية لوجرم
 الهم اخذ قموهم فركب اي وسماي وجرجوا العسكر الى السرية الناهيه واذا
 بها السرداي صاحب طرابلس في ملهاته وناشي بر كولي وهم رماه الا فرج فلما
 راوا اصحابنا ركبوا اجلهم واطلقوا على اصحابنا من قموهم وممو اطر دوزم
 فاحرف عليهم ملوك لوالدي قال لصادق الطول واي وحي رجهما الله ربنا
 فطعن فارس منهم الى حانه فارس اخر دما معان اصحابنا نرى العار من الفرس
 وكان منذ التلام كثر الخط واللا ولا رال مدعل نعله حب ناده عليها فكلهم
 رالديه وسادسه فتولعني كما كهر ليدنه ولا سني له ملك الطغه فصيح
 عنه لاهم بخشه و كان جرار الذي سدم ذكره طره الجحش
 حسدي والدي رحمه الله فالظلت الجرات وكربا روع طريقا صها سحرا
 امر جرار الهنوم شيا فال نعم بال امر اكلت بركه فلب ركنا القل ومما

~~Sem 1081~~

~~Asia 158154~~

OL 20910.10.4 (2)

A



Shirazi funds
II

MICROFILMED
AT HARVARD

OUSÂMA IBN MOUNKIDH

UN ÉMIR SYRIEN AU PREMIER SIÈCLE DES CROISADES

(1095-1188)

PAR

HARTWIG DERENBOURG

PROFESSEUR D'ARABE LITTÉRAL

À L'ÉCOLE SPÉCIALE DES LANGUES ORIENTALES

Doit. - Arab.

DEUXIÈME PARTIE

Al-ḥikma li-ḥan Mounkidh
TEXTE ARABE DE L'AUTOBIOGRAPHIE D'OUSAMA

PUBLIÉ D'APRÈS LE MANUSCRIT DE L'ESCURIAL

PARIS

ERNEST LEROUX, ÉDITEUR

LIBRAIRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE
DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, ETC.

28, RUE BONAPARTE, 28

1886

ANGERS, IMPRIMERIE A. BURDIN ET C^{ie}, RUE GARNIER, 4

1

3

PUBLICATIONS

DE

L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

II^e SÉRIE. — VOL. XII (II^e PARTIE)

OUSÂMA IBN MOUNKIDH

TEXTE ARABE DE L'AUTOBIOGRAPHIE D'OUSÂMA

~~Asia 1581.5.1~~

OL 20910.10.4 (2)

A



Harvard College Library

FROM THE FUND OF

CHARLES MINOT

(Class of 1828).

Received 6 June, 1892.

